كتاب

مواسم الادب

وآثار العجم والعرب

﴿ للسيد جعفر بن السيد محمد البيتي العلوي ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٢٦ هجريه

على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي واخ

صحح على النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية بمصر

الجزء الثاني

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

من اسم الاديب

وآثار العجم والعرب

﴿ للسيد جعفر بن السيد محمد البيتي العلوي ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٢٦ هجرية

على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخ

صحح على النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية بمصر

الجزء الثاني

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

إعلان

من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر

كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم مما اجتمع عليه واختلف فيه عن علماء الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار وشرح ما ذكروه بياناً وما فيه من اللغة والنظر تأليف أبي جعفر النحاس المصري المتوفي سنة ٣٣٨

كتاب شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل تأليف شيخ الاسلام شمس الدين أبو بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ وهذا الكتاب أوسع ما أولف في هذه المسائل التي يهم طلاب الحقائق الاطلاع عليها

مجموعة الرسائل الكبرى جزآن يحتويان على ٢٩ رسالة في مواضيع مختلفة كلها من المسائل التي يشترك فيها النقل والعقل من تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٧

كتاب الظرف والظرفاء أو كتاب (الموشى) لأبي اسحاق عبدالله المعروف بالوشاء

كتاب المعمرين من العرب وطرف أخبارهم وما سنوه لمن بعدهم في جوامع كلمهم تأليف الامام أبي حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٣٥ مضبوط ما جاء فيه من الشعر والحكم بالشكل ومشروحة بعض ألفاظه

الطيب من الحديث فيما يدور على السنة الناس من الحديث تأليف العلامة ابن الديبع اليمني تلميذ الشيخ السخاوي المحدث الكبير اختصر فيه كتاب المقاصد الحسنة فيما يدور من الاحاديث على الالسنة لشيخه السخاوي وتعقبه باحاديث أخر تدور على ألسنة الناس في مجالسهم ومناظراتهم وبين الصحيح منها وغير الصحيح والموضوع والمعلول بياناً كافياً

كتاب الامالي الصغرى (في الادب) لابي اسحاق الزجاج أحد أئمة الادب واللغة في القرن الثالث وممن يحتج بنقلهم يتنقل فيه المطالع من نادرة الى نادرة ومن مناظرة الى مناظرة واعتناء بشأن الكتاب المذكور كتب عليه شرحا يحل بعض مسائله العويصة العلامة الاديب الراوية الشيخ أحمد بن الامين الشنقيطي نزيل القاهرة حالا

كتاب المحاسن والاضداد لامام الادب ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري الامام في كل ما صنف والحجة في سائر ما كتب من الاخبار والادب وهذا الكتاب من عيون مؤلفاته وقد ضبطنا جميع ما فيه من الشعر بالشكل الكامل

﴿ باب من مواسم الادب ﴾

أبو نصر محمد العميد الكندي له من الغزل المرقص الذي سمعه به أبو الحسن عبد الملك الباخرزي وهي

اكذا يجازي ود كل قرين	أم هذه شيم الظباء العين
قصواعلى حديث من قتل الهوى	إن التأسي روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين لقد درى	بمصارع العشاق والمجنون
فوق الركاب ولا أطيل عثيرا	بل ثم شهوة أنفس وعيون
هزت قدودهم وقالت الصبا	هزء أعند البان مثل غصوني
ووراء ذياك المقبل مورد	حصباؤه من لؤلؤ مكنون
اما بيوت النحل حول شفاههم	منضودة أو حانة الزرجون
أتري بعينيك الفجاج متلبا	ذات الشمال لها وذات يمين
لو كنت زرقاء اليمامة مارأت	من بارق حيا على جيرون
شكواك من ليل التمام وانما	أرق بليل ذوائب وقرون
ومعنفي في الوجد قلت له اتئد	فالوجد وجدي والحنين حنيني
ما نافعي ان كان ليس بنافعي	جاه الصبا وشفاعة العشرين
لاتطرقا خجلا لاومة لائم	ما أنت أول حازم مفتون
أأسومهم وهم الاجانب طاعة	وهواي بين جوانحي يعصيني
دعني على ظلمائهم ما يقتضي	فبأي حكم تقتضون ديوني

وخشيت من قلبي الفرار اليهم حتى لقد طالبته بضمين
كل النكال أطيق إلا ذلة ان العزيز عذابه بالهون
يا عين مثل ذلك رؤية معشر عارين من دنياهم والدين
لم يشبهوا الإنسان إلا أنهم متكونون من لحما المسنون
نجس العيون فان رأتهم مقلتي طهرتها فنزحت ماء عيوني
انى اذا حسبوا الذخائر دونهم وهم اذا عد الفضائل دوني
لاتشمت الحساد ان مطامحي عادت الى بصيقة المغبون
لا يستدير البدر الا بعد ما ابصرته في الضمر كالمرجون

﴿قال﴾ ابن خلكان كان عبد الملك بن محمد الجويني الشافعي قد صحب العميد الكندي في أيام وزارته ولما تعصب العميد الكندي على الشافعية خاطب مخدومه السلطان ألب أرسلان السلجوق في لعن الرافضة على منابر خراسان وفارقوها منهم أبو القاسم القشيري وامام الحرمين الجويني واقام امام الحرمين أربع سنين بمكة يدرس ويفتي فلهذا قيل له امام الحرمين انتهى ملخصا ﴿قال﴾ ابن خلكان ومن العجائب ان الوزير المذكور دفنت مذاكيره بخوارزم لأنه جب نفسه واريق دمه بمرو ودفن جسده بقرية كندة وجمجمته بنيسابور وحشيت شواته بالتبن ونقلت الى كرمان .. ﴿وفيه﴾ قال كان أبو الفرج محمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

مالك موفور فما باله اكسبك الثيه على العدم
ولم اذا جئت نهضنا وان جئنا تطاولت ولم تقم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذي مثل الذي تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة ونحن من دولك في المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما أنت فلم تصغر ولم تعظم

تكافأت أحوالنا كلها فصل على الانصاف أو فاصرم

﴿وفيه﴾ رفع شيخ الى فخر الملك قصة سعى فيها بهلاك شخص فوقع فخر الملك عليها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها مجرى النصح فحسبك انك فيها أكثر من الربح ومعاذ الله ان تقبل من مهتوك في مستور ولولا انك في خفارة شيبك لقابلتك بما يشبه مقالك ويردع أمثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام ..﴿وفيه﴾ قال ومن محاسن علي المشهور بصردر قوله

لحاجة نفس مايفيق غرورها وحاجة قلب ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا في الديار كأنها صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلي والقلباء سوانح اهذا الذي تهوى فقلت نظيرها
لئن شابهت اجيادها وعيونها لقد خالفت أعجازها وصدورها
فياعجبا منها يصد انيسها ويدنو على ذعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر تيقن ان الزائرين صقورها
ألم يكفها ماقد جنته شموسها على القلب حتى ساعدتها بدورها
نكصنا على الاعقاب خوف اثامها فما بال تدعونا نزال ذكورها
ووالله لا أدري غداة نظرتنا اتلك سهام أم كؤس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها وان كن من خمر فاين سرورها
فياصاحباي استأذنا لي فخمرها فقد أذنت لي بالوصول خدورها
هباها تجافت عن خليل يروعها فهل انا الا كالخيال يزورها
يمر على الهيم الظواميء وردها اذا كان مابين الشفاه غديرها
أراك الحي قل لي بأي وسيلة توسلت حتى قبلتك ثغورها
اذا ملك الحسناء من ليس كفؤها أشار عليها بالطلاق مشيرها

﴿وفيه﴾ قال ان مروان بن أبي حفصة من أهل اليمامة قدم بغداد ومدح المهدي والرشيد

وكان الطبيب يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين وهو من الشعراء المجيدين وذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء قال واجود ما قاله مروان قصيدته اللامية وهي التي فضل بها أهل زمانه مدح بها معن بن زائدة فاجازه بالا بجمعي ومما نالهذ ربة واحدة ثلثمائة ألف من بعض الخلفاء ومن القصيدة المذكورة قوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... اسود لهم في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما ... لجارهم بين السماكين منزل
تشابه يرماه علينا فاشكلا ... فلا نحن ندري أي يوميه أشكل
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه ... وما منهما الا أغر محجل
بها ليل في الاسلام سادوا وليكن ... كاولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان أعطوا اطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا في النائبات واجملوا

وفيه قال حكى عن أبي مليكة جرول بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر لما اعتقله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه ... القت اليه مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ كنت موثلها ... لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال يا أمير المؤمنين اكتب لي كتابا الى علقمة بن علاثة لاتصله به فقد منعني التكسب بشعري وكان علقمة مقيماً بحوران وهو من مشاهير الاجواد قال الكلبي في كتاب الجمهرة هو علقمة بن علاثة بن عوف ابن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر قد استعمله على حوران فامتنع عمر

من ذلك فقال له يا أمير المؤمنين ان علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك الاثم وانما هو رجل من المسلمين استشفع بك اليه فكتب له بما أراد فمضى الحاجب بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم أنشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران أمسي علقمة الجحافل

فان تمس لا أملك حياتي وان تمت ... فما في حياتي بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته فقال مائة ناقة ينتجها مائة من أولادها فاعطاه اياها قال والبيتان الاخيران وجدتهما في ديوان النابغة الذبياني ٠٠ ﴿وفيه﴾ سار الطرماح الى خالد بن عبد الله القسري فامتدحه بواسط فأمر له بثلاثين ألف درهم وجعل عليه خلق وشي لاقيمة لها فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ بن مسلم الهراء لا تفعل لست كالطرماح فانه ابن عمه و بينكما بون وأنت مضري وخالد يمني متعصب على مضر وأنت شيعي وهو أموي وأنت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية فخر علينا فيها فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس فبلغ ذلك معاذا فنمه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدت ... هوى المنصوح عز بها القبول

فخالفت الذي لك فيه رشد ... فقالت دون ما أملت غول

فعاد خلاف ما تهوى خلافا ... له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كمهدي الماء للبحر حاملا ... الى الرمل من يبرين متجرا رملا

ثم كتب تحته قد جرى القضاء فما الحيلة فأشار عليه بأن يحتال في الهرب فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه هي فلحق بمسلمة بن عبد الملك وقال خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل ... اليك على تلك المزاهر والازل

على ثياب الغانيات وتحتها عزيمة رأي أشبهت سلة النصل

واستجار به فكان ذلك سبب انجائه من خالد ﴿ قال ابن خلكان ﴾ معاذ بن مسلم المذكور قرأ عليه الكسائي وكان يتشيع وكان مشهوراً بالعمر الطويل وكان له أولاد وأولاد اولاد فمات الكل وهو باق ... وحكي بعض كتابه قال صحبت معاذاً زمنا ثم سألته كم سنك فقال ثلاث وستون ثم سألته كذلك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك احدى وعشرون سنة وكلما سألتك عن سنك قلت ثلاث وستون فقال لو كنت معي احدى وعشرون أخرى ماقلت الا هذا ويأتي له بعض حديث انتهى

﴿ موسم من ديوان الادب لابن خفاجة ﴾

من كلام أمرئ القيس

من ذكر ليلى فأين ليلى وخير ماأمرت ماينال

وقال أرجى من صروف الدهر لينا وما غفلت عن الصم الصلاب

وكل مكارم الاخلاق صارت اليها همتي ونمى اكتسابي

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال انما الناس والمنايا كارض ذات وحش كثيرة الاقناص

وقال أغرك مني ان حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل

ومازرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

﴿ الاعشي ميمون ﴾ بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قدمه كثير من الرواة على غيره من الشعراء مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة وصده المشركون عن مواجهته فتمم على قلبه منها

فما لك عندي مشتكى من كلالة ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

متى ماتناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقي من فواضله ندى

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وان ترصد الأمر الذي كان أرصدا

وقال كفى بالذي توليه لو تحبيا شفاء لسقم بعد ما كان أشفيا
ساوصي بصبر لا دنوت من البلا وصية من زار الامور وجربا
بان لا تبيع الود من متباعد ولا تأمنن ذا بغضة ان تقربا
فان قريبا من يقرب نفسه لسمر أبيك الخير لا من تنسبا
ومن يغترب عن قومه لا يجد له على من له رهط حواليه منضبا
ويهضم هضما لا يزال يرى له مصارع مظلوم بجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان أسا يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

أي مشهوراً ـ وكبكب ـ اسم جبل عال .. وله

البست منتهيا عن نحت إثلتنا ولست ضائرها ما أطت الابل
كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

وقدم مكة وكان بها المحلق واسمه عبد العزى بن خيثم بن شداد بن عامر وكان مثلا فأمرته زوجته ان يتعرض للاعشى و يضيفه لعله يمدحه فيرتفع ذكره ففعل فمدحه بقصيدة وهي

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندي والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا باسحم داج عوض لا نتفرق
ترى الجود يجري ظاهرا فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق
نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

وقال وسكل جميع الى فرقة ولا تسبق النفس آجالها

وقال تسر وتعطي كل شيء سألته ومن أكثر النوال لا شك يحرم

﴿ أبو ذؤيب ﴾ خويلد بن خالد بن محرث بن مخزوم بن مازن الهذلي اسلامي قديم

له
واذا حرصت بان أدافع عنهم ... واذا المنية أقبلت لا تدفع
واذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع
حتى كأني للحوادث مروة ... بصفا المشقر كل يوم تقرع
وتجلدي للشامتين أريهم ... اني لريب الدهر لا أتضعضع
والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا تردّ الى قليل تقنع

وقال
هل الدهر الا ليلة ونهارها ... وإلا طلوع الشمس ثم غيارها
أبى القلب إلا أم عمرو فأصبحت ... تحرق ناري بالشكاة ونارها
وخبرها الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
فلا يهنأ الواشون أني هجرتها ... وأظلم دوني ليلها ونهارها

﴿ أبو عبادة الوليد ﴾ بن عبيد الطائي البحتري اتفقت كلمة السلف على أنه في الشعر أطبع المحدثين والمولدين بجمع كلامه بين الجزالة والطلاوة والفصاحة والسلاسة .. فمن قوله

واليأس احدى الراحتين ولن ترى ... تعبا لظن الخائب المكدود

وقال
ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا ... الى الفضل حتى عد ألف بواحد
ولا تستبين الدهر موضع نعمة ... اذا أنت لم تدال عليها بحاسد
وكائن له في ساحة من صنيعة ... قطعت بها قبل القوافي الشوارد

وقال
مواهب أعداد الاماني وخلفها ... عداة يكاد العود منهن يورق

وقال
وقصار أيام به سرقت لنا ... حسناتها من كاشح ورقيب

وقال
والفتى من اذا اربدّ خطب ... أشرقت ساحتاه واخضر عوده

وقال
ألف الصدود فلو يمر خياله ... بالصب في سنة الكرى ما سلما

وقال
هون عليك من الهموم فانما ... يعطي براحة دهره من خنضا

وقال
ومن غفلة الايام اعطاء مانع ... بصيبك أحيانا وحلم سفيه

وقال وطيف سرى حتي ألم بغتية سروا يلتمسون الليل حتى تمزقا

وقال وما طرقا زمانك المرء إلا متلم يرتضيه أو رحيل

وقال لعمرك ما المكروه الا ارتقابه وأبرح مما حل ما تتوقع

وقال كأن الليالى أغربت حادثاتها بحب الذى نأبى وكره الذي نهوى

ومن يعرف الايام لم ير خفضها نعيما ولم يسدد تصرفها بلوى

وقال اذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة فما فضل قرب الدار منا على البعد

وقال عجب الناس لاعتزالي وفي الـ اطراف تلقي منازل الاشراف

... الاطراف ... منازل الاشراف ... مثل أول من قاله الحسن بن سهل وهو في قوله وجاء من أقصى المدينة رجل الآية ... وقال

قل الكرام فصار يكثر عدهم والمجد يقل الشيء حتى يكثرا

والود كالورق النضير تأودت فيه الغصون ونجمها أن يثمرا

وقال * المائة الدينار منسية في عدة أشبهتها خلفا

لاصدق اسماعيل فيها ولا وفاء ابراهيم اذ وفى

ان كنت لا تنوى نجاحا لها فكيف لا تجعلها ألفا *

وقال منتهي فرصة النجح التي التمست نفسي فلا تمنى فرحة الياس

وقال فهل الحادثات بعد مشيبي تاركاني ولابس هذا البياض

وقال ومن لى أمنع بالمعيب اذا ما الجرح ضم على فساد

وقال يعيب الفانيات على شبابي تبين فيه تغرير الطبيب

تناس ذنوب قومك ان حفظ الذ نوب اذا قدمن من الذنوب

وقال ثم افترقنا على سخط ومعتبة وكيف يتفق الاوطى والزاني

وقال اذا تشا كانت الاخلاق واقتربت دنت مسافة بين العرب والعجم

وقال ولست أعجب من عصيان قلبك لى عمدا اذا كان قلبي فيك يعصيني

وقال ولوجه البخيل احسن في به ض الاحايين من قفا المحروم

وقال بات من دون عرضه غمماه خلف سور من السماح منيع

وقال ابدى ثناياه فقلنا له ذا ورق النارجس أم ظله

وقال مالنا نعبد العباد اذا كا ن الى الله فقرنا وغنانا *

وقال سهوبة الرزء تافي في توقعه مستقبلا واقتضاء الرزء ان يقعا

وقال أرى خصمنا ياوهب اصبح حاكما علينا فلا ندري الى من نحاكمه

وقال تشق عليه الريح كل عشية جيوب غمام بين بكر وأيم

وقال وكانت حياة الحي سوقا الى الردى وايامه دون الحياة مراحل

ومالبث من يغدو وقى كل لحظة له أجل في مدة العمر قاتل

وقال خل بالغت برأيه شرف العلا وأخ غنيت به عن الاخوان

وقال وأخ لبست العيش أخضر يانعا بكريم عشرته وفضل إخائه

وقال تداويت من ليلى بليلى كما اشتفي بماء الربا من بات بالماء يشرق

وقال وهان عليه سخطي حين يغدو بعرض ليس تأكله الكلاب

وقال علي نحت القوافي من معادنها وما علي اذا لم تفهم البقر

وقال ما كان في عقلاء الناس لي أمل فكيف املت خيرا في المجانين

وقال اسمه ممن قاله تزدد به عجبا فطيب الورد في أغصانه

واعلم بأن الغيث ليس بنافع للناس مالم يأت في إبانه

وقال وأضللت حلمي فالتفت الى الصبا سفاها وقد جزت الشباب مراحلا

وقال وسط الاخوان لايدخل لي في حساب وأخو الدون الوسط

وقال وبعضهم يكون أبوه منه مكان النار يخلفها الرماد

أقول لأبي عبادة محاسن كثيرة وخصوصا في هذا الكتاب كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى .. ﴿ومن محاسن أبي تمام حبيب بن أوس الطائي﴾

ما سرني تغدا جها من حجة ما بين أندلس الى حسناء
أجر ولكن قد نظرت فلم أجد أبراً بغير بشاشة الاعداء
وضميمة فاذا أصابت فرصة قتلت كذلك قدرة الخنساء

وقال السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة ما دار في فلك منها ولا قطب
ما ربع مية معمور أ يطيف به غيلان أبهى ربى من ربها الخرب
أمانيا سلبتهم نجيع مهاجها فابي السيوف وأطراف القنا السلب
عد الشعر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الخصب
ان الاسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال الا على جسر من التعب

وقال شغلت كهولهم ودبر أمرهم أحداثهم تدبير غير صواب
لا رقة الحضر اللطيف غذتهم وتباعدوا عن فطنة الاعراب
ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي
هم رهط من أمسى بعيداً رهطه وبنو أبي رجل بغير ترائب

وقال فلا يؤرقك ايماض القتير به فان ذاك ابتسام الرأي والادب

وقال رب خفض تحت الثرى وعناء من غناء وانضرة من شحوبه
لا تصيب الصديق قارعة التأنيب الا من الصديق الرغيب
غير ان العليل ليس بمذمو م على شرح حاله للطبيب
لو رأينا التوكيد خطة عجز ما شفعنا الآذان بالتثويب

وقال وقد يكهم السيف المرء مهابة وقد يرجم المرء الخاطر غالبا

وآفة ذا ان لا يصادف مضرباً وآفة ذا أن لا يصادف ضاربا
وملآن من ضغن كواه توقلي الى الهمة العليا سناما وغاربا
شهدت جسيمات العلى وهو غائب وان كان أيضا حاضرا كان غائبا
وكنت امرأ ألقى الزمان مسالما فآليت لا ألقاه الا محاربا

وقال لزوج امرأة القيس بن حجر بدت له لما قال مرابي على أم جندب
أحاولت إرشادي فتقلي مرشدي أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي
ها أظلما حالي ثمت أجليا ظلامهما عن وجه أصيد أثيب
شجا في حلوق الحادثات مشرق به عزمات في الترهات مغرب

الترهات .. الخ وأشباهه .. وقال

لعمر الشيب بالمفارق بل جد فابكي تماضراً ولعوبا *

.. تماضر .. بالضم هي الخنساء استشهد لها أربعة اخوة [1] فقالت احتسبهم في سبيل الله فأجرى عليها عمر رضي الله عنه عطاءهم .. ولعوب .. اسم امرأة

وقال جفي الشرق حتى ظن من كان جاهلا بدين النصارى ان قبلته الغرب
وقال وأحسن من نور تفتحه الصبا بياض العطايا في سواد المطالب
وقال اذا المرء لم يستخلص الحزم نفسه فـذروته للحادثات وغاربه
وركب كأمثال الاسنة عرسوا على مثلها والليـل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه
وأين بوجه الحزم منك وانمـا مرايا الامور المشكلات تجاربه
وقال أما القوافي فقد حصنت عذرتها فما يصاب دم منها ولا سلب

(١) هكذا في الأصل والصحيح ان اخوتها قتلوا في الجاهلية وبنيها الأربعة استشهدوا في الاسلام وحبيب لم يردها في بيته هذا وانما أراد بتماضر ولعوب مجلس النساء يكرهن من الرجال الغيب

منعت الأمن الأكفاء ناكحها ... وكان منك عليها العطف والحدب
ولو عضلت من الأكفاء أيمها ... ولم يكن لك في اطهارها أرب
كانت بذات نصيب حين ضن بها ... على الموالي ولم تحفل بها العرب
لم يتقدب عمر للابل يجعل من ... جلودها النقد حتى عزه الذهب

وقال والطير يسلبه جميل عزائه ... ضيق المحل فكيف ضيق المذهب

وقال والحظ يعطاه غير طالبه ... ويلابس الدرع غير مجتابه

وقال خلق مشرق ورأي حسام ... ووداد عذب ورمح جنوب
غير أن الرامي المسدد يخطا ... ط مع العسلم أنه صيصيب

وقال فلم أر مثلي كان أوفي بذمة ... ولا مثلها لم ترع عهدي وذمتي

وقال قسم الزمان ربوعها بين الصبا ... وقبولها ودبورها أثلاثا
تصدي بها الافهام بعد صقالها ... وترد ذكران العقول إناثا
أنا من خلعت الهو خلعي خاتما ... فيها وطلقت السرور ثلاثا

وقال وعما كانت الحكماء قالت ... لسان المرء من خدم الفؤاد
وما ربع القطيعة لي بربع ... ولا نادي الاذى مني بنادي
تثبت إن قولا كان زوراً ... أتى النعمان قبلك عن زياد
وارثت بين حي آل جلاح ... مسنى حرب وحي بني مصاد
وغادر في صدور الدهر قتلي ... بني بدر على ذات الايساد

وقال أجدر بحجرة لوعة أطفاؤها ... بالدمع أن تزداد طول وقود
نزعوا بسهم قطيعة يهفو بها ... ريش العقوق فكان غير سديد
واذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب نشر العود
لولا التخوف للعواقب لم تزل ... للمكارم الدنيا على المحسود

وقال أحلى الرجال من النساء مواقعا من كان أشبههم بمن خدروا

وقال ان تنفلت وأنوف الموت راغمة فاذهب فأنت طليق الركض باليد

واعذر حسودك فيما قد خصصت به ان الملا حسن في مثله الحسد

وقال ولكنني لم أحم وفراً مجمعا ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تمطني الايام نوما مسكنا ألذ به الا بنوم مشرد

وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغتربه تجدد

ـ الديباجتان ـ هما الوجنتان

فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس أن ليست عليهم بسرمد

محاسن أصناف المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمبد

ومن يرتج معروف البعيد فانها يدي عولت في النائبات على يدي

وقال وكم سرق الدجى من حسن صبر وغطى من جلاد فتى جليد

وتركي سرعة الصدر اغتباطا يدل على موافقة الورود

ليست سواه أقواما فكانوا حكما أغنى التيمم بالصعيد

وما شيء من الاشياء أمضى على الموجات من رأي سديد

وقال اذا زهدتني في الهوى خيفة الردي سجلت لي عن وجه يزهد في الزهد

اذا طرقته الحادثات بنكبة خفضن سقاما منه ليس بذي زبد

وقصر قولي عنه من بعد ما أرى أقول فأشجي أمة وأنا وحدي

وقال له كبرياء المشتري وسموه وسطوة بهرام وظرف عطارد

اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له بمصفرها الدنيا فليس بزاهد

وقال فلا تحسبا هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

وحقد من الايام وهي قديرة وشر السجايا قدرة حازها حقد

أساءت دهرا أذكرت حسن فعله الى ولولا السم لم يكن الشهد

أما وأبي أحداثه ان حادثا ... حدا بي عناك اليأس لا حادث الوغد

وقال أألبس هجر القول من لو هجوته ... اذا لهجاني عنه معروفه عندي

وان يك جرم من أوتاك هفوة ... على خطأ مني فعذري على عمدي

فلم أغش بابا أنكرتني كلابه ... ولم أتشبث بالوسيلة من بعد

فكنت هناك الأعنف الطلب فهابني ... نعيم جميعا والمهلب في الأزد

وكنت أبا غسان مالك وائل ... عشية وافى حانه الحلف بالقتر

وقال لا تنكرن أن يشتكي ثقل الهوى ... بدني فما أنا من بقية عاد

وقال درست صفائح كيدهم فكأنما ... اذكرن اطلالا ببرقة شهمل

وقال مغني الاملاك وانقرضت وأمست ... سراة ملوكنا وهم تجار

رأيت صنائعا مسكت فأمست ... ذبائح والطلال بها ثآثر

نسيب البخل منذ كانا والا ... يكن نسب فبينهما جوار

لذلك قيل بعض المنع أدنى ... الى جود وبعض الجود نار

وكان المطل في عود وبدء ... دخانا للصنيعة وهي نار

وقال يقول من تقرع اسماعه ... حكم ترك الاول الآخر

وقال اذ في الاراكة وهي أجمل ايكة ... ثمر واذ عود الزمان نضار

.. النضار .. الذهب .. وقال

الصبر اجمل والقضاء مساط ... فارضوا به والشر فيه خيار

لا يأمنون اذا هم سمنت لهم ... أحسابهم أن تهزل الأعمار

لو أن أيديكم طوال قصرت ... عنه فكيف تكون وهي قصار

ايامنا مصقولة أطرافها ... بك والليالي كلها أسحار

وقال صب الشباب عليها وهو متقبل ... ما من الحسن ما في صفوه كدر

قالوا ابكي على رسم فقلت لهم ... من فاته العين أشجى فكره الأثر

ان الكرام كثير في البلاد وان ... قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
لا يدهمنك من دهمائهم عدد ... فانما سيماهم أو كلامهم بقر
وكلما أمست الاخطار بينهم ... هلكى تبين من أمسى له خطر
لولم تصادق شيات البهم أكثرها ... في الخيل لم تحمد الاوضاح والغرر
مجرد سيف رأي من عزيمته ... للدهر صيقله الاطراق والفكر
تتلى وصايا المعالي بين أظهرهم ... حتى لتد ظن قوم أنها سور

وقال ورأى به مالم يكن يوما رأى ... عمرو بن شاس قبله بمرار

وقال محرمة أكفال خيلك في الوغى ... ومكللومة لبانها ونحورها
حرام على أرماحنا طعن مدبر ... وتندق في اعلا الصدور صدورها

وقال لاتنسين تلك العهود وانما ... سميت انسانا لانك ناسي
غلب السرور على همومي بالذي ... أظهرت من بر ومن ايناس
أثر المطالب في الفؤاد وانما ... أثر السنين ورسمها في الراس

يعني ـ من السنين ـ يؤثر بالشيب .. وقال

همة تنطح النجوم وجد ... آلف للحضيض فهو حضيض
لايهز التصريح للمجد والسؤ ... دد مالم يهزه التعريض *
انما صارت النجوم بحوراً ... انها كلما استفيضت تفيض
يا محب الاحسان في زمن أصـ ... ـبح فيه الاحسان وهو بغيض
عندهم محضر من البشر بحت ... سوط لعاف ونائل مقبوض
وائل الاشياء محصول نفع ... صحة القول والفعال مريض

وقال ماعوّض الصبر أمرؤ إلا رأى ... مافاته دون الذي قد عوضا
فالجد لايرضى بان ترضى بان ... يرضى الذي يرجوك الا بالرضا

وقال اعرضت برهة فلما أحست ... بالنوى أعرضت عن الاعراض

ان خيراً مما رأيت من الصفـ ـح عن الثابات والاغماض
غربة تقتدي بغربة قيـ ـس بن زهير والحارث بن مضاض
كل يوم له بصرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض
عادت المكرمات بزلا وكانت أدغات بينها بنات مخاض
ماشددت الأوزام في عقد الـ أكراب حتى وردت حل الحياض
واذا المجد كان عونى على المر تقاضيته بغير التقاضي

قال ونحن نرجيه على السخط والرضا وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع
ولم أر نفعاً عند من ليس ضائراً ولم أر ضراً عند من ليس ينفع
رأى البخل من كل فظيعاً فعافه على انه منه أمر وأفظع
وكل كسوف فى الدراري شنعة ولكنه فى البدر والشمس أشنع
هو الصنع ان يعجل فنفع وان يرث فلا ريث فى بعض المواضع أسرع
وما السيف الا زبرة لو تركته على الخلقة الأولى لما كان يقطع

وقال أقلى قد أضاق بكاك ذرعى وما ضاقت بنازلة ذراعى
أآلفة النحيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الأوبات الا لموقوف على ترح الوداع
فليس الحزم ان حاولت يوماً بأن تسطيع غير المستطاع
وما فى الارض أعصى لامتناع يسوق الذم من جود مطاع
ولم يحفظ مضاع المجد شئ من الاشياء كالمال المضاع
فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

وقال قصدت اللائق الافى ندى ووغى كلاهما سبة ما لم تكن سرفا
يقول قول الذى ليس الوفاء له عزماً وينجز انجاز الذى حلفا
مثقفات سرقن الروم زرقتها والعرب سمرتها والعاشق القصفا

فان ألفوا بأفكار فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهم صدعا

وقال يا منة بك لولا ما أخفتها به من الشكر لم تحمل ولم تطق
بالله ادفع عني ثقل فادحها فاني خائف منها على عنقي

وقال يغلي اذا لم يضطرم ويرى اذا لم يحتدم ويغص ان لم يشرق
يستنزل الأمل البعيد ببشره بشرى المخيلة للربيع المغدق
وكذا السحائب قلما تدعو الى معروفها الرواد ما لم تبرق
لم يتبع شنع اللغات ولا مشى رسف المقيد في حدود المنطق

وقال وقديماً ما استنبطت طاعة الخطا لقيا الا من طاعة المخلوق
برحق عق الأقرب ان البر بالدين تحت ذاك العقوق
أي شيء لولا الاماني بين الـ ـكفر لو فكروا وبين الفسوق
يوم بكر بن وائل بقضات دون يوم الحمر الزندبق
يوم حاق اللات ذاك وهذا اليوم في الروم يوم حاق الملوق

وقال يهجر الهجر والمفالج علماً ان شتم الاعراض عار باق

يصف وقعة للممدوح . ويوم التحاليق . من أيامهم . والهجر . بالضم الفحش

وقال في الروض قراص وفي سيل الربا كدر وفي بعض الغيوث صواعق

. القراص . كرمان نبت ربيعي وزهر البابونج والأول هو المراد هنا

أأرى الصنيعة منك ثم أردها اني اذاً ايد الصديق لسارق

. اليد . هنا النعمة . . وقال

كلوا الصبر غضاً واشربوه فانكم أثرتم بعير الظلم والظلم بارك
هو الحارث الناعي بجيراً فان يدن له نهر اشفاقاً زهير ومالك

وقال ما أقبلت أوجه اللذات سافرة مذ أدبرت بالوى أيامنا الاول
ان شئت أن لا ترى صبراً لمصطبر فانظر علي أي حال اصبح الطلل

شرست بل لنت بل قابلت ذاك بذا فأنت لا شك فيك السهل والجبل
لا يطمع المرء أن يجتاب غمرته بالقول ما لم يكن جسراً له العمل
يستعذبون منايا هم كأنهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا
ايسقم الدهر أو تسقم مودته فاليوم أول يوم صح لي أمل
الى ثمال بني الدنيا التي حليت بحلي معروفه الامنية العطل
وقال أجل أيها الربع الذي بان أهله لقد أدركت فيك المنى ما تحاوله
وقفت واحشائي منازل للأسي به وهو قفر قد نعفت منازله
أسائلكم ما بالكم حكم البلى عليه والا فاتركوني أسائله
وان بين حيطانا عليه قائما أولئك عقالاته لا معاقله
هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله
رجاؤك للباغي الغنى عاجل الغنى وأول يوم من لقائك آجله
وقال وسألت عن أمري فسل عن أمره دوني فخالي قطعة من حاله
وقال ولقد سلوت لو أن داراً لم تلح وحلمت لو أن الهوى لم يجهل
شاكي الجوانح من جوانح ظالم شاكي السلاح على المحب الاعزل
* من منة مشهورة وصنيعة بكر واحسان أغر محجل
فكه يجم الجد أحيانا وقد يضني ويهزل عيش من لم يهزل
من مبلغ احياء يعرب كلها الى ابتنيت الجار قبل المنزل
ان تعجب الاقوام أني عندكم من دون ذي رحم بها متوسل
فبنو أمية ألفرزدق صنوهم نسباً وكان ودادهم في الاخطل

ـ الاخطل ـ أموي المذهب ـ والفرزدق ـ عكسه ، وقال في اعادة المريض

تضاءل الجود منذ مدت اليك يد من بعض أيدي الضنا واستأسد البخل

وقال أيضاً فيه

أجراتاك ولم تعمل له وبلاً فكر المقيم على توحيده عمل

وقال فى الكلمات الفصيحة والكلام البليغ

ما زان أظآر البلاغة كلها وحواضن الاحسان والاجمال

وأرى كتابك بالسلامة مغنيا عن كتب غيرك باللهى والمال

وقال فانك لو ترى المعروف وجها اذاً لرأيته حسنا جميلا

ذكرتكم الانواء بعد تذكرى فبكت عليكم بكرة وأصيلا

لا تأخذنى بالزمان فليس لى تبعا ولست على الزمان كفيلا

من زاحف الايام ثم عبا لها غير القناعة لم يزل مفلولا

ـ زاحفها ـ نازلها للقتال ـ والمفلول ـ المنهزم

من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا

لو جاز سلطان القنوع وحكمه فى الخلق ما كان القليل قليلا

الرزق لا تكمد عليه فانه يأتى ولا تبعث اليه رسولا

لو كان كافيها عبيد حاجة بوما لأنسى شدقما وجديلا

يصف ناقة عبيد الشاعر ـ وشدقم وجديل ـ فحلان

ذاك الذى ان كان خلك لم تقل يا ليتنى لم أتخذه خليلا

يشكر صديقا له ... وقال

أأتبع ضنك الأمر والأمر مدبر وأدفع فى صدر الغنى وهو مقبل

وقال عادت له أيامه مسودة حتى توهم أنهن ليالى

وقال تضى اذا اسود الزمان وبعضهم يرى الموت أن ينهل أو يتهللا

ـ ينهل ـ يجود ـ ويتهلل ـ يبش

ووالله ما آتيك الا فريضة وآنى جميع الناس الا تفضلا

وليس امرؤ فى الناس كنت خلاءه عشية بانى الطلاء ثلث فأعزلا

وقال فان الفتى فى كل ضرب مناسب تناسب روحانية من يشاكل
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل
أكابرنا عطفا علينا فاننا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل
وقال وكذاك لم تفرط كآبة عاطل حتى يجاورها الزمان بحالى
مثل الصلاة اذا أقيمت أصلحت ما قبلها من سائر الاعمال
ما طال بغى قط الا غادرت غلواؤه الاعمار غير طوال
يوم أضاء به الزمان وفتحت فيه الاسنة زهرة الآمال
لفحت سموم المشرفية وسطه رهجا وكن سوابغ الاظلال
خاضت محاسنها مخاوف غادرت ماء الصبا والحسن غير زلال
ترك الاحبة سالبا لا ناسيا عذر النسي خلاف عذر السالي
لا كعب أسفل فى الملا من كعبه مع أنه من كل كعب عال

بصف مصلوبا

متفرغ أبداً وليس بفارغ من لا سبيل له على الاشغال
وقال أخرجتموه بكره من سجنه والنار قد تقضى من ناضر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق ولو لم يخرج لايشم لم يخرج من الاجم
قد نصتم فمشيتم مشية أمماً كذا الشيخ من مشي الخليل فى الاجم
لولا مناشدة القربى لغادركم حصائد المرهفين السيف والقلم
لا تجعلوا البغى ظهراً انه جمل من القطيعة يرمى رادي النعم
يا عشرة ما وقيتم شر مصرعها وذلة هى تنسى ذلة القدم
وقال واذا تأملت البلاد رأيتها تثرى كما تثرى الرجال وتعدم
أقررت فيها أذكر بها لما خلت الامى لما تقضى الموسم
ما هذه القربى التى لا تتقى ما هذه الرحم التى لا ترحم

ومن الحزامة لو تكون حزامة ... أن لا تأخر من به تتقدم
كانت لكم أخلاقه مسئولة ... فتركتموها وهي ملح عالم
فعسى ليزدجروا ومن يك حازما ... فليقس احيانا علي من يرحم
علما ظلمت رسومه فوجدتها ... في الظن أن الامس منجم
أثنيت اذ كان الثناء حبالة ... شركا يصاد به الكريم المنعم

وقال وعبادة الاهواء في تطويحها ... بالدين فوق عبادة الاصنام

وقال كل قدم أخاف حين اراه ... متبلا أن يشجني بالسلام

وقال أعوام وصل كان ينسى طيبها ... ذكر النوى فكأنها أيام
ثم أنبرت أيام هجر أعقبت ... نجوى أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام
أيقظات هاجهم وهل بفنيهم ... سهر النواظر والعقول نيام

وقال يا موسم اللذات غالك النوى ... بعدي فربعك للصبابة موسم
ولقد اراك من الكواعب كاسيا ... فاليوم أنت من الكواعب محرم
ممن اذا ما الشعر حاف سمعه ... يوماً رأيت ضميره يتبسم

وقال ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجي ... هلكن اذاً من جهلهن البهائم
ولا كالحلي مالم ير الشعر بينها ... فكالارض غفلا ليس فيها معالم
ولولا اختلال سنها الشعر مادرى ... بفاة الندى من أين تؤتى المكارم

وقال ومما ضرّم الصبرحاء اني ... شكوت فما شكوت الى رحيم
سفيه الروح جاهله اذا ما ... بدا فضل السفيه على الحليم

وقال وما أبالي وغير القول أصدقه ... حقنت لي بال وجهي أم حقنت دمي

وقال اذا المرء ابتى بين رأيه ثلمة ... أسد بتصنيف فليس بحازم

وقال وأحق الاقوال ان يقضى الد ين أمرؤ كان للاله غريما

وقال ومن خدم الاقوام يرجو نداهم فاني لم أخدمك الا لاخدما

وقال أظله البين حتى إنه رجل لو مات من شغف بالبين ما عذلا

وقال هذا الهلال يروق أبصار الورى حسنا وليس كحسنه لمتأمله

وقال والحادثات وان اصابك بأسها فهو الذى أنباك كيف نميمها

وقال ان شئت ان يسود ظنك كله فتأمله فى هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بما يفرك ظاهرا متبسما عن باطن متجهم

وقال اخوثقة نأى فبقيت لما نأى غرضا لاخوان السلام

ذوي الهمم الهوامد والاكف الجوامد والمروآت النيام

يظل عليك أسفحهم حقوداً لرؤيا ان رآها فى المنام

صديقك ساعة أو بعض أخرى فان داومته فعدو تام

وقال قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

ان لم أقم مأتما للبين يشهده أهل الوفاء فودي فيه متهم

هذا صالح للتعزية .. وقال

ان رمت امراً غبنا عند بكره لقد سرني فعلا كما فى عوانه

هذا شكر لمن تم النعمة وغيره ابتدأها

وما زلتما من نبعة ان عجمتما لنيم وعند الجود من خير رانه

.. عجم العود ـ امتحنه بسنه ليرى صلابته أو لينه .. وقال

اذا نوى جار قوم فى وهادهم فجاره نازل فى رأس غمدان

ذو الود منى وذو القربى بمنزلة واخوتى اسوة عندي وخلاني

عصابة جاورت آدابهم أدبى فهم وان فرقوا فى الارض جيراني

نل الثريا أو الشعرى فليس فتى لم يفن خمسين انسانا بانسان

وقال نوالك ردّ حسادي فلولا واصلح بين ايامي وبيني

وقال بالشام أهلي و بغداد الهوى وأنا بالرقتين وبالفسطاط اخواني

ولا أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تسافر بي أقصى خراسان

وليس يعرف كنه الوصل صاحبه حتى يغادى بين أو بهجران

وقال ياوقعة ما كان اعتق يومها اذ بعض أيام الزمان همين

ولذاك قيل من الفنون جلية صدق وفي بعض القلوب عيون

اما المعاني فهي أبكار اذا نعتت ولكنّ القوافيَ عون

ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون

اعتراف منه بالتقصير فيما ينظم .. وقال

من ذا ينظم مقدار السرور بمن يهوى اذا لم يعظم موقع الحزن

كم في العلى لهم والمجد من بدع اذا تصفحت اختبرت على السنن

وقال في فرقة الاحباب شغل شاغل والقتل صرفا فرقة الاخوان

وقال فاذا انقضت أيام تشييع الصبا أظهرت توبة خاشع أواه

ما أحسن قوله في تشييع الصبا وقال

وذاك له اذا العنقاء صارت صهيبة وشعب ابن الخصيبي

وقال ومردود صفائهم عليهم كما رد النكاح بلا ولي

وهل من جاء بعد الفتح يسعى كصاحب هجرتين مع النبي

وقال اذا جاورت في خلق دنيا فانت ومن تجاوره سواء

رأيت المر يجتنب المخازي ويحميه من الغدر الوفاء

وما من شدة الا سيأتي لها من بعد شدتها رخاء

اذا مارأس أهل البيت ولى بدا لهمُ من الناس الجفاء

فلا والله مافي العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء

وقال قال لي الناصحون وهو مقال ذم من كان خامل الاطراء

.. الاطراء .. المدح لكن معناه اللايق وقال

غارة اسخنت عيون المعالي واستحلت محارم الآداب

وقال أري ظالمك انصافا وعدلا وذابي فيك تكفير الذنوب

وقال امرأته نفذت عليه أمورها حتى ظننا أنه امراتها *

وقال سوء خلقي اجارني من هواه فجعلت الطلاق قبل النكاح

وقال سمحت بك الدنيا فما لك حامد وسمحت بالدنيا فما لك حامد

وقال يغضي الرجال اذا آباؤه ذكروا له ويغضي اذا ما فضله ذكرا

هذا ذم في كريم الآباء الاشم الافضال .. وقال

ما كان في المخدع من أمركم فانه في المسجد الجامع *

وقال فاشهد ما خسرت علي إلا وزيد الخيل عبدك في الشجاعه

ووجهك قد رضيت به نديماً فانت نسيج وحدك في القناعه

.. القناعة .. هي التكفي بالدون وحيث هو نسيج وحده فيها فوجهه دون الدون

وقال في وصف قصيدة

كادت لرقان الهوى ألفاظها من رقة الشكوى تكون دموعا

لما عدمت نواله أعدمته شكري فرحنا عادمين جميعا

وقال هم الفتى في الارض اغصان الفتى غرست وليست كل حين تورق

همهات غالك ان تنال مآثري است بها سعة وباع ضيق

.. است وباع .. فاضل غال .. وقال

اني أراك حلمت انك سالم من بطشهم ما كل رؤيا تصدق

وقصائد تجري عليك كأنها احلام رعب أو هموم طرق

من منهضاتك مقعداتك خائفا مستوجلا حتى كأنك نطاق
من شاعر وقف الكلام ببابه واكتن في كنفي ذراه المنطق
قد ثقفت منه الشآم وسهلت منه الحجاز ورققته المشرق
وقال حجر الصبر والساو على ده عهو وجدي فاذهب فانت الطلاق
قد علمنا ان الساو حظوظ منذ زعتم ان الهوى أرزاق

قد أنهم ادعوا انهم ما رزقوا محبته ولا هواه وقالوا الهوى أرزاق تقابلهم بقوله علمنا أن الساو حظوظ وقد رزقناه كما رزقتم عدم الهوى لانه فهم بالمعنى .. وفي قوله .. زعتم تكذيب خفي .. وقال

يكفيك حزنا أن عقلك دائما يبكي عليه وان وجهك يضحك
وقال وان امرأ ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل
وقال ما خلفت حواء أحمق لحية من سائل يرجو الغنى من سائل
مازلت اعلم ان بحرك ماجة وازددت لما صرت جنب الساحل
وقال حمت نكباته سبيل الغوادي وأباحا ليله سرج العقول

يعني الزمن .. وقال

رجاء حمل من عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل

.. قلب البخيل .. محل حصين لا يزول منه المبخول به

فاجدي موقفي بذراك جدوى وقوف العصب في الطلل المحيل
وكنت أعزعزا من قنوع تعوضه صفوح عن جهول
فصرت أذل من معنى دقيق به فقر الى فهم جليل
فما أدري عماي عن ارتيادي دهاني أم عماك عن الجميل
متى طابت جنى وزكت فروع اذا كانت خبيثات الاصول
كلا أبويك من يمن ولكن كلا أبوى نوالك من سلول

سمارات المثال لديك تغفو وتذهب في حلاوات الرحيل
سأرحل عن جوارك ألف يوم مسيرة كل يوم ألف ميل
ولو حسكانت يميناك ألف بحر يفيض لكل بحر ألف نيل

وقال ومالي أهجو مضرموت كأنهم أضاعوا زماني أو كأنك منهم

وقال ومنازل لم يبق فيها ساحة الا وفيها سائل محروم
عرصات سوء لم يكن لسيد وطنا ولم يرتع بهن كريم

وقال فما أنت اللئيم أباً ولكن زمان سُدت فيه هو اللئيم

وقال وتخلفت بعده في الناس ألبسوني صبرا على الحدثان
أفكرتهم نفسي وذلك الا كالرالامن شدة العرفان
واساآت ذي الاساءة يذكر رنك يوما احسان ذي الاحسان
كثرة الصفر يمنة وشمالا أضعفت في نفاسة العنبان

وقال واذا رأيت اسى أمري أو صبره يوما فقد عاينت صورة رأيه

وقال وقالت أخ فقال أخ ذو قرابة فقلت لهم ان الشكول أقرب
نسبي في عزمي ورأيي ومنصبي وان باعدتني في الاصول المناسب
عجبت لصبري بعده وهو ميت وكنت امرأ أبكي دما وهو غائب
على أنها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقال لو بدت سافرا أهنيت ولكن شغف الناس حسنها في النقاب
ان ريب الزمان يحسن أن يهدي الرزايا الى ذوي الاحساب
فلهذا يجف بعد اخضرار قبل روض الوهاد روض الروابي
خلق كالمدام أو كرضاب الـ ـمسك أو كالعبير أو كالجلاب
زهرة غضة تفتح عنها الجـ ـدفي منبت أنبق الجناب
وحياء ناهيك في غير عي وصباً مشرق بغير نصابي

وقال يا دهر قد كفرت بغيك قد ... وأراك عشر الظمئ مرّ المورد
ولقد أحيط بنا ولم لك صورة ... بك واستعد بنا وإما نولد
وقال فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ... ووحدة من فيها لمصرع واحد
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى ... بطلق ولا ماء الحياة ببارد
وقال لو يعلم الناس علمي بالزمان وما ... عانت يداه لما ربوا ولا ولدوا
وقال فقد كان عذب الروح لا من غضاضة ... ولكن كبراً أن يكون به كبر
اذا شجرات العز جزت أصولها ... ففي أي فرع يوجد الورق النضر
وقال عليك سلام الله وقفاً فاني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر
وقال فقد يأجر الله الفتى وهو كاره ... وما أجر الا أجره وهو طائع
وقال لو خر سيف من السيوق منصلت ... ما كان الا على هاماتهم يقع
فيم الشماتة أعلاما بأسدوغى ... أفناهم الصبر اذ أبقاكم الجزع
وقال وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ... فأصبح يدعى حازما حين يجزع
غدوا في زوايا نعشه وكأنما ... قريش قريش يوم مات تجمع
وقال ووالله لا تقضي العيون التي له ... عليها ولو صارت مع الدمع أدمعا
وما كنت الا السيف لاقى ضريبة ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا

يعني شجاعا فاتكا فتك ثم قتل .. وقال

ابني حميد ليس أول ماعنا ... بعد الاسود من الاسود الغيل
وقال ولكنني اطري الحسام اذا مضى ... وان كان يوم الروع غيري حامله
وآسي على جيحان لو غاض ماؤه ... وان كان ذوداً غير ذودي ناهله
وقال ان الفجيعة بالرياض نواضرا ... لأجل منها بالرياض ذاوبلا

فيمن مات حدثاً .. وقال

احلنا الدهر في بطحاء مسهلة ... لما تقوضت عنها أيها الجبل

وقال رأي الدهر منه عثرة ما أقالها وهل حازم يدري لعثرة حازم
اذا فقد المفقود من آل مالك تقطع قلبي رحمة للمكارم
وما نكبة فاتت به بمنيمة ولكنها من أمهات الدائم

وقال درت على طيبة الق كلاكله لا بل علي أدد لا بل على اليمن
لو لم يمت بين أطراف الرماح اذاً لمات اذ لم يمت من شدة الحزن

وقال لقد خوفتني النائبات صروفها ولو امتثلت ما قالت أمانيها
وكيف على نار الليالي مصونها اذا كان شيب العارضين دخانها

التعريس النزول آخر الليل ٠٠ وقال

وما زاده عندي قبيح فعاله ولا السعد والاعراض الا تحببا

وقال لعمر وميض الرمضاء والنار تلتظي أرق واصفى منك في ساعة الكرب

يشير الى قوله والمستجير بعمر البيت وقال

لو كنت أرعى النجم تقوى اذا أدرك طرفي ليلة القدر

وقال متى أعيش بتأميل الرجاء اذا ما كان قطع رجائي في يدي يأسي

وقال دنف يجود بنفسه حتى لقد أمسى ضعيفاً أن يجود بنفسه

وقال بت سلم البلوى وحربه النعاس عرضة للزفير والانفاس

وقال قتلته سراً ثم قالت جهرة قول الفرزدق لا بظبي أعفر
نظرت اليه فما استطالت لحظها حتى تمنت انها لم تنظر
ملكت به الاقدار حتى أنها لتكاد تفجأه بما لم يقدر
ما كف عن رمي الزمان وحربه بالصبر الا أنه لم يصبر
ما أن يزال يهلك عزم مقبل متواطئا أهتاب رزق مدبر
الفطر والاضحى قد اسلماه لي أمل يبابك صائم لم يفطر
عام ولم ينتج نداك وأنهما توقيع المطبلي لتسعة أشهر

قصر بذلك عمر مطلك تحرلي حتى يسر عن سبية أنس

وقال انما البشر روضة فاذا كا نت بذل فروضة وغدير

وقال وخير عداة المرء مختصراتها كما ان خيرات الليالي قصارها

وقال ماماء كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا افنيته عوض

مرة ذهب أثارها شبهة وعمة جوهر معروفها عرض

وقال ليس جذع الانوف جذعا ولكن تيه من تصطفيه جذع الانوف

وقال ان لم تكن تنصف ولم ترأفي أهل لها فاقلها أن تنصفا

كم ماجد سمح تناول جوده معال فاصبح وجه نائله قفا

وقال لو مت لم تبدل وفاتك بغتة علما يخوفني يوم فراقه

حشم الصديق شيونهم بجهالة لصديقه عن صدقه ونفاقه

فلينظرن المرء من خلانه فهم خلائقه على اخلاقه

وقال لم تبق بعد البوح ما على ظمأ كماء قافية يستيكها فهم *

من كل بيت يكاد الميت يفهمه حسنا و يعيده القرطاس والقلم

صحصاحتي انهمونى فى صيانتها هل كان عمر وعلى الصمصام يتهم

سيفي الذي حده من جانبي أبداً ناب ومن جانب القوم المداحتم

ذقنا الصدود فلما اقتاد أرسننا حنت حنين عجول تبتنا الرحم

ـ العجول ـ الثكلى والوالد من النساء والابل .. وقال

أبى ذاك صبر لا يقيم على الاذى فواقا ونفس لا تمرغ فى الظلم

وقال لى مع الدهر كل يوم قتال فى غنى أهل وقلة زادي *

ما حديث الاحديث بجير وكليب والحارث بن عباد

وقال أنت بعد الهجر من حبيب ومن بقية ما أتقى الصدود من الوصل

بخلت على عرضي بما فيه صونه رجاء اجتناء الجود من شجر البخل

عصيت شباطي لصولة خبرة دعتني الى أن امتح القفل بالقفل

لئام طغام أو كرام بزعمهم سواسية ما أشبه الحول بالقبل

الحول والقبل ـ دا آن في العين، تشابهان في الصورة

ولو أنني اعطيت رأي نصيبه اذاً لاخذت الحزم من مأخذ حول

وقال يخاطب صالح بن عبد الله بن صالح الترشي

وعاذل عزلته في عزله فظن اني جاهل من جهله

ماغبن المغبون مثل عقله من لك يوماً بأخيك كله

ابست ريعاني فدعني ابله رأى ابن دهر غرقاً في خبله

اعلم منك بجداء أبله قد لعبت أيدي النوى بشمله

ممنعاً مضطلعاً بحمله منصلتاً كالسيف عند سله

مولودة همته من قلبه قد دان ذو فضل له بفضله

كالصاب من يذقه لا يستحله الا بأن يسكن تحت ظله

مفيد جزل المال معطي جزله يحوبه من حرامه وحله

ويجعل النائل أدنى سبله بازل مقاتل في بزله

رميته من ابلي بنبله وبلد نائي المحل محله

مثلي ترى في مثله بمثله وملك في كبره وذله

وسوقة في قوله وفعله بذلت قولي فيه راعى قوله

فجذ حبل أملي من أصله من بعد ما اسعدني بعطله

ثم غدا معتذراً بجهله ذا عنق في المجد لم يحله

يعجب من تعجبي من بخله يلحظني في جده وهزله

لحظ الاسير حلقات كله حتى كأني جئته بمزله

ما أضيع الغمد بغير نصله والشعر مالم يك عند أهله

وقال مريع هوي تغادره الهموم بنيسابور ليس له حميم
غريب ليس يؤنسه قريب ولا يأوي لغربته رحيم
يعد زمامه طمع مقيم تدرع ثوبه رجل عديم

وقال اذا قصدت لشأو خلت انى قد أدركته أدركتني حرفة الادب
ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم يخب طالب للنجح لم يخب

وقال متى يرعى لقولك أو يهيب وخدناه الكآبة والنحيب
وما يبقى على إدمان هذا ولا هذا العيون ولا القلوب
كنصل السيف عرى من حلاه وفلت من مضاربه الخطوب

يعني نفسه بذلك وقال

وما الدمع ثان عزمتي فلو انها سقي خدها من كل عين طاهر
وما القفر بالبيد القواء بل التي نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر

ـ أقوى ـ المنزل أي رحل عنه أهله فهو مقو وجمعه قواء وقال

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم
خلقنا رجالا للتجلد والعزا وتلك النوائي للبكا والمآتم

ـ المأتم ـ مجتمع للنساء مطلقا وقال

مساو لو تسمن على النوائي لسما أمورن الا بالطلاق

وقال أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق عرضك سالما عرض عززت به وأنت ذليل

وقال ان أنت لم تبك له رحمة فلا تلمه ان بكى نفسه

وقال وأرى سماحك يا ابن وهب شاعراً يلقى المديح من الندى بتقائض

﴿ من محاسن أحمد بن محمد الصنوبري ﴾

جعل قول وسوء فعل كما سمى المسدى في وقت الذبح الذبيحة

وقال صبرت على غير اختيار وانه ليصبر من لا يستطيع سوى الصبر
وقال نحن الفقى يخبرن عن فضل الفتى كالنار مخبرة بفضل العنبر
وقال منذ رأيناك بيننا كعبة الجو د صرفنا اليك حج القوافى
وقال اذا ما استحل الدهر ظلمى فانى جدير بأن لا أمهل الدهر فى عمل
وقال وهى غادرت ضمير القراطيـ ـس مضيقا لا لسن الاقلام
وكذا الهاشمى مثلك لا يمـ ـدح الا بهاشمى الكلام
وقال من تحلى بغير ما هو فيه كذبته شواهد الامتحان
وقال أقلى ان يحل اللهو داراً اذا ألقى المشيب بها عصاه
دجى شعر أرتك يد الليالى نجوم الحلم تطلع فى دجاه
كان بعدى بحسنه فهو بعدى قبحه اليوم من رأى من رآه
وقال اتانى نديى مستمداً شفاعتى أظن نديى غير الدهر حسبه
فقلت له لما ألح بجهله رويدك ليت الفجل يهضم نفسه

الشريف الرضى

دون ما رامه جماح أبى شمرى الجبان من المذاق
لست أسخو لكل شخص بلحظى ولو أن التقاد فى آماق
وقال وما نال الغنى فى الناس الا غبى القوم أو فطن تغابى
وقال غلق من هف الحواشى وعرض شامخ مازت العيون اليه

على بن الرومى

اذا ما المدح صار بلا ثواب من الممدوح فهو له هجاء
وقال كالذى غره السراب بما خيـ ـل حتى أراق ما فى السقاء
أعجب الناس ما وعيت فقالوا عسل طيب خبيث الوعاء
وقال عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب
اذا انقلب الصديق غدا عدواً متينا والامور الى انقلاب
ولو كان الكثير بطيب كانت مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن قلما استكثرت الا سقطت على ذئاب في ثياب

وقال ما اسلب قط انسان الا غلبا شرهما نفسا وأما وأبا

وقال معشر أشبهوا القرود ولكن خالفوها في خفة الارواح

وقال كفى حزنا ان الشباب معجل قصير الليالي والمشيب مخلد

وقال يجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحكم كحكم السيف والسيف مغمد

وقال تعاديتما والطيب والحسن منكما كما يتعادى النرجس الغض والورد

وقال أرى الناس مخسوفا بهم غير أنهم على الارض لم يقلب عليهم صعيدها
وما الخسف أن تلقي أسافل بلدة أعاليها بل أن يسود عبيدها

وقال ولو لم تكن في صلب آدم نطفة نظر له ابليس أول ساجد
أبي وأبوك الشيخ آدم تلتقي مناسبنا في ملتقى منه واحد
فلا تهجني حسبي من الطين انني واياك ضمتنا ولادة والد

وقال ترددت حتى لم أجد متوددا وأملت أفلامي عتابا مردداً
كأني استدني بك ابن حنية اذا النزع أدناه الى الصدر أبعدا

ابن حنية هو القوس والنزع جذب الوتر اليه فالقوس يبعد عنك كلما جذبته وقال

نهتني فزادتني حفاظاً على الصبا الا ربما ينهى الجهول فيأمر

وقال لك وجه كأنه حين يبدو مستعار من منكر ونكير

وقال وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقداً على ذي اساءة فثم ترى شكراً على حسن القرض
اذا الارض أدت ريعها والتذارع من البذر فيها فهي ناعيك من أرض

وقال اذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح بها يركض

وقال أتيتك مادحا فهجوت شعري فكانت هنوة مني وغلطه
لقد أذكرتني مثلا سمعنا جزاء مقبل الوجهاء ضرطه

وقال الى الله أشكو لا الى الناس انه مكان الشكايا من يضر وينفع

وقال تسر بأيام الدنيا فطال غرورك بأذيالها وأعود منها نصوعها

وقال وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا

وقال وقد نوظرت في أشياء شتى فلم تعرف ضراطك من عطاسك

وقال لاح شيبي فرحت أصرح فيه صرح الطارف في المنار المخلل

وقال أصبحت بين خصاصة وتجمل والمرء بينهما يموت هزيلا
فامدد الى يد الفتى بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال اذا ضاقت على أهل بلاد فما سدت على عزم سبيل

وقال واعذر شراب المدامة شارب لتقصير أيام المشيب الاطاول
طلبنا بها حلم الهموم وربما طلبنا بها جر الذيول الذوائل

وقال اذا ما مدحت الناقصين فانما تذكرهم ما في سواهم من الفضل
فتهدي لهم حزنا طويلا وحسرة فان منعوا هناك النوال فبالعذل

وقال قفل مع أخوه مفتاح رأي والمتابيح اخوة الاقفال

وقال منعت صنون أواني فجم دولتكم فيها واعتدها قسمي من الدول
حتى اذا أطلع الله السعود لكم خضعت بالمعالة الطولى من المعال

وقال مجلسه مأتم اللذات والقصـ ـف وعرس الهموم والندم
ينشدنا اللهو عند طلعته من أوحشته البلاد لم يقم
عشرته عشرة تبارك في الـ أعمار لو لا تعجل الهرم

وقال تعقل ما قدرهم اذا رقد الهوى فان الهوى يقظان والرأي نائم

﴿ عبد الله بن المعتز من محاسن تشبيهاته وغيرها ﴾

اذا شئت كلني بالجفو ن من مقلة كحلت بالهوى
ويضحك عن أقحوان الربا ض من يغسله بالعشي الندا

وقال اذا نعرتي البرق فيها خلته بطن شجاع في كثيب يضطرب
* وتارة تبصره كأنه أبلق مال جلّه حين وثب
وتارة تحسبه اذا بدا سلاسلا معقولة من الذهب
معترضا بهجره في ليله كفرس دهماء بيضاء اللبب

وقال الا ربّ يوم قد كسيتم عمائما من الضرب في الهامات حمر الذوائب

وقال فبات بليل باكية ثكول ضريب النجم متهم الصباح
فكابدنا السرى حتى رأينا غراب الليل مقصوص الجناح

وقال وعم السماء النقع حتى كأنه دخان وأطراف الرماح شرار

وقال له وجنات يضحك الورد فوقها وطرف مريض حشو أجفانه سحر

وله ساروا وقد خضخت شمس الاصيل لهم حتى توقد في برد الدجى الشفق

وقال وقفت بها عشاء تطير بزجرها ويأمرها وحي الزمام فترقل
ملوبا برجليها يديها كما اقتضت يد الخصم حتى عند آخر يعطل

وقال وموهه كرداء النسر مشتبه قطعته والدجا والصبح خيطان
والريح تجذب أطراف الرداء كما أفضى الشفيق الى تنبيه وسنان

وقال وغصون الدنيا قريب جناها وغدير الحياة صاف هني
يتمشى على حصى سلب الري ح قذاه فتنه تجلى *
فاذا ضاحكته درة ثغر خلته كسرت عليه الطلى

وقال وابلائي من محضر ومغيب وحبيب مني بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العين الا شرقت قبل ريها بدموب

وقال ويظل صبّاغ الحياء بخده تبا يعصفر تارة ويورد

وقال * استودع الله حبيبا نأى مبعاد دمعي أبداً ذكره

وقال وحكم نومة لي قوادة أتت بالحبيب على بعده

وقال ولا يأس آبى من تثبت حازم ولا درع أوقى للنفوس من الصبر

وقال وألبستني درعا علي حصينة فنادبت صرف الدهر هل من مبارز

وقال وجردت من اغماده كل مرهف اذا ما انتضته الكف كاد يسيل

جرى فوق متنيه الفرند كأنما تنفس فيه النين وهو مقيل

وقال له همة ترقي الى المجد والعلا وتجعل أفعال المكارم سلما

وقال ويا قلب صبراً عند كل ملمة وخل عنان الدهر فهو حرون

وقال ودع الزمان فكم لبيب حازم قد رام اصلاح الزمان فما صلح

وقال ونهار شيب الرأس يوقظ من قد كان في ليل الشباب رقد

وقال أروح لشيبة البيضاء ماتقطا فيصبح الشيب للسوداء ملتقطا

وقال فكيف التصابي بعد ماذهب الصبا وقد مل مقراضي عتاب مشيبي

وقال وأصبح الربع قفراً لا أنيس به من أهله واقشعرت جلدة البلد

وقال الى الله أشكو أن في النفس حاجة تمر بها الايام وهي كما هيا

وقال مخنث الطبع وليست له خفة أرواح المخانيث

﴿الشريف الرضي﴾

لعمرك ما الغدر لك في ذنب وليس الذنب الا من وفائي

وقال وقفنا نجر ذيول الربا ونرعى العيون بروق المنى

وقال أأمنع ما لم يبلغ العمر بعضه كأن الذي بعد المشيب شباب

وقال من كل نافذة المغار كأنها في قلب حاملها قم مكاوبه

وقال لمعت فأطرق رب الهوى وسبحنا وأغضت عيون النوب

وقال وكما اذا مسنا حادث نتلم بالصبر ظفر المصائب

وقال ما أخطأتك النائبا ت اذا أصابت من تحبه

وقال وولاك الشباب على الفوانى فبادر قبل يعزلك المشيب

وقال واذا اشتملت على معائب جمة فتتبع جهدك عن طريق العائب

وقال هموا نقلوا عنى الذى لم أقله به وما آفة الأخبار الا رواتها

وقال فلا تنفضن يدى يأسا منكم نفض الانامل من تراب الميت

وقال من كل سارية كان رشاشها ابر تخيّط للرياض برودا

وقال كالذى شاور الدجى فى سراه واستفش النجوم والاقمارا

أطلقونا من الخطوب فبتنا فى يد الجود مطلقين أسارى

وقال يحن الى ما تضمن الخمر والحلا ويصدف عما فى ضمير المآزر

وقال بارو ع مصبوب على قالب الحيا وأبيض مطبوع على سكة البدر

وقال ان كنت لا تصطنع الا أخا ثقة فاخلق لنفسك اخوانا على قدر

وقال كنا نعظم بالآمال بعضكم ثم انقضت فشارى عندنا الناس

لم تفضلونا بشىء غير واحدة هى الرجاء فسوى بيننا اليأس

وقال فى موقف تغضى العيون جلالة فيه ويبتر بالكلام المنطق

وقال اذا أنت فتشت القلوب وجدتها قلوب الاعادى فى جسوم الاصادق

وما جمعى الاموال الا غنيمة لمن عاش بعدى واتهاما لطالق

وقال وبنو عمنا بنو جمرة الحر ب وماء المكارم الرقراق

* حرم حشوه القنا وفناء ذو طراز من الجياد العتاق

وقال وكلما اجتاز ريعان النسيم به لم يوقظ التربمن مشى على مهل

وقال فى الشيب والكبر

أيا هادى السنين تلف المطايا فمن على طريق الاربعينا

فان الرأس بعدك صوحته بوارح شيبه فغدا جبينا

وقال كأن أبا عبادة شق فاها وقبل ثغرها الحسن بن هانى

﴿ موسم من كلام المبرد فى الامثال والحكم من كل فن نظما ونثراً ﴾

قال الاخطل

لعمرى لقد لاقت سليم وعامر على جانب الثرثار راغية البكر

ازادأن بكر ثمود رغا فيهم فأهلكوا فضربته العرب مثلا ـ والثرثار ـ النهر

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

هذا البيت للفرزدق يقول ان بيت جرير فى العرب كالبيت الواهي الضعيف الى قوله تعالى وان أوهن البيوت الآية وهو من نقائضها ومنها له

فهل ضربة الرومى جاعلة لكم أباً عن كليب أو أبا مثل دارم

ومن شعر عمارة

وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفواً غديرها

وقال بنى دارم أن يفن عمرى فقد مضى حياتى لكم منى ثناء مخلد

وقال بدأتم فأحسنتم فأثنيت جاهداً وان عدتم أحسنت والعود أحمد

بنو دارم أكفاؤهم آل مسعم وتنكح فى أكفائها الحيطلات

يوشك من فر من منيته فى بعض غراته يوافقها

اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت حمولك فاعلم انها ستعود

لا أقرب البيت أحبو من مؤخره ولا أكسر فى ابن العم أظفارى

تكسير الاظفار كناية عن الغيبة .. وقوله لا أقرب البيت أى لا آتى لريبة

انا ابن الاكرمين بنى قشير وأخوالى الكرام بنو كلاب

نعرض للطعان اذا التقينا وجوهنا لا نعرض للسباب

لرجل من قيس

ومن تقرع الكاس الكثيمة سنه فلا بد يوما ان يسيء ويجهلا
ولم أر مطلوبا أخس غنيمة وأوضع للاشراف منها وأخملا
لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

سعيد بن ناشب المازني

عليكم بداري فاهدموها فانها تراث كريم لا يخاف العواقبا

بالغ في أمرهم بأخذ ما فيها حتى قال أهدموها

اذا همّ ألقى بين عينيه همه وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
وما العجز الا أن تشاور عاجزا وما الحزم إلا أن تهم فتفعلا

قال علي رضي الله عنه من أكثر الفكر في العواقب لم يشجع .. تأويله أنه من فكر في ظفر قرنه به وعلوه عليه لم يقدم .. قال اعرابي يرثي

فلو كان شيخا قد ابسنا ثيابه ولكنه لم يعد أن طرّ شاربه
وقتك الردى من ودأن ابن عمه يرى مقترا أو أنه ذل جانبه

وقال آخر فاما هلكت فلا تنكحي ظلوم العشيرة حسادها
يرى مجده ثلب اعراضها لديه ويبغض من سادها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

رأيت فضيلا كان شيئاً ملفقا فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
أأنت أخي مالم تكن لي حاجة فان عرضت أيقنت ان لا أخا ليا
فلا زال ما بيني و بينك بعد ما بلوتك في الحاجات الا تماديا
فلست براء عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

روى عنه عليه الصلاة والسلام كفى بالسلامة داء .. وقال البلاذري

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فاذا السلامة داء

قال جرير

نعوّد صالح الاخلاق اني رأيت المرء يألف ما استعادا

﴿خطب﴾ الحجاج فلما توسط سمع تكبيراً عالياً من ناحية السوق فاطلع الطالبة ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الاخلاق يابني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء اني لا سمع تكبيراً ما يراد به الله انما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم كما قال الهذلي وكنت اذا قوم رموني رميتهم فهل انا في ذا يال هذيل ظالم

متى تجمع القلب الزكي وصارما وأنفا حميا تجتنبك المظالم

﴿وفيه﴾ ومما يستحسن لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعارة قول أبي حية النمري

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميم

فلا زال يوم لورمتني رميتها ولكنّ عهدي بالنضال قديم

﴿قال أبو العباس﴾ وأما ما ذكرناه من الاستعارة فهو ان يدخل في الكلام مالا حاجة بالمستمع اليه ليصحح به نظاما ان كان في شعر وليتذكر ما بعده ان كان في كلام منثور كنحو ما نسمعه في كلام كثير من العامة مثل قولهم للذي نسمع افهمت أين أنت وما أشبه هذا وربما تشاغل العي بفتل أصبعه ومس لحيته وغير ذلك من بدنه وربما تنحنح وقال الشاعر يعيب خطيبا

ملي بهر والتفات وسعلة ومسحة عثنون وفتل الأصابع

﴿وفيه﴾ فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداه من أسرى بدر فمن لم يكن له فداء أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة ففشت الكتابة بالمدينة .. ﴿وفيه﴾

خير العلم ما هو ضروري يعني ما حفظ فكان للمذاكرة ٠٠ قال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي صالحا أمرها مالم تر الفيء مغنما والصدقة مغرما ٠٠ وقال علي رضي الله عنه يأتي على الناس زمان لا يترب فيه الا العامل ولا يتأنق فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يتخذون الفيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشاورة الإماء وامارة الصبيان ٠٠ ﴿ وفيه ﴾ كتب صاحب الصين الى عبد الملك في وقت محاربته ابن الاشعث انه قد وجهت الى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها فلما دخل عليها رأى وجها جميلا وخلقا نبيلا فالقى اليها قضيبا كان في يده فنكست لتأخذه فرأى منها جسما بهره فلما هم بها اعلمه الحاجب ان رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحي الجارية فاعطاه رسول الحجاج كتابا من عبد الرحمن فيه سطوراً أربعة وهي

سائل مجاور جرم هل جنيت لها ... حرباً تزايل بين الجيرة الخلط

وهل سموت بجبار له لجب ... جم الصواهل بين الجم والفرط

وهل تركت نساء الحي ضاحكة ... في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

وشعته قتل الملوك وسار تحت لوائه ... شعث الذرا وعراعر الاقوام

قال فكتب اليه عبد الملك جوابا وجعل في طيه جوابا لابن الاشعث

ومابال من أسمي لاجبر عظمه ... حفاظا وينوي من سفاهته كسري

أظن صروف الدهر بيني وبينهم ... ستحملهم مني على مركب وعر

واني وإياهم كرن به القطا ... ولو لم تنبه بات الطير لا نسري

إناة وحلما وانتظارا بهم غداً ... فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

ثم بات يقلب كف الجارية ويقول ما أفسدت فائدة أحب الي منك فتقول ما بالك يا أمير المؤمنين ومايعنيك فقال ماقاله الأخطل لاني ان خرجت منه كنت ألم العرب وهو قوله قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... عن النساء ولو باتت باطهار

فما اليك سبيل أو يحكم الله بيني و بين عبدالرحمن بن الاشعث فلم يقربها حتي قتل عبد الرحمن — بهر القمر — اذا ملأ الارض بهائه — والجم والفرط — موضعان — والغبط — جمع غبيط وهو الرحل للنساء يشد عليه الهودج كأنهن أيسن من الرحيل فهن يستوقدن بالرحل والمحامل أول من اتخذها الحجاج .. قال الراجز

أول عبد عمل المحاملا أخزاه ربي عاجلا وآجلا

— والمرا — نبت وبالفتح والمدوجه الارض .. وقوله باتت باطهار معناه أنه يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه وأهل الحجاز يرون الاقراء الطهر وأهل العراق يرونه الحيض وأهل المدينة يجعلون عدد النساء الاطهار ويحتجون بقول الاعشى

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشدلا قصاها عزيم عزائكا

مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

﴿وفيه﴾ لو لا يليها الا الفعل مضمراً أو مظهراً لانها تشارك حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه تقول لو جئتني لأعطيتك فهو ظهوره واضماره قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي .. ومثله لو ذات سوار لطمتني أي لو لطمتني ذات سواره .. ومثله

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزبير بحبله أدى الجوار الي بني العوّام

— وعراعر الاقوام — رؤسهم الواحد عرعرة .. ﴿وفيه﴾ عن أبي العالية

الا تسأل المكي ذا العلم ما الذي يحل من التقليل في رمضان

فقال لي المكي أما لزوجة فسبع واما خلة فثمان

قوله — خلة — يريد ذات خلة أو يكون سماها بالمصدر لكثرته منها كما قالت الخنساء فانما هي إقبال وإدبار أي ذات إقبال وإدبار فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه .. قال وفي هذا الشعر عيب وهو الذي يسميه النحويون العطف على عاملين وذلك أنه عطف خلة

على اللام المخافضة لزوجة وعطف ثمانيا على سبع ويلزم من قال هذا ان يقول مر هبد الله بزيد وعمرو وخالد ٠٠ ﴿وفيه﴾ قال قيس بن معاذ أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة وهو المجنون قال الاصمعي لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة كلوثة أبي حية من أبيات

فاصبحت من ليلى الغداة كناظر ... مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

الا إنما غادرت يا أم مالك ... صدى اينما تذهب به الريح يذهب

قال هذا البيت من أعجب ماقيل في النحافة ٠٠ ومنه قول الشاعر

فاصبحت في أقصى البيوت بعد ... ني بقية ما أبقين نصلا يمانيا

يعدن مرضاها هن هيجن ما به ... الا إنما بعض العوائد داثيا

قال واحسن الشعر ماقارب فيه القائل اذا شبه وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بفطنته على مايخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب ٠٠ قال قيس بن معاذ

وأخرج من بين الجلوس لعلني ... أحدث عنك النفس في السر خاليا

واني لا استغشي وما بي نعسة ... لعل خيالا منك يلقي خياليا

اشوقا ولما تمض لي غير ليلة ... زويد الهوى حتى تغب لياليا

﴿وفيه﴾ لرجل من ضبة بن أد يقوله لبني تميم بن مر بن أد

ابني تميم انني انا عمكم ... لا تحرمن نصيحة الاعمام

اني أري سبب الفناء وانما ... سبب الفناء قطيعة الارحام

فتداركوا بأبي وأمي أنتم ... أرحامكم بر واجح الاحلام

﴿وفيه﴾ خطب عبد الله بن الزبير لما قتل أخوه مصعب فحمد الله واثنى عليه فقال انه أتاني خبر قتل مصعب فسررنا واكتأبنا فاما السرور فلما قدر له من الشهادة وحبز له من الثواب واما الكآبة فلوعة يجدها الحميم عند حميمه وانا والله ماتموت جبها كميتة آل أبي العاص انا نموت قتلا بالرماح وقعصا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير

منه غلظا والسلام — جميع — بطنه اذا انتفخ — والمقص — المقتول — واللوعة — المرقة ..
﴿وفيه﴾ قال زياد طالجبه يا حمالين اني وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربعة عن هذا المنادي اذا دعا الصلاة فلا تبيل لك عليه وعن طارق فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فان أبطأ ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه .. وقال يعجبني الرجل اذا سيم خطة الضيم ان يقول لا بملء فيه ..
من نقائض الفرزدق

ومنا الذي أعطى يديه رعينة ... لقاري بمكثر يوم ضرب الجماجم
عشية سال المربدان كلاهما ... عبابة موت بالسيوف الصوارم
هنالك لو تبغي كليبا وجدتها ... أذل من الترجمان تحت المناسم

ألهى بني جشم عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم ... يا للرجال لفخر غير مسؤوم
واني وان كنت ابن فارس عامر ... وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة ... أبا الله ان اسمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها واتقي ... اذاها وأرمي من رماها بمقنب
وليسوا مثل غيرهم ولكن ... يضيم القوم من قبل المقول
أروح بتسليم عليك واغتدي ... وحسبك بالتسليم منا تقاضيا
كفى بطلاب المرء مالا يناله ... عناء وبالبأس المصرح ناهيا
وخير الشعر أشرفه رجالا ... وشر الشعر ما قال الصبيد
وزهدها أن تفعل الخير في الغنى ... مقاساتها من قبله الفقر جوعا

﴿وفيه﴾ قال عليه الصلاة والسلام لو تكاشفتم ما تدافنتم يقول لو علم بعضكم سريرة بعض ما اشتغل بتشييعه ودفنه .. ﴿وفيه﴾ وقال عليه الصلاة والسلام استنبوا التعود على الطرقات الا أن تضمنوا أربعا رد السلام وغض الابصار وارشاد الضال وعون الضعيف ﴿وفيه﴾

نظر اعرابي الى امرأته تصنع وهي عجوز فقال

عجوز ترجى أن تكون فتية وقد طلب الجنبان واحدودب الظهر

تدس الى العطار سلعة أهلها وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

فقالت له امرأته

ألم تر أن الناب تطلب عاية وتترك ثلب لا ذراب ولا ظهر

ثم استغاثت بالنساء وطلب الرجال فاذا هم خلوف فاجتمع الناس عليه فضربته ـ طلب الجنبان ـ قل لهما ، ويريد بالسلعة السويق والدقيق وما أشبه ذلك وكل عرض فالعرب تقول له سلعة ـ والناب ـ المسنة من الابل ـ الثلب ـ بالكسر الجمل الذي انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر طلب فؤ ذنبه ،،

بشار بن برد بن يرجوخ يكنى أبا معاذ وكان برجوخ من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويكنى بشاراً بامعاذ وكمل في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وقد شهر فيهما ومدح وهجا قال بشار هجوت جريراً فاعرض عني واستصغرني ولو أجابني لكنت اشعر الناس وكان اذا هجا قوماً في صغره شكوه الى أبيه فيضربه فتقول أمه أتضربه وهو صبي ضرير فقال اني لا أرحمه ولكنه يهجو الناس فيشكونه على فسمعه بشار فطمع فيه فقال يا أبت ان هذا الذي يشكونه اليك حقوني الشعر واني ان أقمت عليه أفنيتك وسائر أهلي فاذا شكوني فقل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس على الاعمى حرج فلما شكوه ثانيا قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ للناس من شعر بشار وكان قد ولد أعمى وكان يشبه الاشياء فيأتي بما لم يتقدر البصراء عليه قال الجاسظ كان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الأمم ويصوب رأي ابليس في تقديم النار على الطين وهو القائل

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وكان الشر يشب بين بشار وبين حماد عجرد وكانا يتقارضان الهجاء فاجمع علماء البصرة

على أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شيء جيد إلا أربعين بيتاً لبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد وكل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة فسقط حماد لبلاغة بشار في هجوه اياه وبقي بشار على حاله وعرف مذهبه في الزندقة فقتل بذلك ... وكان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد و بشار على اتفاق منهما بأن ينقل الى كل واحد منهما مقال صاحبه فدخل يوماً على بشار فقال ايه يافلان ما قال ابن الزانية فانشده

ان تاه بشار عليكم فقد امكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأي شيء ويحك فقال

وذاك اني كنت سميته ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينه فبأي شيء كنت أعرف فقال

فصار انسانا بذكري له مايبتغي من بعد ذكريه

فقال ماصنع شيأ ايه فقال

لم أهج بشاراً ولكنني هجوت نفسي بهجائيه

فقال هذا المعنى دار حوله وحام وأي شيء قال أيضاً فانشده

أنت ابن برد مثل برد في النذالة والرذاله
من كان مثل أبيك يا أعمى أبوه فلا أباله

فقال بشار لراويته ههنا أحد فقال لا فقال أحسن والله ماشاء ابن الزانية وأعظم هجو هجاه به حماد قوله

ولو طليت جلدته عنبرا لافسدت جلدته العنبرا
أو طليت جلدته مسكة تحول المسك عليه خرا

وكان السبب في قتل بشار أنه هجا المهدي فقال من قصيدة

خليفة يزني بعماته ويلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ودمس موسى في حر الطيزان

وأنشدها في حلقة يونس النحوي فنسبي به الى يعقوب بن داود الوزير وكان بشار قد هجاه بقوله

بنى أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا خليفة الله بين الناى والعود

فدخل يعقوب على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الاعمى الزنديق قد هجاك قال بأي شئ قال بمالا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكري فقال بحياتي عليك أنشدنيه اياه فقال والله لو خيرتني بين انشادي اياه وضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي فخاف عليه المهدي بالانشاد فقال اما لفظا فلا ولكنني اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد يتميز من الغيظ وانحدر الى البصرة فلما بلغ البطيحة سمع اذانا في وقت الضحى فقال انظروا ماهذا فاذا بشار سكران فضربه سبعين سوطا مات بها ومات حماد قبل بشار ولما بلغه أنه عليل نعاه قبل موته بقوله

لو عاش حماد لهونا به لكنه صار الى النار

فلما بلغ حماد هذا وهو في السياق فقال

نبئت بشارا نعاني ولم وقت بذاني الخالق البارى
ياليتني مت ولم أسمعه نعم ولو صرت الى النار

وأي خزي هو أخزى من أن يقال ياسباب بشار .. وكان حماد قد نزل بالاهواز على سليم ابن سالم فاقام عنده مستترا مدة من محمد بن سليمان ثم خرج يريد البصرة فمر بشيراز فمرض بها ومات ودفن على تلعة هناك ثم ان المهدي لما قتل بشاراً بالبطيحة اتفق ان حمل الى منزله ميتاً فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بها أبو هاشم الباهلي البصري الشاعر الذي كان يهاجي بشارا فوقف على قبريهما فقال

قد اتبع الاعمى قذا عجرد فاصبحا جارين في دار
قالت بقاع الارض لا مرحبا بقبر حماد وبشار

تجاورا بعد تنائيهما ما أبغض الجار الى الجار
صارا جميعا في يدي مالك في النار والكافر في النار

وقتل بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ اثنتين وستين سنة وله في هذا الكتاب أشعار كثيرة

﴿ زهير بن أبي سلمى ﴾ هو أبو كعب وبجير واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح بن مرة المزني وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما الخلاف في تقديم أحدهم على صاحبه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني وعن عمر بن عبد الله اللبثي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسيره الى الجابية اين ابن عباس قال فأتيته فشكي الى تخلف علي بن أبي طالب فقلت أو لم يعتذر اليك قال بلى قلت هو ما اعتذر به ثم قال ان أول من رئيكم عن هذه الامور أبو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة طويلة ثم قال لي هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو أن حمدا يخلد المرء خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير قال هو شاعر الشعراء قلت ولم كان اشعر الشعراء قال بأنه كان لا يماظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر وكان لا يمدح أحدا إلا بما فيه وفي رواية أنه قال أنشدني لاشعر الناس فانشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرأ القرآن قلت وما أقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى انتهى من المعاهد .. ﴿ وفيه ﴾ سأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الناس فقال زهير قال وكيف ذاك قال كف عن المادحين فضول الكلام قال بماذا قال لقوله

فما كان من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل

﴿ وفيه ﴾ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال اللهم أعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات .. وعن الاصمعي قال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان أنشدني مدح زهير أباك فانشده فقال عمر إنه كان ليحسن

القول فيكم قال ونحن والله كنا نحسن له العطية فقال ذهب ما أعطيتموه و بقي ما أعطاكم .. وقال أبو زيد الطائي أنشد عثمان رضي الله عنه قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

قال أحسن زهير وصدق ولو أن الرجل دخل بيتا فى جوف بيت لتحدث الناس قال وقال صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملا تكره ان يتحدث به عنك .. ﴿ وفيه ﴾ عن المدائنى ان عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله فكان اذا دخل عليه منفرداً أكرمه واذا دخل عليه وعنده أحد استخف به فقال له يوماً يا أمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك فى الخلا وتهينه فى الملأ ثم قال له لله در زهير حيث يقول

فحلي فى ديارك ان قوما متى يدعوا ديارهم يهونوا

ثم استأذنه فى الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه واذن له .. قال ابن الاعرابي كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره كان أبوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر وابناه كعب وبجير شاعران وأخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وكان زهير يضرب به المثل فى التنقيح يقال حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة فى ليلة ثم يبقي حولا ينقحها ومن محاسنه

وأبيض فياض يداه غمامة على معتفيه ما تغب فواضله

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

﴿قال﴾ الشيخ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام الانصاري فى شرح بانت سعاد فى ترجمة كعب كان عمر رضي الله عنه لا يقدم على أبيه أحداً يعني زهيرا ويقول أشعر الناس الذي يقول ومن ومن يشير الى قوله فى معلقته

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم

ومن يك ذا مال فيبخل بماله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرّم نفسه لا يكرم

ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ولا يفتها يوماً من الدهر يندم
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لا يصانع فى أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

﴿وفيه﴾ قال ومما يستحسن من شعر كعب قوله

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعي الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل لا تنتهى العين حتى ينتهى الأثر

وقوله ان كنت لا ترهب ذمى لما تعرف من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى اذا أنا منصت فيك لمسموع خنى القائل
فالسامع الذم شريك له ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء الى أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

﴿قال﴾ وولد لكعب عقبة بن كعب وكان شاعرا مجيداً وولد لعقبة العوام وكان أيضاً شاعرا وهو القائل

الا ليت شعري هل تغير بعدنا ملاحة عيني أم عمرو وجيدها
وهل بايت أثوابها بعد جدة الا حبذا أخلاقها وجديدها

قال وكان من خبر كعب وسبب القصيدة المشهورة وقد لخصنا ذلك ان كعباً وبجيرا ابني زهير خرجا الى أبرق العراق فقال بجير لكعب اثبت فى الغنم حتى آتى هذا الرجل يعني النبى صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه وأعرف ماعنده فاقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه فآمن به وذلك ان زهيرا فيما زعموا كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد آن مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأي زهير في منامه أنه قد مد سبب من السماء وأنه مد يده ليتناوله فنالته فأوله بالنبي الذي

يبعث فى آخر الزمان وأنه لايدركه وأخبر بنبيه بذلك وأوصاهم ان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلموا فلما اتصل خبر اسلام بجير بكعب أغضبه ذلك فقال

الا أبلغا عني بجيراً رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كأساً روية فانهلك المأمون منها وعلكا
ففارقت أسباب الهدى واتبعته على أى شيء ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تلف أماً ولا أبا عليه ولم تعرف هناك أخاً لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل إما عثرت لعاً لكا

وأرسل بها الى بجير فلما وقف عليها أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع قوله سقاك بها المأمون قال مأمون والله وذلك انهم كانوا يسمون رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمون فلما سمع قوله على مذهب ويروى على خلق لم تلف أما البيت قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال صلى الله عليه وسلم من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله وذلك عند انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف فكتب اليه أخوه بجير بهذه الابيات

من مبلغ كعبا فهل لك فى التي تلوم عليها باطلا وهى أحزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لاشك دينه ودين أبى سلمى علىّ محرم

وكتب بعد هذه الابيات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمك وانه قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه وان من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا فى كل وجه وما أنا أحسبك ناجياً فان كان لك فى نفسك حاجة فطر اليه فانه يقبل من أتاه تائباً ولا يطالب بما تقدم الاسلام فلما بلغ كعباً الكتاب أتى مزينة لتجيره من النبي صلى الله عليه وسلم فأبت ذلك فحينئذ ضاقت عليه الارض

بما رحبت وأشفق على نفسه وأرجف به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول فقال قصيدته المشهورة ثم خرج حتى قدم المدينة على جهى يعرفه من قبل فأتى به المسجد ثم أشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل حتى جلس بين يديه صلى الله عليه وسلم ثم قال يارسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال الذي يقول مايقول ثم أقبل على أبي بكر فانشده الشعر * سقاك بها المأمون كاس روية *

فقال كعب لم أقل هكذا انما قلت سقاك أبو بكر بكأس روية وانهلك المأمون فقال صلى الله عليه وسلم مأمون والله ووثب عليه رجل من الانصار فقال يارسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال دعه عنك فانه قد جاءنا تائبا فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع به صاحبهم قال ابن اسحاق فذلك حيث يقول

* اذا عرد السود التنابيل *

يعرض بهم ويقال انه مدح الانصار بعد ذلك باشارته صلى الله عليه وسلم وشواهد القصيدة المذكورة قوله

أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أولوان النصح مقبول

-الخلة- الصديقة قالوا ويطلق أيضاً على الصديق وانشدوا

الا ابلغا خلقي جابرا بأن خليلك لم يقتل
تخطأت النبل احشاءه فأخر دهرا ولم يعجل

وقوله فما تدوم على حال تكون به كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت إلا كما تمسك الماء الغرابيل

-تمسك- بضم التاء وكسر السين مضارع مسك بالتشديد واما بفتحهما مضارع مسك والاصل تتمسك وقوله

فلا يغرنك ماامنت وماوعدت إن الامانى والاحلام تضليل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيده إلا الا باطيل

ويروى مواعيدها

وقال كل خليل كنت آمله لا الهينك اني عنك مشغول

أي لا أشغلك عما أنت فيه بان أسهله عليك واسليك فاعمل لنفسك فاني لا أغني عنك شيئاً وقوله

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم فكل ماقدر الرحمن مفعول

كل ابن انثي وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول

ـ الآلة ـ اما النعش كما ذكره الجوهري واستشهد بهذا البيت واما الحالة وعليه حمل التبريزي وغيره هذا البيت وهو

قد اركب الآلة بعد الآله واترك العاجز بالجداله

والحالة والآلة متقاربان احرفا متماثلان وزنا ومعنى أو الاداة التي يعمل بها والحدباء تأنيث الاحدب ومعناها هنا قبل الصعبة وقيل المرتفعة ومنه الحدب من الارض وقيل انه من قولهم ناقة حدباء اذا بدت حراقيفها وقوله

لا يفرحون اذا نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

سحيم بن وثيل الرياحي من شواهد شعره كما في المعاهد

انا ابن الفر من سلفي رياح كنصل السيف وضاح الجبين

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

وان مكاننا من حمير مكان الليث من وسط العرين

غذرت البزل اذهي صاولتني فما بالي وبال ابني لبون

وماذا تبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين

والقصيدة كبيرة وهذا زيدتها وكان السبب في قولها ان رجلا أتى الابيرد الرياحي وابن عمه الاحوص وهما من ردف الملوك من بني رياح فطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان

أنت بلغت سحيم بن وثيل هذا الشعر اعطيناك قطرتا فقالا قولا فقالا اذهب فقل له

فان بداهتي وجراء حـــول لدى رشق على الحطم الحزون

فلما أتاه وأنشده اياه أخذ عصاه وانحدر في الوادي يقبل فيه و يدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما وأنشد الابيات قال فاتياه فاعتذرا فقال ان أحدكما لايرى أنه صنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا و يستطيف بنا استطافة المهر الادن ذكر ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء مطلع هذه القصيدة فى أبيات أخر ونسبها للمنتذ العبدي وقال لو كان هذا الشعر كله على هـذه القصيدة لوجب على الناس ان يتعلموه وصورة ما أورده ابن قتيبة

افاطم قبـل بينـك متعيني ومنعك ماسألت كان تبيني

فهذا البيت مطلع قصيدة سحيم

ولا تعـدي مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني

ومنها فاني لو تخالفني شمالي بنصر لم تصـاحبها يميـني

فانما ان تكون أخي بحق فاعرف منك غثي من سميني

والا فاطرحني واتخـذني عدوا اتقيك وتتقيني

فمـا أدري اذا يممت أرضا أريد الخـير أيهـما يليني

أألخـير الذي أنا ابتغيـه أم الشر الذي هو يبتغيني

والابيات المارة يقال انها لسحيم فلعـل اتفاقهما فى المطلع من باب توارد الخاطر وقوله جلافي قوله ..أنا ابن جلا.. غير منون لانه أراد الفعل فحكاه مقدرا فيه الضمير الذي هو فاعل والفعل اذا سمي به غير منتزع منه الفاعل لم يكن الاحكاية انتهى

﴿ نبذة لطيفة فى الغزل موسم من ذلك ﴾

ومهفهف حـاو القوام كانه غصن رطيب ماس فى أوراقه

يحنو على بوصـله فاعافـه صونا وقلبي فى لظي أشواقـه

كالماء في يد صائم يلتذه نظراً ويصرف عن لذيذ مذاقه

بعضهم قالوا نراك دخلت حماماً وما خانت الهوى يلتذ بالاهواء

فاجبتهم لم يكف أدمع مقلتي حتى بكيت بجملة الاعضاء

بعضهم ولم أدخل الحمام من أجل لذة وكيف ونار الشوق بين جوانحي

ولكنني لم يكفني فيض أدمع دخلت لابكي من جميع جوارحي

﴿تتمة﴾ من مجازيات الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى ابن محمد الاعرج بن موسى الثاني بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق

قال حي بين النقا وبين المصلي وقفات الركائب الانضاء

ورواح الحجيج ليلة جمع ويجمع مجامع الاهواء

وتذكر عني مناخ معلى باعالي منى ومرمى منساء

وتعهد ذكري اذا كنت بالخيـ ـف لظبي من بعض تلك الظباء

قل له هل نراك تذكر ما كا ن بباب القبيبة الحمراء

قال لي صاحبي غداة التقينا نثشا كي حر القلوب الظماء

كنت خبرتني بانك في الوجـ ـد عميدي وان داءك دائي

ماتري النفر والترحل للبـ ـين فاذا انتظارنا بالبكاء

لم يقل ها حتى انثنيت لمالي اتاقي دمعي بفضل ردائي

وقال اياشا كما منى بذنب جنيته فديتك من شمالك الى حبيبه

ائن رابك مني مايريب فانني على غدواء الدار غير مريب

ـ الغدواء ـ المكان الذي لايطمئن من قعد عليه يقال جئت على مركب ذي غدواء

واني لارعى منك والغيب بيننا هوى قل مايرعى بظهر مغيب

فهل لي ذنبا واحداً كنت قلته فما زلة من حازم بعجيب

فياحسن حال الود مادمت مذنبا أتوب وما دامت تمد ذنوبي

وقال لا والذي حج الحجيج لبيته من بين ناء طارق وقريب
والحجر والحجر المقبل تلتقي فيه الشفاه وركنه المحبوب
لا كان موضعك الذي ملكته بين الاضالع بعد ذا لحبيب
اني وجدت لذاذة لك في الحشا ليست لمأكول ولا مشروب
لي أنة الشاكي اذا بعد المدا ما بيننا وتنفس المكروب

وقال يقر بعيني ان أرى لك منزلا بنعمان يزكو نرجه ويطيب
وأرضا بنوار الاقاح صقيلة تردد فيها شمأل وجنوب
وأي حبيب غيب النأي شخصه وحال زمان دونه وخطوب
تطاولت الاعلام بيني وبينه فاصبح نائي الدار وهو قريب
لك الله من مطاولة القلب بالهوى قتيلة شوق والحبيب غريب
أقل سلامي إن رأيتك خيفة واعرض كيما لا يقال مريب
واطرق والعينان توقد لحظها اليك وما بين الضلوع وجيب
يقولون مشغوف الفؤاد مروع ومشغوفة تدعو به فيجيب
وما علموا أنا على غير ريبة بقاء الليالي نفتدي ونؤوب
عفا في من دون التقية زاجر وصونك من دون الرقيب رقيب
عشقت ومالي يعلم الله حاجة سوى نظري والعاشقون ضروب
ومالي يا لمياء في الشعر طائل سوى أن اشعاري عليك نسيب
أحبك حبا لو جزيت ببعضه أطاعك مني قائد وجنيب
وفي القلب داء في يديك دواؤه الا رب داء لا يراه طبيب
سرى لك من أوطانه كل عارض تضاحك فيه البرق وهو قطوب
ولا زال غفاف النسيم مروقا عليك وانواء الغمام تصوب

وقال هل ناشد لي بمتيق الحمى غزيلا مر على الركب
اغات من قانصه غرة وعاد بالقلب الى السرب *
ياطبا القلب الى مالك لا يحسن العذل على القلب
يعجب من عجبي به في الهوى واعجبا منه ومن عجبي *
أقرب بالود ويناى به ويلي علي بعدك من قربي
منعما يعطف منه الصبا اعب الصبا بالغصن الرطب
بلادة النعمة في طبعه وربما ناقش في الحب
اما اتقى الله على ضعفه معذب القلب بلا ذنب
يا ماطلا بديون الهوى من دل عينيك على قلبي

وقال أحن الي لقائك كل يوم واسأل عن اتائك كل وقت
واذكر ماضي فيفيض صبري وتنفر عبرتي ويبوح صمتي
ولي قلب اذا ذكر التلاقي تظلم من يد البين المشت

وقال وقفت بربع العامرية وقفة فغر اشتياقي والدموع خواضع
وكم ليلة بتنا على غير ريبة علينا عيون للهوى ومسامع
نفض حديثا من ختام مودة معاقدها اهشاؤنا والاضالع
يكاد غراب البين عند حديثنا يطير اشتياقا وهوفى الوكر واقع
خلونا فكانت غفلة لا تعمدنا وقد وقعت في الحي منا المواقع
سلوا مضجعي عني وعنها فاننا رضينا بما يخبرن عنها المضاجع

وقال ولقد أقول لصاحب نهته فوق الرحالة والمطي رواقي
أو ماشممت بذي الابارق نفحة خاضت الى كبد الشجي المشتاق
فجنى نسيم الشيح من نجد له حرق الحشا وتجلب الآماق
آه على نفسات نجد انها رسل الهوى واحلة الاشواق

اسقيت بالكأس الق اسقيتها أم قد خطاتك اليّ كف الساقي
فلوي وقال أرى بقلبك لسعة للحب ليس لدائها من راقي
ابثته كمدي وطول تجلدي وأليم وجدي من نوىً وفراق
اشكو اليه بياض شعري بعدهم و يظل يعجب من سواد الباقي
وقال امن ذكر دار بالمصلى الى النقا تعاد كما عاد السليم المؤرق
حنينا عليها والتفاتا من الجوى كأنك في الحي الولود المطرق
أألله اني ان مررت بارضها فؤادي مأسور ودمعي مطاق
أكر اليها الطرف ثم أرده بانسان عين في صدا الدمع يغرق
فواها من الربع الذي غير البلى وواها من القوم الذين تفرقوا
احسون تراب الارض كانوا حلوا بها واحذر من مرى عليها واشفق
ولم يبق عندي للهوى غير أنني اذا الركب مر وابى على الدار أشهق
وقال اذا قلت ان القرب يشفي من الجوى أبى القلب ان يزداد الا تشوقا
وان انا أضمرت السلو تراجعت من القلب اخلاق تركن التخلقا
وكم لي من ليل يجد دلى الهوى اذا أشأم البرق اليماني واعلقا
اصانع لحظي ان يطول ذبابه اليك وانهى الدمع أن يترقرقا
وقال ومقبل كفي وددت بأنه أومى الى شفتيّ بالتقبيل
جاذبته طرف العتاب و بيننا كبر الملوك وذلة المملول
ولحظت عقد نطاقه فكأنما عقد الجمال بقرطق محلول
جذلان ينفض من فروج قميصه أعطاف غصن البانة المطلول
من لي به والدار غير بعيدة عن داره والمال غير قليل
وقال أأميم ان أخاك غض جماحه بيض طردن عن الذوائب سودا
عقب الجديد اذا مررن على الفتى مر الفوادح لم يدعن جديدا

قد كان قبلك للحسان طريدة فاليوم راخ عن الحسان طريدا
حولن عنه نواظرا مزورة نظر القلي ولوين عنه خدودا
نشد النصابي بعد ما ضاع الصبا عوضا اعمرك يا أميم بعيدا

﴿ وقال ﴾ على لسان سائل سأله مدح سوداء

لاموا ولو وجدوا وجدي لقد عذروا وذنب من لام ذنب غير مغتفر
لما تمالوا على عذلي اجبتهم بعز متترف لا ذل معتذر
أهوى السواد برأسي ثم امقته فكيف يختلف اللونان في نظري
تأبى طلائع بيض ذر شارقها في عارض ان يكون البيض من وطري
اني عشقت سواد الليل بعدكم علاقة تشمت الظلماء بالقمر
لو لم يكن فوق لون البيض ما رقمت صبغ الغواني على الاجياد والغرر
جعلته اسواد الرأس تذكرة ان تفقد العين يرضى القلب بالاثر
والليل استر للخالي بلذته والصبح أفضح للساري على غرر
وللفتى في ضلال الليل معذرة وماله في الضحى ان ضل من عذر
لا أجمع الحب للبيض الحسان الى ما بيض الدهر والايام من شعري
كيف يذهب عن سمعي وعن بصري من كان قبل سواد القلب والبصر

وقال يا قلب ما أنت من نجد وساكنه خلفت نجدا وراء المدلج الساري
راحت نوازع من قلبي تشبهه على بقايا لبانات وأوطار
أهفو الى الركب تعلولي ركائبهم من الحمى في اسيحاق وأطمار
تضوع أرواح نجد من ثيابهم عند النزول لقرب العهد بالدار
يارا كبان قفالي فاقضيا وطري وخبراني عن نجد بأخبار
هل روضة قاعة الوعساء أم مطرت خميلة الطلح ذات البان والغار
وهل أبيت وداري عند كاظمة داري وسمار ذاك الحي سماري

أيام أودع سري في الهوى فرسي ... واكتم الليل ادلاجي واخطاري
فلم يزالا الى ان تم بي نفسي ... وحلت الركب عني دمعي الجاري

وقال ألا ياليالي الخيف هل ترجع النوى ... بكن لنا ياجادكن من القطر
فيادين قلبي من ثلاث على مني ... مضين ولم يبقين الا جوى الذكر
ورامين وهنا بالجمار وانما ... رموا بين احشاء المحبين بالجمر
رموا لا يبالون الحشا وترحلوا ... خليين والرامي يصيب ولا يدري
وقالوا غدا ميعادنا النفر عن منى ... ومن لي في أن القاه مع النفر
ويا بؤس للقرب الذي لا نذوقه ... سوى ساعة ثم البعاد مدى الدهر

وقال اشكو ليال غير معتذر ... اما من الطول أو من القصر
تطول في هجرنا وتقصر في الوص ... ل فما نلتقي على قدر
يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيها العشاء بالسحر

وقال يا مستطيل العلمين من رمل الحمى ... لي عند ظبيتك النوار ديون
شرب الفؤاد رخيصة اعلاقه ... ومضى يعض بنانه المغبون
هيهات يتبعني الي سلوانه ... قلب أهاب به الظباء العين
سنحت لنا بالمرشقات عشية ... ومن السهام محاجر وعيون
لا العفاف حين يملك قلبه ... تلك اللحاظ ولا الامين أمين
لوان قومك نصلوا أرماحهم ... بعيون سهمك ما أبل طعين

وقال ياليلة السفح الأعدت ثانية ... سقى زمانك هطال من الديم
ماض من العيش لو يفدي بذلت له ... كرائم المال من خيل ومن نعم
لم أقض منك لبانات ظفرت بها ... فهل لي اليوم الا زفرة الندم
فليت عهدك اذ لم يبق لي ابداً ... لم يبق عندي عقابيلا من السقم
تعجبوا من تمني القلب مؤلمه ... وما درى أنه خلو من الألم

ردوا علي ليالي التي سلفت ... لم أنسها لا وما بالعهد من قدم
أقول للآثم المهدي ملامته ... ذق الهوى وان اسطعت الملام لم
وظبية من ظباء الانس عاطلة ... تستوقف العين بين الخمص والهضم
لو أنها بفناء البيت سانحة ... لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم
قدرت منها بلا رقب ولا حذر ... على الذي نام عن ليلى ولم أنم
بتا ضجيعين في ثوبي هوى وتقا ... يضمني الشوق من فرع الي قدم
وامست الريح كالفيري تجاذبنا ... على الكثيب فمحمول الربط واللحم
يشي بنا الطيب أحيانا وآونة ... يصيبنا البرق مجتازاً على اضم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننا عفة ما بعضها بيدي ... على الوفاء لها والراعي للذمم
يولع الطل بردينا وقد نسمت ... رويحة الفجر بين الضال والسلم
واكتم الصبح عنها وهي غافلة ... حتى تكلم عصفور على علم
فقمت انفض برداً ما تعلقه ... غير العفاف وراء الغيب والكرم
واسلمتني وقد جد الوداع بنا ... كفنا يشير بقضبان من العنم
والثمتني ثغرا ما عدمت به ... أري الجنى ينبات الوابل الرزم
ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا ... وفي بواطننا بعد من التهم
ياحبذا لمة بالرمل ثانية ... ووقفة بيبوت الحي من أمم
وحبذا نهلة من فيك باردة ... يعدي على مرقابي بردها بفمي
دين عليك فان تقضيه أحي به ... وان أبيت تقاضينا الى حكم
عجبت من باخل عنا بريقته ... وقد بذلت له دون الانام دمي
ما ساعفتني الليالي بعد بينهم ... الا بكيت لياليا بذي سلم
ولا استجد فؤادي في الزمان هوى ... اذا ذكرت هوى ايامنا القدم

لاتطلبن لي الابدال بعدهم فان قلبي لا يرضى بغيرهم

وقال وما تلوم جسمي عن لقائكم الا وقلبي اليكم شيق عجل

وكيف يقعد مشتاق بحركه اليكم الجائران الشوق والامل

فان نهضت فمالي غيركم وطر وان قعدت فمالي عنكم شغل

لو كان لي بدل ما أخترت غيركم فكيف ذاك ومالي عنكم بدل

يستأذنون على قلبي فما وصلوا وكم تعرض لي الاقوام بعدكم

وله حبيبي ما أزرى بحبك في الحشا ولا غض عندي منك انك أعجم

وعابك عندي الغانيات خلوا لذاً واني وان طارعتهن لأظلم

بنفسي من يستدرج اللفظ عجمة كما يضمخ الظبي الارالك ويبهم

وقال أنا الفداء لظبي ما اعترضت له الا وعتك شوقا لي استره

لاحظته والنوى يدمي ملاحظه بعارض من رياش الدمع ممطره

ما انفك للوجد من نفس يكتمه نفحت الفراق ومن دمع يوقره

أهدي الى يداً عقد العناق بها فالبين يعذله والحب يعذره

وقال تذكر هذا بعد فرقتنا فقلت ما كنت أنساه فاذكره

وقال جنى وتجني والفؤاد يطيعه فيأمن ان يجني عليه كما يجني

الى كم تسيء الظن بي متجرماً وانسيت سوء الظن منك الى الظن

ووالله ما أحببت غيرك واحداً اليه برٍّ لا يخاف فيستثنى *

فان لم يكن عندي كسمعي وناظري فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

وانك احلى في جفوني من الكرى وأعذب طعماً في فؤادي من الأمن

قال وهي من النجديات

عندي لاهل الحي والركب مرتحل قلب يشيعهم أو مدمع هطل

اما الفؤاد فلا يبغي بهم بدلا وهل عن الروح ان فارقتها بدل

وفي الهوادج من تغري العواذل بي وهن يعجزن عما تصنع الابل
ترنو الى علي رعب يخامرها تافت الغابي حين اعتاده الوجل
ولي اليها وان خفت العداوجل الوى له الجيد احيانا اذا غفلوا
وليس يجدي على الصادي تلفته الى مناهل سدّت دونها السبل
نأت ولم تك نفسي بعد فرقتها ترجو الحياة ولكن أخر الاجل
وقال واشلاء دار بالحمى تلبس البلا ومنها بكفي كل نائبة شاو
نأت وعدعنها فهي تشكو كخصرها نحولاً بنفسي ذلك الناحل النضو

﴿ وقال الشريف الرضي وهي من التعجبيات ﴾

وغادة كهاة الرمل آنسة تزود عنها سراة الحي من سبأ
اذا بدت سارقتها العين نظرتها تلمح الغابي رعبا فوق مرتبأ
قالت وقد انكرت وجهاً يلوّحه طي اللثام ما للسيف ذا صدأ
فقلت لا تنكريه ان لي شيما ترضينها ان سألت الحي عن نبئ
أرجو وخصرك يهوي لا أرى فرجا ان يروي الله ما يشكوه من ظمإ
وقال هل بالنقى من سليمي مذ نأت خبر فكل ذي صبوة يرتاح للخبر
ويلي من النفر الغادين اذ ظعنوا بها وقلبي يتلوها على الاثر
ألقى الوشاة بقلب قدّ من حجر والعاذلات بطرف صيغ من سهر
واتبع النجم يحكي عقدها نظرا واحرم القمر المألوف من نظري
فالذكر مثلها للعين سافرة ومن رآها فلا يرنو الى القمر
وقال ياعبرتي هذه الاطلال والدمن فما انتظارك سيلي فهي لي وطن
لم ألق بعدا بنة السعدي لي وطنا يكاد يلفظ روحي بعدها البدن
تلفت القلب نحو الركب حين ثنى عن التأمل طرفي دمعي الهتن
غدروا وما فلق الاصباح خالقه فالليل للناس غيري بعدهم سكن

في القرب والبعد عالي منهم فرج ... فالوجد ان نزلوا والشوق ان ظعنوا
وقد سكنت الى الاخبار بعدهم ... وعندي المرء عجبان الذكر والحزن

وقال بمنشط الشيح من نجد لنا وطن ... لم نجر ذكراه الا حن مغترب
اذا رأى الافق بالظلماء مختمرا ... أمسى وناظره بالدمع منتقب
ونشقة من عرار هزّ لمته ... رويحة من سراها مسها الغرب
تشفي غليلا بصدري لا يزاحمه ... دمع تهب به الأحداق منسكب
النار بالماء تطفي والهموم لها ... في القلب نار بماء العين ملتهب

وقال ان اخلف الوعد حتى يظنون غدا ... وفي لي العارف من دمعي بما وعدا
فلا ترى لؤلؤا من مبسم نسقا ... حتى ترى لؤلؤا من مدمع بددا
ياسعد ان فراقا كنت تحذره ... دنا لينزع من أحشائك الكبدا

وقال هلم نبكي على نجد وساكنه ... ما قد مضى من عهدنا الزائل
في ذلة السائل ما بينكم ... فلا تهتكم عزة الباذل *

وقال بنو جشم ردوا فؤادي انه ... بحيث الخدود البيض والاعين النجل
وان ضل عنكم فانشدوه على الحمى ... فثم مكان من فؤادي لا يخلو
وان لم تردوه أقمت لديكم ... صريع غرام لا أصر ولا أحلو
وان قلتم هلاّ سلوت ظلمتم ... اذا كان قلبي عندكم فمتى اسلو
بني جشم الله الله في دمي ... فطالبه الله الذي قوله الفصل
ومر على جود بأيد تعدها ... الى الشرف الضخم الخلائف والرسل
دم أمويّ ليس يسكن فوره ... وما بعده الا الفرار أو القتل
ألم يك في عثمان للناس عبرة ... فلا ترخصوه ضلة انه يغلو
ولولا الهوى سارت اليك كتائب ... تفصّل من نجديها الحزن والسهل
ولم أستطب شم العرار ولا أتي ... بحي الرمل حبي أهله لسقى الرمل

وله من محبوكات الطرفين

وقفت لى دمع العين والصبر خاننى ... وجربت طعمي حبك المر والحلوا
وضقت بهذا الحب زرعا وحيلة ... فحق متى اشكو ولا تنفع الشكوى
وهبتك حظي من سروري ولذتي ... فجاز بأني ان زدت بلوى على بلوى
وشى عندك الواشون بى فهجرتني ... وحملتني فى الحب مالم أكن أقوى
ولو أنني اذ كنت عندك مذنبا ... وجدت سبيلا حيث أسألك العفوا
وصالك لى محيي وهجرك قاتلى ... وحبك شغل كنت من قبله خلوا
وقفت على آثار وصلك باكيا ... فانكرت صبري من معالمها شجوا
وقلت لعيني ويحك الآن فاسفحي ... دموعا كما قد كنت زدت به لهوا
وحق الهوى لا ذقت غمضا ولا رقت ... دموعي ان يخل المحل الذي أقوى
ورود الردى أولى وان عيف وردة ... لمن بات ظمآنا الى ريق من يهوى

﴿ أبو الغنائم محمد بن على بن المعلم من شعراء الطريدة من غزلياته قوله ﴾

تنبهي ياعذبات الرند ... كم ذا الكرى هب نسيم وجد
مرّ على الروض وجاء سحرا ... يسحب بردي أرج وبرد
حتى اذا عانقت منه نفحة ... عاد سموماً والغرام يصدى
واعجبا مني اشفى الضنا ... وما تزيد النار غير وقد
أعلل القلب ببان رامة ... وما ينوب غصن عن قد
وأنشد الربع ومن لى لو وعى ... رجع الكلام أو سقا برد
تعسا وقوفنا بطلل ... وضلة سؤالنا للصلد *
أأقتضي النوح حمامات الاوى ... هيهات ماعند الاوى ما عندي

كم بين خال وجو وساهر وراقد وكاتم ومبدي *
قد كنت استبكي الحمام لوشفى وكنت استندي الصبا لنجدي
ماضر من لم يسمحوا بزورة لو سمحوا عن طيفهم بوعد
باتوا ولا دار العقيق بعدهم دار ولا عهد الحمى بعهد
هم حملوا ثقل الفراق والهوى على فتى يعييه حمل برد
ماان لهم ان كفرت خدورهم بدورهم من الردى مريد
ترى بمن تلفتك ما بين اتئد هل فيّ غير النفس المرتد
ليس كما ظن العدي صبابتي صبابتي فيهم ووجدي وجدي
ماقصمت ايدي الهوى عرى الهوى عني ولا حلت عقود الود
لم يعطف بل زاد الجوى وما كبا لكن وري على البعاد زندي

﴿ التهامي ﴾

ولي من البدو كحلاء الجفون بدت من قومها كمهاة بين آساد
بنت عليها المعالي من ذوائبها بيتا من الشعر لم يعدد باوتاد
واشعلت وجنتاها النار لا القرى لكن لا فئدة منا واصطياد
فلو بدت لحسان الخضر قمن لها على الرؤس وقلن الفضل للبادي

الشريف الرضي في الشيب

ياعذولي قد غصصت بمامي فاذهبا حيث شئتما بزعامي
بعد لوني عمامة الشيب أختا ل بردي بطالة وغرام
نفضت نزوة الشباب وحال الهم بين الحشا و بين الغرام
أيها الصبح زل ذميما فما أظ لم يومي من بعد ذاك الظلام
ومضت شمسك المنيرة فود يّ فمن لي بظل ذاك الغمام *
غالطوني عن المشيب وقالوا لا ترع الله جلاء الحسام

قلت ماض غدا لرأسي منه صارم الحد سيفي يد الأيام
ان ذابي الى الغواني بشيبي ذنب ذئب الفضا الى الآرام
كن يبكين قلبه من وداع فتبا كين بعده من سلام

وقال ياظبية البان ترعي في خمائله ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
الماء عندك مبذول لشاربه وليس يرويه الامدمع الباكي
هبت لنا من رياح الغور رائحة بعد الرقاد عرفناها بريّاك
ثم انثنينا الى ما هزنا طربا على الوحال تعللنا بذكراك
سهم أصاب ورامیه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك
حكت لحاظك ماذي الريم من ملح يوم الغميم وكان الفضل للماكي
كأن طرفك يوم الجزع يخبرنا بما انطوى عنك من أسماء قتلاك
أنت النعيم لقلبي والغرام له فما أمرّك في قلبي وأحلاك
عندي رسائل شوق لست اذكرها لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
وعد لعينيك عندي ماوفيت به ياقرب ما كذبت عينيّ عيناك
سقامني وليالي الطيف ماشربت من الغمام وحياها وحياكي
اذ يلتقي كل ذي دين وماطله منا ويجتمع المشكو والشاكي
الماغد السرب يعطو بين أرحلنا ما كان فيهم غريم القلب إلاك
هامت بك العين لم تنبع سواك هوى من اعلم العين ان القلب يهواك
حتى دنى السرب مما أحييت من كمد قتلي هواك ولا فاديت اسراك
ياحبذا نفحة مرت بفيك لنا وانطفة غمست فيها ثنایاك
وحبذا وقفة والركب معتقل على نرى وخدت فيه مطاياك
لوكانت اللمة السوداء من عددي يوم الغميم لما أفلت اشراك

وقال ترى الغازين بارض العرا ق قد علموا ان وجدي كذا

فسلا حبذا وطن بسدهم وان وطنوه فياحبذا *
دنى طرب والهوى نازح فياقرب ذاك ويابعد ذا
هوىً لى أطعت به العاذا بين وما طاعة العذل إلا اذا
وكنت أغذى به ناظري فذ غاب صار لعيني قذا

وقال ورب يوم أخذنا فيه لذتنا من الزمان فلا خوف ولا وجل
كنا نؤمله فى الدهر واحدة فجاءنا بالذى يوفى على الأمل
ورب ليل منعنا من أوائله الى الصباح جواز النوم بالمقل
بتنا ضجيعين فى ثوب الظلام وما الف القضيبين مر الريح بالاسل
طورا عناقا كان القلب من كثب يشكو الى القلب مافيه من العلل
وتارة رشفات لا انقضاء لها شرب الزنجبيل طوى علاً على نهل
وكم سرقنا على الايام من قبل خوف الرقيب كشرب الطائر الوجل

وقال ولى كبد من حب ظمياء أصبحت كذى الجرح ينكى بعد مارقأ الدم
أصاب الهوى قلبا بعيدا من الهوى وما كل من يبغى السلامة يسلم
أجيجم من عواد قومىَ عاتي وحبكم ذاك الدخيل المجمجم

قال فى الصحاح ـ وكراع الهميم ـ موضع بالحجاز * وقال وقد جرى ذكر ماوصف به ابن الرومي الجارية السوداء وسئل القول فقال

ولا مثل ليلي بالشتيقة والهوى يضم الى نحري غزالا منعما
خلوت به كالغصن اطرنج فتمت أعاليه غب القطر نوراً مكمما
وأبيض معشوق النظام كأنه حصى نرد لو أنه نفع الظما
سقيا لاظما ذي غروب تخاله غزالا رعي بالسيي مرداً وأعظما
ولا نعم الحمر الشفاه كأنما تبطن داء أو ولغن بها دما
أحبيك بالون الشباب لانني رأيتكما فى العين والقلب توأما

سواداً يود البدر لوكان رقعة بجلدته أو شق فى وجهه فما
يبغض عندى الصبح ان كان مشرقا وحبب عندي الليل ان كان مظلما
سكنت سواد القلب اذ كنت شبهه فلم أدر من غر من القلب منكما
وما كان سهم الطرف لولا سواده ليبلغ حبات القلوب اذا رمى
اذا كنت تهوى الظبي الى فلاتلم جنونى على الظبى الذي كله ما

ـ شفة ظلماء ـ اذا كان فيها سمرة وذبول ـ والفروب ـ حدة الاسنان وماؤها واحدها غرب ـ والسبي ـ أرض من أرض العرب وقد تكون منازة ـ والمرد ـ ثمر الاراك الغض منه ـ والعظا ـ نبت يصبغ به وهو بالفارسية نقل ويقال هو الوسمة ـ واللماء ـ سمرة فى الشفة تستحسن

﴿ من غزل الخيزرانى فى الثغ ﴾

وشادن بالكرخ ذى لثغة وانما شرطي فى الثغ *
ما أشبه الزنبور فى خصره حتي حكى العقرب فى الصدغ
فى فمه درياق لدغى اذا أحرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت فى ضمى له أين هو تفديك روحى قال لاأدغي

وما أحسن قول الرمادى فى مثل ذلك

لا الراء تطمع فى الوصال ولا أنا الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها فى راحتي فبسكبت منتحبا انا والراء

﴿ وأحسن ﴾ بعضهم اذ يقول

اما وبياض الثغر من أحبه وتقطة ذاك الخد فى عطفة الصدغ
لقد فتنتنى لثغة موصلية رمتني فى تيار بحر هوى الثغ
ومستبهم الالفاظ عقرب صدغه مسلطة دون الانام على لدغي
يكاد أصم الصم عند حديثه الى الثغة الفناء من لفظه بصغي

يقول وقد قبلت واضح ثغره وكان الذي أهوى وناك الذي أبغي

وقد نفضت كأس الحيا وأطهرت على خده من لونها أحسن الصبغ

تنفق نفشف الثغر من غيق غيقتي يزيدك عند الشغب كسناً على كسغ

الشبلي رب ورقاء هتوف بالضحى ذات شجو صدحت في فنن

ذكرت الفاً ودهراً سالفاً فبكت حزناً فهاجت حزني

فبكائي ربما أرقها وبكاها ربما أرقني

ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمني

غير اني بالجوى أعرفها وهي أيضاً بالبلوى تعرفني

أبو الفتائم عشق أصار الحلم جهلا وأعاد جلد الصبر هزلا

وسقى المحبين الردى بيد النوى نهلا وعلا

وكأنما كانت همو دهم مخادعة وختلا

يا عاذلي مالي أزيد صبابة وتزيد عذلا

اتظن سمعي لامة موطنا حاشا وكلا

قد كنت خلي فاطرحة ك واتخذت النجم خلا

وعزيز دمع العين يو مدعي انخليط البين خلا

وكذاك جيش الصبر مذ حمل الفراق عليه ولى

قف بي على الوادي الذي أقوي ربى وعفا محلا

اشكو بلاي اليه والـ شكوى من شاكيه أبلى

وعلى مرارات الهوى ما أعذب الشكوى واحلى

هو منزل اللذات لو لم يلق فيه الدهر رجلا

ولقد وجدت الدار د اراً لو وجدت الاهل أهلا

وسل العقيق وحيّ من شجراته بانا واثلا

واستهد من عذباته لمهجّر فى الشوق ظلا
هل نكب الغيث الحمى أم جاده طلا ووبلا
وهل المقيم برامة يرعي قديم العهد أم لا
وانظر ترى العشاق حو ل قبابه اسرى وقتلا
جاءته جرحى بالأسى مذ صير اللحظات رسلا

ابن التعاويذي

لم يبق فيك لمشتاق اذا وقفا الا ادكار زمان يبعث الاسفا
ونظرة ربما أرسلت رائدها والطرف ينكر من مغناك ماعرفا
يامنزلا بالاوى أقوت معالمه لم يعف وجدي على سكانه وعفا
لولاك ماهاجني نوح الحمام ولا عنّى البرق علويا اذا خطفا
اعائد واحاديث المنى خدع على الغضا زمن من عيشنا سلفا
وباخل سمح الطيف الكذوب به والليل قد مد من ظلمائه سجفا
اسرى الى على مافيه من فرق تحت الدجا راكب الاهوال معتسفا
فبت من قده للغصن مستلقا طوراً ومن ثغره للخمر مرتشفا
فياله من بخيل كيف جاد لنا عفواً ومن غادر بالعهد كيف وفى
وفاتر اللحظ مشوق القوام له قدٌّ يعلّم خوط البانة الهيفا
ان قلت جرت على ضعفي بقول متى كان المحب من المحبوب منتصفا
أوقلت أتلفت روحي قال لاعجب من ذاق طعم الهوى يوماوما تلفا
ان أنكرت من دمي عيناه ماسفكت فقد أقرّ به خداه واعترفا
ماقلتم الغصن ميال ومنعطف فكيف مال على ضعفي وما انعطفا
باصاح قم فوجوه اللهو سافرة ونا ظر الهم بالافراح قد طرفا
اماترى الارض فى حلي الرياض وقد اهدى لطرفك من أزهارها طرفا

كمى الربيع تراها من خمائله ريطا وألقى على كثبانها قطفا
والغيم باك وثغر النور مبتسم وطائر البان فى الاغصان قد هتفا
فانهض الى الراح واعذر للغرام بها لاتلح من بات مشغوفا بها كلفا

محمد بن صالح العلوى ذكره له ابن عنبة في العمدة

و بدا له من بعدما اندمل الهوى برق تألق بالحمى لمعانه ٥
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه

الواو الدمشقى

اذا اشتد ما ألقي جلست حذاءه وناراالهوي قد أضرمت بين أوصالى
أقبل من فيه نسيم كلامه اذا مر بى صنعا بافواه آمالى

وقال رعى الله من لم يرع لى حق صحبتي وان كان فى كف المنية مودعي
فيا أسفا زدنى عليه تأسفا و يا كبدى وجداً عليه تقطعي
وانى لمشتاق الى من أحبه فلا معه شوقي ولا صبره معي

أبو بكر بن دريد

ان الذى أبقيت من جسمه يامتلف الصب ولم يشعر
صبابة لو أنها قطرة تجول فى جفنك لم تقطر

أخذه المؤمل وقال

قد صرت من ضعفي الى حالة تجري لها آماق حسادى
يكاد جسمي من نحول الضنا تحمله أنفاس عوادى

الحيرة بناها بهرام بن جور و بنى يزد جرد الخورنق والسدير وكان الخورنق فيها منتزهات واما كن جميلة روى على بعض حيطانها ماصورته حضر فى هذا الموضع سنة اثنين وسبعين ومائتين يائس المربعي وهو يقول

زعموا أن من تشاغل بالله و سلا عن حبيبه وافاقا *
كذبوا ما كذا وجدنا ولكن لم يكونوا فيما نرى عشاقا

عائشة الباعونية

كأنما الخال تحت القرط فى عنق بدالنا من محيا جل من خلقا
نجم بدا العمود الصبح مستترا تحت الثريا قريب الصبح فاحترقا

ابن سنا الملك

واملى عتابا يستطاب فليتنى أطلت ذنوبى كي يطول عتابه
وفى غزلى ذكر العذيب وبارق وما هو إلا ثغر ورضابه

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي رحمه الله

ودعتني بزورة واعتناق ثم قالت متى يكون التلاقي
و بدت لى فاشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق قطع قلبي ليتنى مت قبل يوم الفراق

القاضى محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد السهروردى

سقى الله ربعا ضم شملى بشملكم سحائب تحدوها صبا وجنوب
ولا برح الوسمى يرعى ربابه عليه ولا زال الولى يصوب
وسح عليه من دموعى عوارض جواد اذا عز السحاب سكوب
وكم قد قضينا فيه أوطار لذة من العيش لم يغضن لهن رقيب
ليالى بات الدهر فيهن مسعدي و واصلنى بعد الصدود حبيب
وما كان لى فيهن والله عالم بحالى سوى طيب الحديث نصيب
غرام ولكن تعتريه تقية وحب ولكن بالعفاف مشوب
وياحبذا دانى وان مل عائد وأهلنى خل وكل طبيب

وان كان لي فيه عناء وشدة فقد كان يحلو لي بكم ويطيب

أحمد بن الحنان المرسي من شعراء الخريدة

الا طرقتنا في الدجا ربة الخدر وقد جنحت في الافق أجنحة النسر
ومالت الى الغرب الثريا كأنها حمام مروع رام نهضا الى وكر
وهبت مع الفجر النماما فجررت ذيولا على الغيطان عاطرة النشر
لويت بها من معطفي صبابة كما لوت الصهباء اعطاف ذي سكر
فمن مبلغي والدار في القوم غربة شطون وصدق القول أجدر بالطر
عن الروض بالروحاء كيف نسيمه وهل جاده بعدي ملث من القطر
وهل حل قلبي في معاهد زينب بذات النقا أم راح في ذلك السفر
ومما شجى قلبي تألق بارق يقد جلابيب الدجنة إذ يسري
ينوء به مستمطر ذو هيادب كما نهضت بُدْن الهجيج الى النحر
الي كم أطيع القلب في طلب الصبا واجهد نفسي في هوى البيض والسمر

ناصح الدين الارجاني

تجلت فقلت البدر لولا عقودها وماست فقلت الغصن لولا نهودها
وظل نساء الحي يحسدن وجهها ولا خير في نعمى قليل حسودها
ومن دونها زرق الاسنة شرع اذا وردتها العين ظلت تذودها
بيض وليس البيض الا لحاظها وسمر وليس السمر الا قدودها
نظرت وأقمار الخدود طوالع وقد أتلعت بيض السوالف غيدها
فلم أر كالالحاظ لولا نبوها ولم أر كالاجياد لولا صدودها
ومهما حدى الحادي بسعدى في الكرى معيد على رغم الفراق بعيدها

عدي بن زيد العبادي

أقوت مغانيهم فأقوى الجسد ربعان كل بعد سكن فدفد

أسأل عن قلبي وعن أحبابه ومنهم كل مقر يجحد
وهل تجيب أعظم باليـة أو رسم دار دارس من ينشد
ليس بها الا بقايا مهجق وذاك الاحجر أو وتد *
كأنني بين الطلول واقفا اندبهن الاشعث المقلد
كأنما أنوارها خلاخل والمثل السفع حمام ركد
صاح الغراب فكما تحملوا مشي بها كأنه مقيد
يجعل في آثارهم بعدهم بادي السمات أبقع واسود
لبئسما اعتاضت وكانت قبل ذا يرتع فيها الظبيات الطرد
ليت المطايا للنوى ما خلقت ولا حدا من الحداة أحد
رغاؤها وحدوهم ما اجتمعا للصب الا وشجاه الكمد
تقاسموا يوم الوداع كبدي فليس لي منذ تولوا كبد
عن الجفون رحلوا وفي الحشا تقيدوا وماء عيني وردوا
فادمعي مسفوحة وكبدي مقر وحة وغلتي لاتبرد
وصبوتي دائمة ومقلتي دامية ونومها مشرد *
أرى السها والفرقدين قائلا ليت السها عن عليه الفرقد
تلك بدور في خدور غربت لا بل شموس في الظلام سرمد
تيمني منهم غزال اغيد ياحبذا ذاك الغزال الاغيد
حسامه مجرد وصرحه ممرد وخده مورد *
وصدغه فوق احمرار خده مقرنب مبلبل مجعد
كأنما تحكيه وريقه مسك وخمر والثنايا برد
له قوام كقضيب بانة يهتز نضر ليس فيه أود
يقعده عند القيام ردفه وبالحشا منه المقيم المقعد

ايقنت لما أن حدي الحادي بهم ولم أمت ان فؤادي جامد
كنت على القرب كثيباً مغرماً حبا فما ظنك بي اذ بعدوا
لولا الضنا جحدت وجدي بهم لكن تحولي بالغرام يشهد
هم تولوا بالفؤاد والحشا فاين صبري بعدهم والجلد
هم الحياة اعرقوا أم اشأموا أم انهموا أم أينعوا أم انجدوا
ليهنهم طيب الكرى فانه حظام وحفظ عيني السهد
لله ما أجور حكام الهوى ليس لمن يظلم فيهم مسعد
ولا على المتلف غرما بينهم ولا على القاتل عمدا قود

﴿ موسم منه ﴾ ذكر بحضرة ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي فقال رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة شاعرنا الحارث أشعر فقال ابن أبي عتيق دع قومك يا ابن أخي فاشعر ابن أبي ربيعة لوطئة بالقلب وعلوق بالنفس وماعصى الله بشعر قط أكثر مما عصي بشعر ابن أبي ربيعة فخدعني ما أصف لك أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن صاحبه فقال الذي من ولد خالد بن العاص صاحبنا الذي يقول

اني وما نحروا غداة منى عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلا منازلها سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها فيرده الاقواء والخبل
لعرفت منزلها بما احتملت منى الضلوع لا هلها قبل

فقال ابن أبي عتيق يا ابن أخي امتر على صاحبك ولا تشهد المحاضر بمثل هذا اما تطير الحارث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليها سافلها مابقي الا ان يسأل الله تعالى حجارة من سجيل وعذابا أليماً ابن أبي ربيعة كان أحسن للربع مخاطبة واجمل مصاحبة اذ

يقول سائلا الربع بالتلي وقولا هجت شوقاليَ الفداة طويلا
أين أهل حلولك اذ أنـ ـت مسرور بهم أهل أراك جميلا
قال ساروا وامعنوا واستقلوا وبكرهي لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاماً واستحبوا دماثة وسهولا

طريح بن اسماعيل الثقفي

تستخبر الدمن القفار ولم تكن لترد أخبارا على مستخبر
فظلالت تحكم بين قلب عارف مغني أحبته وطرف منكر

وهو السابق بهذا المعنى على الحارث .. وقال أبو نواس وتعلق أول قوله بهذا المعنى

الا لا أرى مثلي امترى اليوم في رسم تغض به عيني ويلفظه وهمي
أتت صور الأشياء بيني و بينه فظني كلا ظن وعلمي كلا علم
فطب بحديث من حبيب مساعد وساقية بين المراهق والحلم
ضعيفة كرّ اللحظ تحسب أنها قريبة عهد بالافاقة من سقم
تفرق مالى من طريف وتالد تفرقي الصهباء من حلب الكرم
واني لآتي الوصل من حيث ينبغي وتعلم قوسي حين انزع من أرمي

﴿روى﴾ أبو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي يطعن على أبي نواس ويعيب شعره و يضعفه و يستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبي نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبي نواس أتعرف أعزك الله أحسن من هذا وأنشده

* ضعيفة ذكر اللحظ * الابيات فقال لا والله فلمن هي قال للذي يقول

رسم الكرى بين الجفون محيل عفّا عليه بكا عليك طويل
يا ناظراً ما أقلمت لحظاته حتى نشمط بينهن قتيل

فطرب الشيخ وقال لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه لقديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه وتكتب الاول فكتبهما فقال الذي يقول

ركب تساقوا على الاكوار بينهم كأس الكرى فانتشى المسقي والسقى
كأن أرؤسهم والنوم واضعها على المناكب لم تعمد باعناق
ساروا فلم يقطعوا عوداً لراحلة حتى أناخوا اليكم قبل اشراق
من كل جالة الصفر بن ناجية مشناقة حملت أعباء مشناق

أنشد الحارث بن خالد أبياته « اني وما نحروا غداة منى » لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله

لعرفت معناها لما حملت منى الضلوع لاهلها قبل

قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذاً يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لا خير فى شئ يفسده ان شاء الله .. ﴿ كان ﴾ الحارث من أحد المجيدين فى التشبيب فلم يعتقد شيئاً من ذلك وانما يقوله تظرفا وكان أكثر شعره فى عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها قال انى لا كره ان يتوهم الناس انى كنت معتقدا لما أقول فيها وهو القائل

يا أم عمر ان مازالت ومابرحت بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب تاق اليكم كي يلاقيكم كما يتوق الى منجاته الغرق
كانت توافيك مشياً وهي خائفة كما يمس بظهر الحية الفرق

﴿ حجبت ﴾ عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها فى الزيارة فقالت نحن حرم فأخر ذلك حتى نحل فلما أحلت أدلجت ولم يعلم بها فكتب اليها

ما ضركم لو قلتم سودا ان المنية عاجل غدها
وهبا علينا نعمة سلفت لسنا على الايام نجحدها
أو تممت أسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها
اني واياها كمعتنق للنار تحرقه ويبردها

﴿ أنشد الاصمعي ﴾

لا خير فى الحب وقفا لا تحركه عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع

لو كان لي صبرها أو عندها جزعي ... لكنت أملك ما آتي وما أدع
اذا دعا باسمها داع ليحزنني ... كادت له شعبة من مهجتي تقع
لا أحمل اللوم فيها والغرام بها ... لا حمل الله نفسا فوق ما تسع

مثل هذا البيت قول ابن الرومي على بن العباس

لا تكثرن ملامة العشاق ... فكفاهم بالوجد والاشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف ... فاذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطفئن جوىً بلوم انه ... كالريح تغرى النار بالاحراق

لابي نواس وروى لعنان جارية الناطفي

حلو العتاب بهجيه الادلال ... لم يحل إلا بالعتاب وصال
لم يهو قط ولم يسم بعاشق ... من كان يصرف وجهه التعذال
وجميع أسباب الغرام بسيرة ... مالم يكن غدر ولا استبدال
تصف التضييب على الكثيب قنانها ... ولها من البدر المنير مثال
ولرب لابسة قناع ملاحة ... حسناء سار بحسنها الامثال
كست الحداثة ظرفها وجمالها ... نوراً فساء شبابها يختال
وكأنها والكأس فوق بنانها ... شمس يعد بها اليك هلال
حتى اذا ما استأنست بحديثها ... وتكلمت بلسانها الجريال
قلنا لها اذ صدقت أقوالها ... أفعالها وجرى بهن الفال
قولي فليس تراك عين نميمة ... حضر النصيح وغابت العذال
وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا ... سر علي أبوابه أقفال

﴿قال بعضهم﴾ في وصف غلام وجهه قيد الابصار ، وأمد الافكار ، ونهاية الاعتبار ..
أبو محمد بن أبي أمية

وحدثني عن مجلس كنت زينه ... رسول أمين والنساء شهود

فقلت له رد الحديث الذي مضى وذكرك من بين الحديث أريد
أناشده بالله الا أعدته كأني بطيء الفهم عنه بليد

﴿ أبو نواس ﴾

اذا غادتني بصبوح عذل فمزوجا بتسمية الحبيب
لاني لا أعد اللوم فيها عليك اذا فعلت من الذنوب
ولا انا ان عمدت أري جنانا وان ضنت بمخوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى بغير تكلف ثمر القلوب

﴿ وله ﴾ في جنان هذه

ياذا الذي عن جنان ظل يخبرنا بالله قل وأعد يا طيب الخبر
قالوا اشتكتك وقالت ما ابتليت به أراه من حيث ما أقبلت في أثري
وان وقفت له كيما يكلمني في الموضع الطاول لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه حتى لقد صار من همي ومن وطري

﴿ روى ﴾ أبو العيناء قال قال الاصمعي مررت بدار الزبير بالبصرة فاذا شيخ قديم من أهل المدينة من ولد الزبير يكنى أبا ريحانة جالس بالباب عليه شملة تستره فسلمت عليه وجلست اليه فبينما انا كذلك اذ طلعت علينا سويد تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك ان قام اليها فقال لها بالله غني صوتا قالت ان مواليّ استعجلوني قال لا بد من ذلك قالت اما والقربة على كتفي فلا قال أحلها وأخذ القربة منها فاندفعت تغني

فؤادي أسير لا يفك ومهجتي تفيض وأحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحي يطول اشتياقها اليك واجفاني عليك همول
فديتك اعدائي كثير وشقتي بعيد وأشياعي لديك قليل

فصرخ صرخة ورمى بالقربة الى الارض فشقها وقامت الجارية تبكي فقالت ما هذا جزائي منك استعنتك بحاجتك فعرضتني لما اكره من مواليّ فقال لا تفعلي فان المصيبة علي

خصلات ثم نزع الشملة ووضع يدا من قدام ويداً من خلف وباع الشملة وابتاع بالقربة جديدة وقعد بذلك المقال واجتاز به رجل من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعرف حاله فقال ياأبا ريحانة أظنك من الذين قال الله تعالى في حقهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال يا ابن رسول الله ولكني من الذين يقال لهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فضحك وأمر له بألف درهم .. كان عروة بن أذينة على زهده كثير الغزل ومن غزله

اذا وجدت أوار الحب في كبدي ... أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبني بردت برد الماء ظاهره ... فمن لنار على الاحشاء تتقد

قالت له سكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما أنت الذي تزعم انك غير عاشق وأنت تقول

قالت وابثتها سري وبحت به ... قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
البست تبصر من حولي فقلت لها ... غطى هواك وما القي على بصري

والله ماخرج هذا من قلب سليم قط .. ﴿عبد الله﴾ بن محمد بن نمير الثقفي من غزله

اهاجتك الظعائن يوم بانوا ... بذي الزي الجميل من الاثاث
ظعائن اسلكت في بطن قو ... تحث اذا وَنَتْ أي احتثاث
كأن على الهوادج يوم بانوا ... نعاجا ترتعي بقل البراث
يهيجك الحمام اذا تغنى ... كما سجع النوادب بالمراثي

﴿جميل﴾ من غزله

وما صاديات حمن يوما وليلة ... على الماء ينشين العصيّ حوانيا
لواغب لا يصدرن عنه لوجهة ... ولاهنّ من برد الحياض دواني
يرين حباب الماء والموت دونه ... فهن لاصوات السقاة روانى
بأكثر مني غلة وصبابة ... اليك ولكن العدوّ عداني

﴿ عبد الله ﴾ بن المعتز

وعاقد زنار على غصن الآس دقيق المعانى مخطف الخصر مياس
سقانى عقارا صب فيها مزاجه فاضحك عن ثغر الحباب فم الكاس

﴿ وقال ﴾ فى النسيب

لامثل منزلة الدويرة منزلا يادار جادك وابل وسقاك
بؤسى لدهر غيرتك صروفه لم يمح من قلبي الهوى ومحاك
لم يحل للعينين بعدك منظر دام المنازل كاهن سواك
أى المعاهد منك اندب طيبه ممساك ذا الآصال أم مغداك
أم برد ظلك ذا الغصون وذا الجنا أم أرضك المشباء أم رياك

ومثل قول جميل السابق قول الآخر

وما وجد ملواح من الهيم حلئت عن الورد حتى جوفها يتصلصل
تحوم ونفشاها الهوى وحولها أقاطيع أنعام تمل وتنهل
با كثر منى لوعة وصبابة الى الورد الا انني أتجمل

﴿ قال ﴾ على بن عبيدة الريحانى يوماً وقد رأى جارية يهواها لولا البقاء على الضمائر لبحنا بما تجنه السرائر لكن نيران الحب تتدارك بالاخفاء ولا تعاجل بالابداء .. وقال داؤها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها فى قبح مصارع الاعلان .. وقال لولا حركات من الابتهاج أجد حسها عند رؤيتك فى نفسى لا أعرف لها مثيرا من مظانها الا مؤانستك لى أبقيت عليك من العناء وخففت عنك مؤنة اللقاء لكن أجد من الزيارة بك عندي أكثر من راحتك فى تأخرك عنى فاضيق من احتمال الحزن بالوعدة منك .. وقال بعض المحدثين

كم استراح الي صبر فلم يرح صب اليك من الاشواق فى ترح
تركتم قلبه من حر فرقتكم لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح

بعض الاعراب

الاقل لدار بين أكثبة الحما وذات الغضي جادت عليك النواضب
أجدك لا آتيك الا تتابعت دموع اضاعت ما حفظت سواكب
ديار تنسمت المنا نحو أرضها وطاوعني فيها الهوى والحبائب
ليالي لا الهجران محتكم بها على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

من لطائف كشاجم

عرضن فعرضن القلوب من الهوى لاسرع من كي القلوب على الجمر
كان الشفاه اللامس منها خواتم من التبر مختوم بهن على الخمر

﴿فصل في ذكر الوطن﴾ قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى مقدم اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه .. وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه .. ويقال يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق النجيب الى عطنه .. ﴿ألفاظ في ذكر الوطن﴾ بلد لا تؤثر عليه بلدا ولا تصبر عليه أبدا . وعشه الذي فيه درج ومنه خرج . مجمع اسرته ومقطع سرته .. بلد انشأته تربته وغذاه غوراؤه ورباه نسيمه وحلت عنه النائم فيه .. كان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى أوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبي كامل أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدارها قوله

ولي وطن آليت ان لا أبيعه وان لا أرى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب ونعمة بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحببت أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا
فقد الفته النفس حتى كأنها لها جسد ان بان غودر هالكا

﴿قال﴾ علي بن عبد الكريم النصيبي أتاني أبو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه وقال

الصفي أيما أحسن قولي في الوطن أم قول الاعرابي وأنشدني

أحب بلاد الله ما بين منعج ... الى وسلمي ان يصوب سحابها

بلاد بها نيطت علي تمائمي ... وأول أرض مس جلدي ترابها

فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن ومحبته وأنت ذكرت العلة التي أوجبت ذلك .. قال أبو العباس بن عمار ولما احتفل القائل في هذا المعنى السابق قال « بلاد بها حل الشباب تمائمي » وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت عنه بابرق العراق وكان التراب الذي مس جلده تراب جزيرة سيرف وجب أن يحن اليه حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة وسنشرف الطور ونق وجوسق سر من رأى لما بدواعيها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل اعلم أن الحنين الى الاوطان لما تذكر من معاهد اللهو بجدة الشباب الذي ذكران سكرته تغطي على مقدار فضيلته

لا تلج من يبكي شبيبته ... الا اذا لم يبكها بدم

عيب الشبيبة غول سكرتها ... مقدار ما فيها من النعم

لسنا نراها حق رؤيتها ... إلا أوان الشيب والهرم

كالشمس لا تبدو فضيلتها ... حتى تغشى الارض بالظلم

ورب شيء لا شبيه به ... وجدانه إلا مع العدم

علي بن محمد الايادي

بالجزع فالجنتين اشلاء دار ... ذات ليال قد تولت قصار

بانوا فماتت أسفا بعدهم ... وانما الناس نفوس الديار

ولبعضهم سقا الله أياما لنا قد تقايست ... وسقيا لعصر العاصية من عصر

ليالي أعطيت البطالة مقودي ... تمر الليالي والشهور ولا أدري

﴿ فصل في الخيال ﴾ كان البحتري أكثر الناس إبداعا في الخيال حتى صار باشتهاره مثلا يقال له خيال البحتري فمن ذلك قوله

ألمت بنا بعد الهدو فسامحت بوصل متى نطلبه فى الجد تمنع
فما برحت حتى مضى الليل وانقضى وأعجلها داعى الصباح الملمع
فولت كأن البين يخرج شخصها أوان تولت عن حشاى وأضلعي

ذو الرمة

نأت دارمي ن تزار وزورها اذا مادجى منا الظلام وساوس
اذا نحن عرسنا بأرض سرى لنا هوىً لبسته بالقلوب الاوابس

أول من طرد الخيال طرفة بن العبد فقال

فقل لخيال الحنظلية يتقلب اليها فانى واصل حبل من وصل

وتبعه جرير فقال

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

وقال البحترى نافيا لهذا المعنى

قد كان منى الوجد غب تذكر اذ كان منك الصد غب تنامى
تجري دموعي حيث دمعك جامد ويلين قلبي حيث قلبك قاسي
ماقلت للطيف المسلم لاتعد نفسى ولا نهنهت حامل كامي

أبو القاسم بن هانى

الا طرقتنا والنجوم رقود وفى الحي ايقاظ وهن هجود
وقد أعجل الحى الملمع خطوها وفى أخريات الليل منه عمود
سريت عاطلا غضبي على الدر وحده فلم يدر نحر ما دهاه وجيد
فما برحت إلا ومن سلك ادمعى قلائد فى لباتها وعقود
ألم يأتها أنا كبرنا على الصبا وأنا بلينا والزمان جديد

على بن الايادى

الا انه لولا الخيال المراجع وعاش يرى فى النوم وهو مطاوع

لاشفق واستحي من النوم والله يرى بعذر وعات الهوى وهو هاجع

وقال طيف يزورك من حبيب هاجع أهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فامعن فى السرى حتى الم فبات بين محاجرى
يحدو به هيف القوام المنثنى نحوى وسالفة الغزال النافر
لله درك من خيال واصل اسرى فانصف من حبيب هاجر
علات غلة قلب صب هائم وقضيت ذمة فيض دمع ماطر

وقال نم بالروض خفق الرياح واقتدح الشرق زناد الصباح
واخجل الورد شعاع الضحى فابتسمت فيه ثغور الاقاح
وقام فى الدوح لنى الدجا حمائم تطربنا بالصياح
مذولد الصبح ومات الدجا صاحت فلم ندرغى أم نواح
ويوم دجن حجبت شمسه وأشرقت فى ليله شمس راح
فما ظننا الصبح الادجا ولا حسبنا الليل الاصباح
وقابلت نور الضحى أوجه للغيد تبغى فى الصباح اصطباح
فصرت ذا النورين فى مجلسى من وجه صبح ووجوه صباح
وشادن ان جال ماء الحيا فى مقلتيه زاد دهن انفتاح
يسكرنا من خمر الحاظه ويمزج الجد لنا بالمزاح
من لحظه نسقى ومن لفظه وريقه خمرا حلالا مباح
نواظر تعزى اليها الظبا وقامة تعزى اليها الرماح
يا ضيعة العمر رفوت المنا بين رضا الكرم وسخط الملاح

مسعود بن عبد العزيز البياضى العباسى

يامن لبست لبعده ثوب الضنا حتى خفيت عن العواد
وأنست بالسهر الطويل فانسنى اجفان عينى كيف كان رقادى

ان كان يوسف بالجمال متمم الايدى فأنت مقطع الاكباد

توفي سنة ٤٦٨ ﴿الخليفة الراضي﴾ العباسي من شعره

يصفر وجهى اذا تأمله طرفى فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذي بوجنته من دم قلبي اليه قد نقلا

توفي سنة ٣٤٩ .. هذا التخميس للسيد جعفر البيتي جامع هذا الكتاب

كم ذا انوح باوعتى وأعدها واكف عبرة ادمعى وأردها
وابث أشجانا تزايد حدها عن الزمان كثيرة وأشدها
مالاقت العشاق يوم فراق

الله لى مما لقيت من الجوى لا كان هجرانى ولا كان النوى
تعب الطبيب وحار فى سقم الدوا يا قلب لم عرضت نفسك للهوى
أو ما رأيت مصارع العشاق

﴿ الشريف أبو جعفر ﴾ مسعود بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الرزاق البياضي الشاعر من غزله المرقص

ان غاب دلك والركاب تساق مع ما بقلبك فهو منك نفاق
لا تحبسن ماء الجفون فانه لك بالدموع مواهم ترياق
واحذر مصاحبة الملول فانه مغر وظاهر خله اشفاق
لا يبعدن زمن مضت أيامه وعلى متون غصونه أوراق
أيام نرجسنا العيون ووردنا الغض الخدود وخمرنا الارياق
ولنا بزوراء العراق مواسم كانت تقام لطيبها الاسواق
فلئن بكت عيناي من شوق الى ذاك الزمان فشمله يشتاق

﴿ موسم منه ﴾

قال القاضى أحمد بن خلكان أبو السري الشاعر بسجستان .. ادعى رضاع الجن وأنه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وأنسابهم وأشعارهم

وزعم أنه بايعهم للامين بن هارون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد والامين وأمه زبيدة وبالغ معهم وافاد منهم وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رأيت ماذكرت لقد رأيت عجبا وان كنت مارأيته لقد وضعت أدبا وله فى مسلم بن معاذ هجو وهو

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضج من طول عمرك الابد
يابكر حواء كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة بالبلد
قد أصبحت دار آدم خربا وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد
مصمحا كالظليم ترفل فى بريك مثل السعير تقتصد

ولما مات بنو معاذ وحفدته قال معاذ

مايرتجى فى العيش من قد طوى من عمره الذاهب تسعينا
افنى بنيه و بنيهم فقد جرعه الدهر الامرينا »
لابد أن يشرب من حوضهم وان نرانى أمره حينا

﴿وفيه﴾ قال المعز بن باديس الحميرى الصنهاجى صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب حمل جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن أنس بعد ان كان مذهب أبى حنيفة أظهر المذاهب بافريقية فحسم مادة الخلاف فى ذلك واستمر الحال من ذلك الوقت وذلك لار بعمائة ونيف وهو أول من قطع الخطبة للعبيديين وخلع الطاعة وخطب للقائم بامر الله خليفة بغداد ولم يخطب بعد ذلك لاحد من المصريين بافريقية الى اليوم

﴿وفيه﴾ قال أبوعبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء تيم قيس البصرى النحوى قال الجاحظ فى حقه لم يكن فى الارض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى

كتاب المعارف كانت أشعار العرب أغلب عليه وأخبارها وأيامها وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت اذا أنشده حتى يكسره وكان يخطىء اذا قرأ القرآن نظرا وكان يبغض العرب وألف فى مثالبها وكان يرى رأى الخوارج وقال فى ربيع الابرار للزمخشرى سئل أبو عبيدة عن اسم رجل فقال كيسان أنا أعرف الناس به هر خداش أو خراش أو رياش أو شئ آخر فقال أبو عبيدة ما أحسن ما عرفته فقال أى والله وهو قرشى أيضاً فقال وما يدريك فقال اما ترى كيف أحتوشته الشينات من كل جانب ولد أبو عبيدة سنة ١١٠ وتوفى سنة ٢٠٩ ٠٠ (رفيه) قال ومن أخبار ممن ماحكاه مروان بن أبى حفصة قال أخبرني من وهو يومئذ يتولى بلاد اليمن ان المنصور جد فى طلبي وجعل لمن يحضرنى مالا قال فاضطررت لشدة الطلب ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهى وخففت عارضى ولبست جبة صوف وركبت بغلا وخرجت متوجها الي البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب أحد أبواب بغداد تبعنى عبد اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض خطام الجمل فأناخه وقبض على يدي فقلت له مالك قال أنت طلبة أمير المؤمنين فقلت ومن انا حتى أطلب قال أنت ممن قلت لست به قال دع عنك هذا فوالله انى لاعرف بك منك فقلت له ياهذا هذا جوهر حمائه معى باضعاف ماجعله المنصور لمن يجيئه بى فلا تكن سببا فى سفك دمى فقال هاته فاخرجته اليه فنظر الى ساعة وقال صدقت فى قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شئ فان صدقتنى أطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرنى هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن انى قد فعلت هذا قال ماذاك بعظيم أنا والله رجل مملوك ورزقي من أبي جعفر المنصور كل شهر عشرين درهماً وهذا الجوهر قيمته ألوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان فى الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شئ تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد

فى حجرى وترك خطام البعير وولي منصرفا فقلت له ياهذا والله لقد فضحتنى وسفك دمي أهون علي مما فعلت فخذ مادفعته اليك فانى عنه غنى فضحك وقال أردت ان تكذبنى فى مقالى هذا والله لا أخذته ولا أخذت فى معروفى ثمنا أبداً ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان أمنت و بذلت لمن يجيئنى به ماشاء فما عرفت له خبراً ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور وعلوا عليه وكان معن متوارياً بالقرب منهم متنكراً فتقدم الى المعترك وقاتل قدام المنصور قتالا أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما أفرج عن المنصور قال له من أنت ويحك فكشف عن لثامه وقال انا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فامنه وأعاد نعمته وهباته . . معن خطاب بن عبد الجبار وقد رآه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقى الخوارج ففر منهم

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم ومشيت عند الموت ياخطاب
نجاك خوار العنان كانه نجت العجاج اذا استمث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم وكذا الثمن قعدت به الاحساب

وكان فى دار معن صناع يعملون له فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم ثم قبرهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم عن آخرهم وقتل بمدينة بست ورثاه الشعراء بكثير من المراثي ومن ذلك مارثاه به مروان بن أبي حفصة بقصيدة هي من أفضل الشعر

مضى لسبيله معن وابقى مكارم لن تبيد وان تعالا
كأن الشمس يوم أصيب معن من الاظلام لا بسة جلالا
هو الجبل التى كانت نزار تهدمن العدو به جبالا
وعطلت الثغور لفقد معن وقد يروى بها الاسل النهالا
وأظلمت العراق وأورثتها مصيبته الجلالة اختلالا

وظل الشام يرجف جانباه لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل أرض ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له نشوع فقد كانت تطول به اختيالا
أصاب الموت ثم أصيب معن من الاخيار أكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوى الى غير ابن زائدة ارتجالا
مضى من كان يحمل كل ثقل ويسبق قبل نائله السؤالا
وما عهد الوفود بمثل معن ولا عطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت أكف ذوى العطايا يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له سياض من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يسد المال حتى يؤم به بطاة الطير مالا
فليت الشامتين به فسدوه وليت العمر مد له فطالا
ومنها مضى لسبيله من كنت ترجو به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عينى أبت بدموعها الا انهمالا
وفى الاحشاء منك غليل حزن كجمر النار تشتمل اشتعالا
وقائلة رأت جسمى ولونى معا عن عهدها قلبا محالا
رأت رجلا براه الحزن حتى أضر به وأورثه خبالا
أرى مروان عاد كذى نحول من الهندي قد فقد الصقالا
فقلت لها الذى أنكرت منى لفج مصيبة انكى وغالا
وأيام المنون لها صروف تقلب بالفتى حالا فحالا
ومنها كان الليل واصل بعد معن ليالى قد قرن به فطالا *
فلهف أبى عليك اذا العطايا جعلن منى كواذب واعتلالا

ولهف أبي عليك اذا القوافي لمنتدح بها ذهبت ضلالا
أقمنا بالسماسمة اذ يئسنا مقاما لا نريد له زوالا
وقلنا أين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا
ومنها حباك أخو أمية بالقوافي مع المدح الذي قد كان قالا
أقام وكان نحوك كل عام يطيل بواسط الرجل اعتقالا
وألقى رحله أسفا وآلى يمينا لا تشد له حبالا

﴿قال﴾ عبد الله بن المعتز في طبقات الشعراء دخل مروان على جعفر البرمكي فقال له ويحك أنشدني من مراثيك في معن بن زائدة فقال بل أنشدك من مدحي فيك قال لا أنشدني من مراثيك في معن فانشده

وكان الناس كلهم لمعن الى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خده فلما فرغ قال لجعفر هل أثابك على المرثية أحد من أهله وولده شيئاً قال لا قال يجعفر لو كان معن حيا ثم سمعها كم كان يثيبك عليها قال أربعمائة دينار قال فاذاً أظن أنه كان لا يرضى بذلك فدأمر لك عن معن بالضعف مما ظننت وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخزانة ألفا وستمائة دينار قبل ان تنصرف فقال مروان يذكر جعفرا

لقحت مكارمك عن قبر معن لنا مما تجود به سجالا
فسجالك العطية يابن يحيي لباديه ولم ترد المطالا
فكفاك عن صداء من جواد باجود راسخة بذات نوالا
بني لك خالد وأبوك يحيي بناء في المكارم لن ينالا
كأن البرمكي بكل مال تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف .. وحكي أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن محمد البيذق المديم أنه دخل على هارون الرشيد فقال أنشدني مرثية مروان في معن فانشده

بعضها فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه ، ويقال ان مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة أو من دونه قال له أنت قلت في مرثيتك

* وقلنا أين نرحل بعد معن *

وينشده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال فلا شيء لك عندنا فجروا برجله حتى اخرجوه قال وجري له مثل ذلك مع الرشيد وقال خذوا بيده فاخرجوه فانه لا شيء له عندنا ومن رثى معن الحسين بن مطير الاسدي بقوله

الا على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

ويا قبره ما أنت أول حفرة ... من الارض خطت للمكارم مضجعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان يجري بعد السيل مجراه مرتعا

وللمضي معن مضى الجود وانقضى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا

(وفيه) في ترجمة مقاتل بن سليمان بن بشر الازدي بالولاء قال قال أبو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم مروان بن أبي يحيي بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعد المعروف بالمصلوب بالشام وقال البخاري مقاتل ليس حديثه بشيء قال أحمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني ان اروي عنه شيئاً توفي سنة ١٥٠ بالبصرة ، (وفيه) قال حكي أبو الهيجاء بن عمران بن شاهين قال كنت اساير معتمد الدولة قرواش بن المقلد ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمر الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائماً يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها وهي هذه الابيات

ياقصر عباس بن مر كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجود ك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه على بن عبد الله بن حمدان بخطه سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وهذا الكاتب هو سيف الدولة قال ومكتوب تحته هذه الابيات

ياقصر أضعفك الزمان وحط من علياء فخرك
وعفا محاسن اسطار شرفت بهن متون جورك
واهالكاتبها العسكر يم وقدره الموفى لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه فضفر بن الحسن بن على بن حمدان بخطه فى سنة احدى وثلاثين وثلثمائة والكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة أخو سيف الدولة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الألى ضربت قبابهم بعقرك
أخفى الزمان عليهم وطواهم تطويل نشرك
واها لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وهذا الكاتب هو المقلد صاحب الموصل وتحت ذلك مكتوب

ياقصر ما فعل الكرام السالفون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم وشأوتهم طرا بصبرك
ولقد أثار تصنعى يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت انى لاحق بك دائب فى قفو إثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه سنة احدى وأربعمائة قال الراوى فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتب هذا قال نعم وقد هممت بهدم

القصر فانه شؤم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرف ولم يهدمه وكان بين ما كتبه سيف الدولة و بين ما كتبه قرواش سبعون سنة .. ومن مدح قرواش المذكور الظاهر الجزري من شعراء دمية القصر بقوله

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أعانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أبلق فيه نضاء كأنه ... أبو جابر في طيشه وجنونه
الى ان بداضوء الصباح كأنه ... سناوجه قرواش وضوء جبينه

﴿ولشرف الدين﴾ الشاعر في رجلين على هذا الاسلوب ينبز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس وهي

البغل والجاموس في جدليهما ... قد أصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة يتباحثا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اثنتا غير الصباح كأنما ... لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث ... الا رقاعة مدلويه الشاعر

﴿وفيه﴾ قال في ترجمة منصور التميمي الفقيه الشافعي المصري أنه حصل قحط في سنة فرقى منصور السطح ونادي باعلا صوته بالليل بهذين البيتين

الغياث الغياث يا أحرار ... نحن خلجانكم وأنتم بحار
انما تحسن المواساة في الشد ... ة لاحين ترخص الاسعار

فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل براً .. ﴿وفيه﴾ قال أصل خبر بيت الحكمة أن اليونان كانوا يسكنون بلاد الشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد و زاحمت اليونان على ما كان بأيديهم من الممالك انتقل اليونان الي جزيرة الاندلس لكونها طرفا في آخر العمار ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها أحد من الملوك

المعتبرة وكانت عامرة وأول من عمرها واختطها اندلس بن يافث بن نوح فسميت باسمه وهي أول عمارة بعد الطوفان وكان صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر ورأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون الذنب لنسبته الى أخس أجزاء الطائر وكانت اليونان لا ترى فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان أمرها عندهم أهم فلذلك انحازوا من يد الفرس الي الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم وشيدوا الامصار وملؤها حرثا ونسلا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكانت المغرب ذنبه كان طاوسا معظم جماله في ذنبه واتخذوا دار الحكمة والملك بها طليطلة لانها وسط البلاد وكان أهم الامور عندهم تحصينها ممن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس يحسدهم على رغد العيش الا أرباب الشظف والشقاء وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم فعزموا على ان يتخذوا لهذين الجنسين طلسما فرصدوا لذلك ارصاداً فلما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر وترد عليهم منهم طوائف منعرفة الطبائع ازدادوا منهم نفوراً فلما علم البربر عداوة أهل الاندلس بغضوهم وحسدوهم فلا تجد بعضهم الا يبغض الآخر الا ان البربر أعوج الى أهل الاندلس وكان بنواحي غرب جزيرة الاندلس ملك يوناني بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة في غاية الجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلد أو بلدين ملك فخطبها كلا منهم وخشي أبوها من تزويجها من أحد منهم غضب الآخر فتحير في أمره وأحضر ابنته وكانت الحكمة طبعا في القوم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت على ثلاثة أعضاء من أهل الارض على أدمغة اليونان وأيدي أهل الصين والسنة العرب فلما حضرت قال يا بنية قد أصبحت في حيرة من أمري قالت ولم قال خطبك جميع ملوك الاندلس مني ومتى أرضيت واحداً أسخطت الباقين قالت

اجعل الامر الى تخلص من الاوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسي أمراً من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال فما الذي تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اقترحت فكتب أجوبة الملوك انى قد جعلت أمرها اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الجواب سكت من لم يكن حكيما وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل منهما اليه انا الملك الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال بابنية بقى الامر على اشتباك وهذان ملكان حكيمان متى أرضيت احدهما اسخطت الآخر قالت سأقترح على كل منهما أمراً يأتى به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسته تزوجت به قال وما الذي تقترحين قالت انا سا كنون بهذه الجزيرة ومحتاجون الى رحايدورها الماء وانى مقترحة على احدهما ادارتها بالماء المذنب الجاري اليها من ذلك البر ومقترحة على الآخران يتخذلى طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ذلك أبوها وكتب الى الملكين بما قالته فأجابا الى ذلك وتقاسما على ما اختارا وشرع كل واحد منهما فى عمل ما اسند اليه فأما صاحب الرحافانه عمد الى جزر عظام اتخذها من الحجارة تضيد بعضها الى بعض فى البحر المالح الذي من جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسدد الفرج بين الحجارة بما اقتضته حكمته وأوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة وآثاره باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين سبتة والجزيرة وأكثر أهل الاندلس يزعمون ان هذا أثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله أعلم فلما تم تضييد الحجارة لذلك جذب الماء العذب من موضع عال فى الجبل بالبر الكبير وسلطه من ساقية محكمة البناء وهى بجزيرة الاندلس رحا على هذه الساقية وأما صاحب الطلسم فانه أبطأ عمله بسبب انتظار الوصد الموافق لعمله غير أنه أحكم أمره وابتنى بنيانا مربعاً من حجر أبيض على ساحل البحر فى رمل عالج حفر اساسه الى أن جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء الى حيث اختار صور من النحاس

الاحمر والحديد المصفى المخلوطين بأحكم الخلط صورة رجل بربري وله لحية وفي رأسه ذؤابة من شعر جعد قائم في رأسه تجعد متابط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى بالطف تصوير وأحكمه وفي رجليه نعل وهو قائم من رأس البناء على مستدق بمقدار رجليه فقط وهو شاهق في الهواء طوله ينيف على ستين ذراعا أو سبعين وهو محدد الاعلى الى أن ينتهي الى ماسعته قدر الذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيراً الى البحر كأنه يقول لاعبور وكان من تأثير هذا الطلسم في البحر الذي تجاهه أنه لم يرقط ساكنا ولا تجري فيه قط سفينة بربري حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان الرحا والطلسم يتسابقان الى التمام وكان صاحب الرحا قد فرغ لكنه يخفي أمره عن صاحبه حتى لا يعلم فيبطل الطلسم حتى تحظى المرأة بالرحا والطلسم فلما علم باليوم الذي يفرغ فيه صاحب الطلسم في آخره أجرى الماء بالجزيرة من أوله وادار الرحي وأشهر ذلك فاتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في اعلا القبة يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق أنه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من أعلا البناء ميتا وحصل صاحب الرحا على المرأة والرحى والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر لاسبب الذي قدمنا فاتفقوا وعملوا الطلسمات في أوقات اختاروا أرصادها وأودعوا تلك الارصاد تابوتا من الرخام وتركوه في بيت بطليطلة وركبوا على ذلك الباب قفلا تاكيداً لحفظ ذلك البيت واستمر أمرهم على ذلك ولما دان القراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستا وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لزريق السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه وأهل الرأي من دولته قد وقع في نفسي من أمر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شيء وأريد أن اقتحمه لانظر مافيه لانه لم يعمل عبثا ولا قفل سدى قالوا بل المصلحة ان تلقي عليه قفلا اسوة غيرك من الملوك وكانوا آباءك واجدادك ولم يهملوه فلا تهمله وسر سيرهم فقال ان نفسي

تنازعني على فتحه ولا بد منه فقالوا ان كنت تظن ان فيه مالا فنقدره ونحن نجمع لك من أموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وأمر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه فلما فتح الباب لم يروا في البيت شيئاً الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة ومكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاح ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جانب التابوت صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم القراء وهم معممون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبأيديهم القسى العربية وهم متقلدون السيوف الحلاة معتقلوا الرماح فأمر بنشر ذلك الرق فاذا فيه مقي فتح البيت وهذا التابوت المتقلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة فلما سمع لزريق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس ٠٠ قال القاضي أحمد بن خلكان ان موسى بن نصير اللخمي صاحبه فتح الاندلس وكان من التابعين وكان والده على جيوش معاوية وكان عبد الله بن مروان أخو عبد الملك بن مروان والياعلى مصر وافريقية فبعث اليه الوليد بن عبد الملك أيام خلافته يقول ارسل موسى بن نصير لى افريقية وذلك سنة تسع وثمانين وقال أبو عبد الله الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب سنة تسع وسبعين قال فارسله اليها فلما قدمها وصحه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين من الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف رأس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة أخرى فأتاه بمائة ألف رأس فبلغ الخمس ستين ألف رأس قال ولم يسمع بمثل سبايا موسى بن نصير ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعاً وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه أحد فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا و بذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم والياً واستعمل

على طنجة وأعطاها مولاه طارق بن زياد البربري وترك عنده تسعة عشر ألف من البربر بالاسلحة وكانوا قد أسلموا وترك موسى عندهم يسيرا من العرب يعلمونهم القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى أفريقية ولم يبق من ينازعه من الروم والبربر فلما استقر له الامر كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيهم من العرب الا اليسير فركب طارق البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق سنة اثنتين وتسعين في اثني عشر ألف فارس ولما احتل طارق الجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني قد فعلت ما أمرتني به وسهل الله علي في الدخول فسلم موسى أنه ان فتح شيئاً نسب اليه الفتح دونه فجمع العساكر وولي على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لزريق المذكور قد تجهز له واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير واليه تنسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق الجبل كتب تدمير الى لزريق أنه وقع بأرضنا قوم لا ندري من السماء هم أم من الارض فلما رأى لزريق ذلك رجع عن مقصده في سبعين ألف فارس ومعه العجل تحمل الاموال وهو على سريره بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والجواهر فلما بلغ طارقا دنوه قام في أصحابه وحث المسلمين على الجهاد ثم قال أيها الناس أين المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مآدب اللئام في خطبة طويلة يقول فيها واعلموا اني أول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على لزريق فقاتلوه ان شاء الله فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره وان يهزكم بطل عاقل تسندون أمركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه فانهم بعد قتله يخذلون فركبوا وقصدوا مناخ لزريق وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا حمل لزريق على سريره ومعه الجنود وأقبل طارق وأصحابه ومن فوق رؤسهم العمائم البيض وبأيديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح

فلما رآهم لزريق قال والله هذه الصور التي رأيناها في بيت الحكمة ببلدنا فدا خله منهم رعب فلما رأى طارق ازريقا حمل عليه وحمل أصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يديه فضربه طارق بالسيف فقتله وكان النصر للمسلمين واصطفوا البلاد فلما سمع بذلك موسى عبر الجزيرة بمن معه ولحق بطارق وقال له انه ان يجازيك الوليد على بلائك باكثر من أن يمنعك الانداس فهنيئا لك فقال طارق والله لا أرجع مالم أنته الى البحر المحيط يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش فلم يزل يفتح وموسى معه الى أن بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع ثم ان موسى تمم على طارق اذ غر بغير أذنه وسجنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه واخراجه الى الشام وافدا على الوليد سنة أربع وتسعين ويقال ان الوليد كان قد تقدم على موسى أصهاراً فلما وصل دمشق أقامه في الشمس يوماً كاملا في الصيف حتى خرمغشيا عليه فما أحسن ماجزاه به ٠٠ ﴿ قال ﴾ ابن خلكان أهل الحديث يقولون رواية الامام الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وهو نافع مولى عبد الله بن عمر ٠٠ ﴿ وفيه ﴾ مات لنزار بن معز العبيدي صاحب مصر ولد في بعض الاعياد فقال يرثيه

نحن بنو المصطفى ذوو حسن ... يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الحياة حالتنا ... أولنا مبتلا وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... طرا واعيادنا مآتمنا

﴿ وفيه ﴾ قال أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري المعروف بالخبز أرزي كان أميا لا يتهجا ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة في دكان وكان ينشد الاشعار المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه فمن شعره

ألم يكفني ماناني من هواكم ... الى ان طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بي فوق ماقد أصابني ... ومابي دخول النار بل طنز مالك

﴿وفيه﴾ قال كان باصبهان رجل واسع النعمة حسن المروءة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من أهل أصبهان تعرف بام عمرو ولشدة محبته بها أهدي اليها عدة من ضياعه وكتب على نفسه كتبا بذلك وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس واستعظموه وكان باصبهان رجل متظاهر بين الركاكة يهوى مغنية أخرى فلما سمع بذلك ظن ان سماكا انما أهدي لام عمرو جلوداً بيضا لا كتابة فيها وان هذا من الهدية التي تستحسن فابتاع جلوداً كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وأنفذها الى محبوبته فلما وصلت اليها ووقفت على الخبر غضبت وكتبت اليه تشتمه وتحلف انها لا تكلمه وطلبت من بعضهم أن يعمل أبياتا في هذا المعنى ففعل والابيات

لا عادها ملكك من عطاك ... وحرمت من وصلي مناكا
فلقد فضحت العاشقين بما ... بعج ما فعلت يداكا
أرأيت من يهدي الجلود ... الي عشيقته سواكا
وأظن انك رمت ان ... تحكي بفعلك ذا سماكا
ذاك الذي أهدى الضيا ... ع لام عمرو والضحاكا
فبعثت منتة كأنك ... قد مسحت بهن فاكا
من لي بقربك يا رقيع ... ولست أهوى ان أراكا
لكن لعلي ان أقطع ... ما بعثت على قفاكا

﴿وفيه﴾ ضاقت المعيشة على النضر بن شميل فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما منهم الا محدث أو نحوي أو لغوي أو عروضي أو أخباري فلما صار بالمربد جلس ثم قال يا أهل البصرة يعز علي فراقكم فوالله لو وجدت كل يوم كيلة باقلاء ما فارقتكم فلم يكن فيهم من يتكفل له ذلك ذكره أبو عبيدة في مثالب أهل البصرة والنضر من أصحاب الخليل توفي سنة ٢٠٤ ﴿وفيه﴾ في ترجمة هبة الله بن الفضل بن

القطاع له مع حيص بيص مهاجات فمن ذلك ان حيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك هبة الله المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشدهما وهما يوجدان في الباب الأول من كتاب الحماسة ثم ان الفضل المذكور جعل الأبيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جرو ورتب معها من يطردها وأولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها مكتوب هذه الابيات

ياأهل بغداد ان الحيص بيص أتى ... بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه ... على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به ... ولم يكن ببواء عنه في القود
فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت ... دم الا يليق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية ... احدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذاولدي

﴿قصد﴾ ابن القطاع يوما يأكل الطعام مع زوجته فقال لها اكشفي رأسك ففعلت فقرأ قل هو الله أحد فقالت ما الخبر قال لها ان المرأة اذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة واذا قرأت قل هو الله أحد هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة وله نوادر كثيرة توفي سنة ٥٥٨ ﴿وفيه﴾ ترجم الفرزدق فقال هو أبو فراس همام وفي المعارف هميم بالتصغير بن غالب وكنيته أبو الاخطل بن صعصعة بن ناجية بن محمد ابن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي صاحب جرير وكان أبوه غالب من سراة قومه وأمه ليلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس وله مناقب ومحامد . منها انه أصاب أهل الكوفة

مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس الى البوادي فكان هو رئيس قومه . وكان سحيم ابن وثيل الرياحي رئيس قومه فاجتمعوا بمكان يقال له صوأر في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قومه من تميم جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي أتاه بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر ناقة نحرنا أخرى فوقع المنافرة بينهما ونحر سحيم ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سحيم ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا وأسرها في نفسه فلما انفضت الجماعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل مانحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غائبة ونحر ثلاثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك على خلافة علي كرم الله وجهه فاستفتى في حل الاكل منها فقضى بتحريمها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن الغرض منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة قال وكان غالب أعور وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبره فما جاءه أحد واستجار به الا نهض معه وساعده على غرضه فمن ذلك ماحكاه في الكامل ان الحجاج بن يوسف لما ولى تميم بن زيد العتبي بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق وقالت اني استجرت بقبر أبيك وأتت منه بحيضات فقال ماشأنك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا كاسب لي سواه فقال وما اسم ابنك قالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص هذه الابيات

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي بظهر فلا يعيى علي جوابها
وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة نعيرة أم ما يسوغ شرابها
أتتني فعاذت ياتميم بغالب وبالخفرة السافي عليها ترابها

وقد علم الأقوام انك ماجد وليث اذا ما الحرب شب شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشككت في الاسم أهو خنيس أم حبيس فقال انظروا من له مثل هذا الاسم من عسكرنا فأصيب ستة مابين خبيس وحبيس فوجه بهم اليه . وفيه خطب النوار رجل من قريش فبعث الى الفرزدق أن يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال لها ان بالشام من هو أقرب مني وما آمن أن يقدم قادم منهم فينكر ذلك علي فأشهدي انك قد جعلت أمرك الي ففعلت فخرج بالشهود وقال لقد أشهدتكم ان أمرها الي وأنا أشهدكم اني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت من ذلك وخرجت تستعدي عليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وخرج الفرزدق أيضا فنزلت النوار على خولة بنت منظور بن زبان الفزاري زوج عبد الله بن الزبير فرفقتها وسألتها الشفاعة لها ونزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وأمر عبد الله الفرزدق أن لا يقربها حتى يصير الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فقال الفرزدق

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ثم ولد له أولاد فهم لبطة وسبطة وخبطة وركطة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد منهم عقب . قال ابن خالويه ومن أولاده كلطة وجلطة ثم ان الفرزدق طلق النوار لأمر يطول شرحه فندم على ذلك وله فيها أشعار كثيرة منها

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الفرار

—النوار — كسحاب ابنة أعين بن ضبعة بن عقال المجاشعي وهو الذي عقر الجمل التي

كانت عليه عائشة رضي الله عنها يوم وقعة الجمل وقوله حاجتي بظهر قال في القاموس ظهر بحاجتي وظهرها أي جعلها وراء ظهره وتوفى سنة ١١٠ قبل جرير بأربعين يوما وقيل بثمانين وقال السكري ان الفرزدق لقي عليا رضي الله عنه وقال المبرد في الكامل التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال للحسن أتدري ما يقول الناس ياأبا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ماأعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ ستين سنة . وعن بعض التميمية انه رئي في المنام بعد وفاته فقيل له ماصنع الله بك قال غفر لي فقيل بأي شيء قال بالكلمة التي نازعتها الحسن . قال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداده هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية وذكرهم في المعارف والسهيلي في الروض الأنف قال لا نعرف في العرب من سمي بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه أن يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان جد الفرزدق ومحمد بن أحيحة بن الجلاح وهو أخو عبد المطلب بن هاشم لأمه ومحمد بن عمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عندهم من الكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ولد ذكر أن يسميه محمدا ففعلوا ومات الفرزدق وقد قارب المائة والفرزدق قطع العجين وانما لقب به لأنه كان جهم الوجه قد أصابه ذلك من الجدري وقيل انما لقب بذلك لغلظه وقصره تشبيها بالقنينة التي تشرب بها النساء والاول أصح انتهى

﴿ موسم منه في المكاتبات والمخاطبات الملوكية ﴾

لما قتل محمدا الأمين أمر طاهر بن الحسين الكتاب ان يكتبوا الى المأمون فأطالوا

فقال طاهر أريد أخصر من هذا فوصف له احمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح مولى عجل بن لجيم وموضعه من البلاغة فاحضره لذلك فكتب أما بعد فان كان المخلوع قسيم أمير المؤمنين في النسب والنعمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الأمر الجامع للمسلمين لقوله عز وجل فيما اقتص علينا من نبأ نوح وابنه (إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح) ولا طاعة لاحد في معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله وكتابي الى أمير المؤمنين وقد أنجز الله له ما كان ينظر من سابق وعده والحمد لله الراجع الى أمير المؤمنين معلوم حقه الكائد له فيمن خان عهده ونقض عقده حتى رد به الألفة بعد فرقتها وجمع به الأمة بعد شتاتها وأضاء به أعلام الدين بعد دروسها وقد بعث اليك بالدنيا وهي رأس المخلوع وبالآخرة وهي البرد والقضيب . وكان أحمد بن خالد كثيرا ما يصف أحمد للمأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولك عليه متمرد حتى ذل لك ما جعله تكملة لما حباك به من موارد أموره بنجح تصادرها حمدا ناميا زائدا لا تنقطع أولاه ولا تنقضي أخراه واني أسأل الله يا أمير المؤمنين من تمام بلائه لديك ومنه عليك وكفاية ما ولاك واسترعاك وتحصين ما حاز لك والتمكين من بلاد عدوك ما يمنع به بيضة الاسلام ويقرب أهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الألفة وينجز لك في أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون أحسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد أن بلاه واختبره ياعجبا لأحمد بن يوسف كيف استطاع ان يكتم نفسه . وكتب الى المأمون يستجدي لزوار على بابه ان داعي ندالك ومنادي جدواك جما ببابك الوفود يرجون نائلك المعتيد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلي بسالف خدمة وقد أجحف بهم المقام فان رأى أمير المؤمنين ان ينفسهم بسيبه ويحقق

ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون في عرض كتابه الخير متبع وأموال الملوك مفتقر لطلاب الحاجات فاكتب أسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدر معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك لا ترا طردا لحر كالصاق به طرف الهوان

ولم تجلب مودة ذي وفاء بمثل الود أو بذل اللسان

قال أحمد بن يوسف أمرني المأمون ان أكتب في زيادة قنديل رمضان فاعيي علي ولم أجد مثالا لاحتذي عليه فبت مغموما فأتاني آت في النوم فقال اكتب فان فيها اضاءة للمتهجدين ونفيا لمكان الريب وأنسا للسالكين وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فأخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وأمر ان تمضى الكتب عليه

(الفخري احمد بن سليمان من شعراء اليتيمة كتب الى عبد المحسن الصوري)

أعبد المحسن الصوري لم قد جشمت جشوم منهاض كسير

فان قلت العيالة أقعدتني علي مضض وعاقت عن مسيري

فهذا البحر يحمل هضب رضوى ويستثني بركن من ثبير

وان حاولت سير البر يوما فلست بمثقل ظهر البعير

اذا استحلى أخوك قلالك يوما فمثل أخيك موجود النظير

تحرك عل ان تلقى كريما تزول بقربه احن الصدور

فما كل البرية من تراه ولا كل البلاد بلاد صور

فأجابه عبد المحسن

جزاك الله على ذا النصح خيرا ولكن جاء في الزمن الأخير

وقد حدت لي السبعون حدا نهى عما أمرت من المسير

فقد صارت نفوس الناس حولي قصارا عدت بالأمل القصير

﴿ كتب البديع الى العميد يستخبره ﴾

أين تكرم الشيخ العميد أيده الله عن مولاه وكيف معدله الى سواه القصير في النقمة لأن قصرت في الخدمة اذا فقد أساء المعاملة ولم يحسن المجاملة وعثر في أذيال السهو ولم ينعش يد العفو أم يقول ان الدهر بيننا خدع وفيما بعد متسع فقد أزف رحيلي ولا ماء بعد الشط ولا سطح وراء الخط أم ينتظر سؤالي وانما سألته يوم أمله واستمنحته يوم مدحته واقتضيته يوم أتيته وانتجعت سحابه يوم قرعت بابه وليس كل السؤال أعطاني ولا كل الرد أعفاني أم يظن أيده الله أني أرد صلته ولا ألبس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة أم ليس يجد في مكاننا للنقمة يضعها وأرضا للمنية يزرعها فلا أقل من تجربه دفعة والمخاطرة بانفاذ خلته ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين وينظر أشكر أم أكفر أم يتوقع أيده الله صاعقة تملكني أو بائقة تهلكني أم يقدر اني أشكره اذا اصطنع وأعذره اذا امتنع وتالله لو كنت ينبوع المعاذير ماحظي بجرعة فليرض بسرعة والسلام * وكتب اليه أبو القاسم الهمذاني قد طبخت لسيدي حاجة ان قضاها وأمضاها ذاق حرارة الاعطاء وان أباها ويل شيباها لقي حرارة الاستبطاء فأي الجودين أخف عليه أجود بالفلق أم جود بالعرض ونزوله عن الطريق أم عن الخلق الشريف . فأجابه جعلت فداك هذا طبيخ كله توبيخ وثريد جله وعيد ولقم الا انها نقم ولم أر قدرا أكثر منها عظما ولا آكالا أكثر مني كظما ولا شربة أمر منها طعما ولا شاربا آثم مني خلسا ما هذه الحاجة ولتكن حاجيات من بعد ألين جوانب وألطف مطالب توافق قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء الله تعالى ﴿من مقامات الهمذاني﴾ قال حدثني عيسى بن هشام قال أحلني جامع بخارى يوم انتظمت فيه مع رفقة لي في سمط الثريا وحين احتفل الجامع بأهله طلع علينا ذو طمرين قد أرسل صوانا واستتلى طفلا عريانا يضيق بالضر وسعه ويأخذه القر ويدعه لا يملك غير القشرة برده ولا يكتفي لحماية رعده فوقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من

رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الامن لا يأمن مثله ياأصحاب الخزوز المفروزة والاردية المطروزة والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لن تأمنوا حادثا ولن تعدموا وارثا فبادروا الخير ماأمكن وأحسنوا مع الدهر ماأحسن فقد والله طمسنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا واقتعدنا المطايا فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى ماتشاهدون من حالى وزيي فهانحن نرضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا نرنوا الا بعين اليتيم ولا نمد الايد العديم فهل من كريم يجلو عنا غيابة هذا البؤس و يفل شبا هذه النحوس ثم قعد مرتفعا وقال للطفل أنت وشأنك فقال ما عسى أن أقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه أو الصخر لفلقه وان قلبا لم ينضجه ماقلت لنيئي وقد سمعتم ياقوم مالم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل امرئ منكم الجود يده وليذكر غده واقيابي ولده واذكروني أذكركم واعطوني أشكركم قال عيسى بن هشام فما آنسني عن وحدتي الا خاتم ختمت به خنصره فلما تناوله أنشأ يقول

ومنطق من نفسه بقلادة الجوزاء حسنا
كتسيم لقي الحبيب فضمه شغفا وحزنا
متألف من غير أسـ ـرته على الايام خدنا
علق سني قدره لكن من أهداه أسنا
أقسمت لو كان الورى في المجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سفرت الجلوة عن وجهه فاذا والله شيخنا الاسكندري واذا الصبي غلام له فقلت

أبا الفتح شب وشاب الغلام فأين الكلام وأين السلام

فقال

غريبا اذا جمعتنا الطريق أليفا اذا نظمتنا الخيام

فعلمت أنه يكره مخاطبتي فتركته وانصرفت

(فصل من فصول الخطب)

(أبو طالب) خطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تزويجه لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به أحد الا رجح شرفا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان في المال قل فالمال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعلي

(محمد) بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا بن حسن بن حسن بن علي صاحب أبي السرايا (خطب) حين انتهب أبو السرايا قصر العباس بن موسى بن عيسى فقال : أما بعد فانه لا يزال يبلغني ان القائل منكم يقول ان بني العباس فيء لنا نخوض في دمائهم ونرتع في أموالهم ويقبل قولنا فيهم وتصدق دعوانا عليهم حكم بلا علم وعزم بلا روية عجبا لمن يطلق بذلك لسانه ويحدث به نفسه أبكتاب الله تعالى حكم أم لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اتبع أفي مثلي معه طمع أم بسط يدي له بالجود أمل هيهات فاز ذو الحق بما نوى وأخطأ ذو الباطل بما تمنى حق كل ذي حق في يده وكل مدع على حجته ويل لمن اغتصب حقا وادعى باطلا أفلح من رضي بحكم الله وخاف من أرغم الحق أنفه العدل أولى بالاثرة وان رغم الجاهلون حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر ومن سلك سبيل العدل أن يصبر على مرارة الحق كل نفس تسمو الى همتها ونعم الصاحب القناعة أيها الناس ان أكرم العبادة الورع وأفضل الزاد التقوى واعملوا في دنياكم وتزودوا لآخرتكم اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واياكم والعصبية وحمية الجاهلية فانهما يمحقان الدين ويورثان النفاق ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يصلح لكم دينكم وتحسن المقالة فيكم الحق

أبلج والسبيل منهج والباطل لجلج والناس مختلفون ولكل في الحق سمة من حاربنا حاربناه ومن سالمنا سالمناه والناس جميعا آمنون الا رجلا نصب لنا نفسه وأعان علينا بماله ولو شئت أن أقول ورجل قال فينا يتناول من أعراضنا لقلت وكفى حسب كل امرئ مايصنعه وسيكفي الظالمون

(على) بن عبد الله بن العباس خطب بمكة فقال : شكرا شكرا انا والله ماخرجنا لنحفر بكم نهرا ولا لنبني بكم قصرا أظن عدو الله انا لم نظفر به ارخي له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الحق في نصابه وطلعت الشمس من مطلعها والآن أخذ القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة (وخطب) فقال : احرز لسان رأسه . اتعظ امرؤ بغيره . اعتبر عاقل قبل أن يعتبر به . فامسك الفضل من قوله وقدم الفضل من عمله ثم أخذ بقائم سيفه فقال ان بكم داء هذا دواؤه وأنا زعيم لكم شفاؤه وما بعد الوعد غير الوقع ولا بعد التهديد الا الوعيد وقد خاب من افترى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكافرون) * (لما) قام أبو العباس السفاح في أول خلافته على المنبر فاستحيا فلم يتكلم فنهض داود حتى صعد المنبر قال المنصور فقلت في نفسي شيخنا وكبيرنا يدعو الى نفسه فانتضيت سيفي وغطيته بثوبي وقلت ان فعل ناجزته فلما رقي عتبه استقبل الناس بوجهه دون أبي العباس ثم قال أيها الناس ان أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ولأثر الفعال عليكم احرى من تشقيق الكلام وحسبكم كتاب الله مثلا فيكم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة عليكم والله قسما برا ماقام هذا المقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا فليظن ظانكم وليهمس هامسكم ثم نزل قال المنصور فشمت سيفي : وبلغه ان قوما أظهروا شكاة بني العباس فافترع المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أعذرا يا أهل الختر والتبديل . ألم يرعلم الفتح . المبين

عن الخوض في دم أمير المؤمنين كلا والله حتى تحملوا أوزاركم وأوزار الذين كانوا من قبلكم كيف قامت شفاهكم بالشكوى لأمير المؤمنين بعد ان حانت آجالكم فارجأها وانبعثت دماؤكم فحقنها الآن يامنابت الدمن مشيتم الضراء ودبيتم الحمراء أما ومحمد والعباس ان عدتم لمثل مابدأتم لأحصدنكم بظباة السيوف ثم يغني ربنا عنكم ونستبدل غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم مهلا يار وايا الارجاف وأبناء النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطئ الى ماحذرتم قبل أن تتلف نفوس و يقل عدد و يذل عز وما أنتم وتلك ألم تجدوا ماوعد ربكم حقا من ايراث المستضعفين مشارق الارض ومغاربها بلى والحجر والحجر ولكنه حسد مضمر وحسك في الصدور فرغما للمعاطس و بعدا للقوم الظالمين (وخطب) عيسى بن علي حين بلغه قتل مروان بن محمد فقال: الحمد لله الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الاشقى نفسه أو ظن ان الله مهله و يأبى الله الا أن يتم نوره فحتى متى والى م لقد كذبتم العيدان التي افترعتموها وأمسكت السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وجفل فنيق الكفر واشتمل جلباب الشرك وأبطلت الحدود وأهدرت الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وانا منكم عباد الله لننظر كيف تعملون فالشكر الشكر عباد الله فانه من دواعي المزيد أعاذنا الله وايا كم من بغتات الفتن ثم نزل (وخطب) سليمان بن علي فقال: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون) قضاء فصل وقول مبرم والحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده و بعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزؤا والفيئ ارثا والقرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد أمهلهم حتى اضطهدوا العترة ونبذوا السنة وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (وخطب) عتبة بن أبي سفيان بمصر فقال: ياحاملي الأثقال آناف ركبت بين عرانين انما

قلمت أظفاري عنكم ليلين مسي اياكم وسألتكم صلاح أموركم اذ كان فسادها راجعا عليكم فاذا أبيتم الا الطعن على الولاة والتعرض للسيف فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فاسيف ورائكم فكم من موعظة منا لكم مجتها قلوبكم وزجرة صمت عنها آذانكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة الحق ان صرتم الى التي هي آثر وأبقى (وخطب) الناس فاستفتح ثم قال: أيها الناس انا قد وليناهذا الموضع الذي يضاعف الله عز وجل للمحسن فيه الأجر وعلى المسيء الوزر فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع دوننا ورب متمن حتفه في أمنيته اقبلوا العافية ماقبلناها منكم وفيكم واياكم ولوفاتها قدأتعبت من كان قبلكم ولن تريح من بعدكم أسأل الله أن يعين كلا على كل فنعق أعرابي من مؤخر المسجد فقال أيها الخليفة فقال لبيت به ولن تبعد قال فياأخاه فقال قد أسمعت فقل قال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيؤا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وان كان لنا فما أحقكم بمكافئتنا رجل من بني عامر يمت اليكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد وطئه زمان وكثرة عيال وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة استعيذ بالله منك وأستعينه عليك قد أمرت لك بغنائك فليت اسراعنا اليك يقوم ابطائنا عنك (وخطب) معاوية بدمشق فقال: أيها الناس سافروا بأبصاركم في كر الجديدين ثم ارجعوها كليلة عن بلوغ الأمل فانا لماضي عظة للباقي ولا تجعلوا الغرور سبيل العجز عن الجد فتنقطع حجتكم في موقف الله سائلكم فيه ومحاسبكم فيما أسلفتم أيها الناس أمس شاهد فاحذروه واليوم مؤدب فاعرفوه وغدا رسول فأكرموه (وخطب) أبو بكر رضي الله عنه فقال: ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم يامعشر الناس انكم لطائمون عجلون ان الملك اذا زهده الله تعالى فيما في يديه ورغبه فيما في يد غيره وانتقصه شطر آجله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير ويسأم الرجاء وتنقطع عنه لذة البهاء

لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة وهو كالدرهم المغشي والشراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه (وخطب) عمر رضي الله عنه فقال بعد أن استفتح : أيها الناس انه والله ما فيكم أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه (وخطب) يوما فقال: أيها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول وانما الشيء من أصله وقد مضت قبل الأصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله انما الناس في هذه الدنيا أغراض تنتقل المنايا فيهم وهم نصب المصائب في كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصة لا تنالون نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل معمر من عمره يوما الا بهدم آخر من أجله فأنتم أعوان الحتوف على أنفسهم فأين المهرب مما هو كائن وانما يتقلب الحارب في قدرة الطالب فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا وأكثر خيبة الخائب جعلنا الله وإياكم من المتقين (وخطب) عثمان رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة فقال : بعد أن حمد الله أيها الناس اتقوا الله فان الدنيا كما أخبر الله عنها لهو ولعب وزينة وتفاخر الآية فخير العباد فيها من عصم واعتصم بكتاب الله وقد وكلت من أموركم عظيما لا أرجو العون عليه الا من الله ولا يوفق للخير الا هو وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (وخطب) وهو محصور فقال : أيها الناس ان عمر بن الخطاب صير هذا الامر شورى في ستة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فاختاروني وأجمعوا علي فأجبتهم ولم آل عن العمل بالحق شيئا وما توفيقي الا بالله وما أعلم ان لي ذنبا أكثر من طول ولايتي عليكم ولعل بعضكم يقول ليس كأبي بكر وعمر أجل أجل لست بهما والأشياء أشباه بعضها من بعض وقد زعمتم أنكم تخلعوني فاما الخلع فلا دون أن تعذروني بأمر يحل لي أن أخلعها من عنقي وأما العتبي فلكم ونعمة من العين (وخطب) لما كثر الطعن عليه فقال : والله ما أتيت ما أتيت وأنا أجهله ولكن منتنى نفسي وأضلني رشدي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولا تمادوا في الباطل وأنا

أول من اتعظ واستغفر الله فأشيروا علي فإني لا يردني عن الحق شيء الا صرت اليه (وخطب) عبد الله بن مسعود فقال: أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير الملل ملة ابراهيم أحسن سنة سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الأمور محدثاتها ما قل وكفى خير مما كثر وألهى خير الغنى غنى النفس وخير ما ألقي في القلب اليقين الارتياب من الكفر والشعر من الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة أعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من تألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفى عفى الله عنه (خطب) عمر بن عبد العزيز فقال: أيها الناس لا تستكثروا شيئاً من الخير أو تيتموه ولا تستقلوا شيئا منه ان تفعلوه ولا تستصغروا الذنوب واتمسوا تمحيص ما قد سلف منها بالتوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيئات وقد ذكر الله عز وجل أقواما فقال (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) فيا كم والاصرار على الذنوب فان الله تعالى ذكر قوما بذنوبهم فقال عز وجل (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . ثم انهم لصالوا الجحيم . ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) نار لا تطفى ونفس لا تموت فهي كما قال تعالى (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها . كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) فهل لاحد بهذا طاقة فمن استطاع منكم ان لا يحجبه الله تعالى فليفعل (وخطب) عبد الملك بن مروان فقال: أيها الناس اعلموا الله رغبة ورهبة فانكم نبات نعمته وحصيد نقمته ولا تفرس لكم الآمال الا ما تجنيه الآجال وأقلوا الرغبة فيما يورث العطب فكل ما تزرعه العاجلة تقلعه الآجلة واحذروا الجديدين فيما يكران عليكم ان عقبي من بقي لحوق بمن مضى وقد أقفر بعد مسلمة . الصيد لمن رمى . فاختل الثغر فهوى . وعلى أثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى (خطب) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان لما قتل الوليد ابن يزيد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا

حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي واني لظالوم لها ان لم يرحمني ربي ولكن خرجت غضبا لله تعالى ولدينه وداعيا الى الله تعالى والى سنة نبيه لما هدمت معالم الهدى وأطفئ نور أهل التقى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة الراكب لكل بدعة مع انه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب وانه لابن عمي في النسب وكفئي في الحسب فلما رأيت ذلك استخرت الله تعالى في أمره وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من أجابني من أهل ولايتي حتى أراح الله منه العباد وطهرت منه البلاد بحول الله وقوته وان لكم علي ان لا أضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا أكنز مالا ولا أعطيه زوجة ولا ولدا ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد فقره وخصاصة أهله بما يغنيهم فان فضل نقلته الى البلد الذي يليه مما هو أحوج اليه منه ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ولا أحمل على أهل حرفتكم ما أجليتم به عن بلادكم فاقطع به نسلهم ولكن ارتبي أعطياتكم في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون اقصاهم كأدناهم فان أنا وفيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازرة والمكافأة وان لم أف لكم فعليكم ان تخلعوني الا ان استتبتموني فان تبت قبلتم مني وان عرفتم أحدا يقوم مقامي ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم وأردتم ان تبايعوه فأنا أول من بايعه ودخل في طاعته أيها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (لما) خرج محمد وابراهيم ابنا عبد الله شن المنصور عليه درعه وتقلد سيفه وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

مالي أكفكف عن سعد وتشتمني ... ولو شتمت بني سعد لقد سكتوا

جهلا علينا وجبنا عن عدوهم ... لبئست الخلتان الجهل والجبن

أما والله لقد عجزوا عما قمنا به فما عضدوا الكافي وما شكروا المنعم فاذا حاولوا أشرب رنقا على غصص وأبيت منهم على مضض كلا والله أصل ذا رحم حاول قطيعتها ونشن لم

يرض بالعفو ليطلبن مالم يوجد عندي فليبق ذو نفس على نفسه قبل ان تمضي فلا يبكي عليه (وخطب) بعد قتل أبي مسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انه من نازعنا عروة هذا القميص أوطأناه خبأ هذا الغمد وأومأ الى سيفه وان عبد الرحمن بايعنا و بايع لنا على انه من نكث بنا فقد حل دمه ثم نكث فحكمنا لانفسنا حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحد عليه (وخطب) فقال أيها الناس لا تنفروا أطراف النعمة بقلة الشكر فتحل بكم النقمة ولا تستروا غش الأئمة فان أحدا لا يستر منكرا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وطوالع نظره وانا لانجهل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا ننسى الاحسان اليكم ما ذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميص أوطأنا أمر أسه خبأ هذا الغمد والسلام (وخطب) علي رضي الله عنه حين تزوج بفاطمة رضي الله عنها فقال: الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائليه ووعد بالجنة من يتقيه وقطع بالنار عدد من يعصيه أحمده بجميع محامده وأياديه وأشكره شكر من يعلم انه خالقه و باريه ومصوره ومنشيه ومميته ومحييه ومقربه ومنجيه ومثيبه ومجازيه وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله صلاة تزلفه وتدنيه وتعزه وتعليه وتشرفه وتجنيبه . أما بعد فان اجتماعنا مما قدره الله تعالى ورضيه والنكاح ما أمر الله به وأذن فيه وهذا محمد صلى الله عليه وسلم قد زوجني فاطمة ابنته على صداق اربعمائة درهم وثمانين درهما ورضيت به فاسألوه وكفى بالله شهيدا (وخطب) صلى الله عليه وسلم أول خطبة خطبها بمكة فقال . بعد ان حمد الله وأثنى عليه ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم حقا والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا و بالشر شرا وانها الجنة أبدا أو النار أبدا وانكم لأول من أنذر بين يدي عذاب شديد (وخطب) علي رضي الله عنه فقال أيها الناس اتقوا خمسا قبل ان تحل بكم خمس ما نكث قوم العهد الا سلط الله عليهم

عدوهم ولا يخس قوم الكيل والميزان الا أخذهم بالسنين ونقص من الاموال والانفس والثمرات وما منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم قطر السماء وما ظهرت الفاحشة قط في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون (وخطب) علي فقال أيها الناس كان فيكم أمانان من عذاب الله قال الله عز وجل (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار فتمسكوا به (ومن خطبه) أين من سعى واجتهد وأعد واحتشد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وفرش ومهد : قال جعفر بن يحيي وقد ذكر هذا الكلام هكذا تكون البلاغة أن تقرن بكل كلمة أختها فيلوح للأولى بالثانية قبل طلوعها (وخطب) صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره واستهديه وأؤمن به وأشكره وأعادي من يكفره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والدين والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الآجال فمن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه فقد غوى وفرط وضل ضلالا مبيناً (وخطب) يوم الأحزاب فقال والذي بعثني بالحق انهم لحزب الشياطين يحدثونهم فيكذبونهم ويمنونهم فيغرونهم ويعدونهم فيخلفونهم والله ما حدثتكم فكذبتكم ولا منيتكم فغررتكم ولا وعدتكم فاخلفتكم اللهم اضرب وجوههم وأكل سلاحهم ولا تبارك لهم في مقامهم اللهم مزقهم في الارض تمزيق الرياح الجواد والذي بعثني بالحق لان أمسيتم قليلا لتكثرن ولئن كنتم أذلة لتعزن ولئن كنتم وضعاء لتشرفن حتى تكونوا نجوما يقتدى بواحدكم يقال فلان وفلان وفلان (وخطب) علي فقال أما بعد يا أهل الكوفة إن أهل الشام لو قد طلعوا عليكم أغلق كل امرئ منكم بابه وانحجر في بيته انحجار الضب في جحره والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتم ومن رمي بكم رمي بأضعف سهم أف لكم لقد لقيت منكم برحاء سواء ما أباديكم وسواء ما أناجيكم فلا أحرار عند البلاء ولا أنجاد عند اللقاء انا لله ما منيت به منكم ضم

لاتسمعون بكم لا تعقلون كمه لاتبصرون والحمد لله رب العالمين (وخطب) زياد بن أبيه حين قدم الكوفة فقال بعد حمد الله ان هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة فأردت أن أخرج اليكم في ألفين من شرطها ثم ذكرت أنكم أهل حق وأن الحق طالما دمغ الباطل فخرجت اليكم في أهل بيتي فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا أيها الناس انا قد سسنا وساسنا السائسون وجربنا وجربنا المجربون فوجدنا هذا الأمر لايصلحه الا شدة من غير عنف ولين من غير ضعف فلا أعلمن أنا أغلقنا بابا ففتحتموه ولا حللنا عقدا فشددتموه واني لا أعدكم خيرا ولا شرا الا وفيت به فاذا تعلقتم علي بكذبة فلا ولا بة لي عليكم واني آمركم بما آمر به نفسي وأهلي فمن جاء دون أمري ضربت عنقه ألا وإني لا أهتك لأحد منكم سترا ولا أطلع من وراء باب ولا أقيل أحدا منكم عثرة . فحصبوه من كل جانب فجلس على المنبر حتى سكنوا وأمسكوا ثم أمر الشرط فأخذوا باب المسجد وألقى كرسيا على بعض الابواب ثم عرض الناس أربعة أربعة يستحلفهم فمن حلف أنه لم يحصبه تركه ومن أبى قطع يده فقطع يومئذ أيدي ثمانين انسانا ممن لم يحلف

(وخطب)(١) الحجاج فقال أيها الناس من أعيى داؤه فعندي دواؤه ومن استبطى أجله فعلي أن أعجله ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال عليه ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وللمسلمين سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق ندمه سفك دمه اني أنذرتكم لانظر . . . وأحذر ثم أعذر واتوعد ثم لاأغفر أفسدكم ترقيق ولاتكم ومن استرخى لبيه ساء أدبه وان الحرف والعرف سلباني سيفي وأبدلاني سلفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله ما آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه

(وخطب) لما أراد الحج فقال أيها الناس اني أريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني هنا ووصيته بخلاف ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه أمر ان يقبل

(١) لم نقف على هذه الخطبة فى محل آخر لتصح لنا فليحرر

من محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم ألا وانكم ستقولون بعدي لا أحسن الله له الصحابة ألا و إني معجل لكم لا أحسن الله عليكم الخلافة (وخطب) فقال ان الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليتنا كفينا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق (وخطب) فقال يا أهل العراق ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف أما والله لئن أبغضتموني فما تضرونني وان أحببتموني فما تنفعوني وما أنا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح لمودتكم زعمتم أني ساحر قال الله تعالى (ولا يفلح الساحر حيث أتى) وزعمتم أني أحسن الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى الشام فقال لأرواحكم أطيب من المسك ولذتكم آنس من الولد وما مثلكم الا كما قال أخو ذبيان

اذا حاولت في أسد فجورا فاني لست منك ولست مني

هم درعي التي استلأمت فيها الى يوم النسار وهم مجني

ثم قال يا أهل الشام بل أنتم كما قال تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون) ثم نزل (ولما) قتل الحجاج عبدالله بن الزبير ارتجت مكة بالبكاء فأمر الحجاج الناس فجمعوا الى المسجد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مكة بلغني بكاؤكم واستفظاعكم قتل ابن الزبير ألا وان ابن الزبير كان من أحبار هذه الامة حتى رغب في الخلافة ونازع فيها أهلها فخلع طاعة الله واستكن بحرم الله فلو كان شيء مانعاً للقضاء لمنعت آدم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأباحه جنته فلما أخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته وآدم أكرم على الله من ابن الزبير والجنة أعظم حرمة من الكعبة فاذكروا الله يذكركم ثم نزل (وصعد) المنبر بعد قتله ابن الزبير متلثما فحط اللثام عنه ثم قال موج ليل النظم وانجلى بضوء صبحه يا أهل الحجاز كيف رأيتموني ألم اكشف ظلمة الجور وطخية الباطل بنور الحق والله لقد وطئكم الحجاج وطأة مشفق وعطفة رحم ووصل قرابة فاياكم أن تزلوا عن سنن أقمناكم عليه فأقطع عنكم ما اوصلته لكم بالصارم

البتار وأقيم من أودكم ما يقيم المثقف من أود القناة بالنار ثم نزل وهو يقول

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

(روى) عبد الملك بن عمير الليثي قال بينا أنا جالس بالمسجد الجامع بالكوفة اذ أتانا آت فقال هذا الحجاج قدم أميرا على العراق فاذا به قد دخل المسجد معمما قد غطى على اكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث يستعملون مثل هذا الرجل على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصبه لكم قالوا امهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس اليه حسر اللثام عنه ونهض فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

والله يا أهل الكوفة إني أرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها كأني أنظر الى الدماء بين العمائم واللحا

هذا أوان الشد فاشتد زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبي أروع خراج من الدوي

(مهاجر ليس باعرابي)

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وترعرد (مثل ذراع البكر أو أشد)

إني والله يا أهل العراق ما تقعقع لي الشنان ولا يغمز جانبي كغمز التين ولقد فررت عن زكاء وفتشت عن تجربة وإن أمير المؤمنين قد نثل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في الضلالة والله لاخرمنكم خرم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل إنما أنتم كأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها

الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون إني والله ما أقول إلا وفيت ولا أهم الا أمضيت ولا أخلق الافريت وان أمير المؤمنين أمرني بعطاياكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد عطائه ثلاثة أيام الا ضربت عنقه ياغلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئا فقال الحجاج اكفف ياغلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام هذا أدب ابن نهية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب أو تستقيمون اقرأ ياغلام كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد إلا قال وعلي أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الأمير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الاسفار أفتقبله مني بديلا قال نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل هذا ابن ضابئ البرجمي الذي يقول ابوه

همت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد فقال أيها الشيخ هلا بعثت يوم الدار بديلا ياحرسي اضرب عنقه فجعل الرجل يضيق عليه بعض أمره فيرتحل ويأمر وليه ان يلحقه به ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي

تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ ... عميرا واما ان تزور المهلبا

(هما خطتا خسف نجاؤك منهما ... ركوبك حوليا من الثلج أشهبا)

(خطب) يوسف بن عمر فقال اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمل مالا يبلغه وجامع مالا يأكله ومانع ماسوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وورثه عدوا واحتمل إصره وباء بوزره وورد على ربه آسفا لاهفا خسر الدنيا والآخرة

(قام) خالد بن عبد الله القسري على المنبر بواسط خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه

صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس تنافسوا في المكارم وسارعوا الى المغانم واشتروا الحمد بالجود ولا تكسبوا بالمطل ذنبا ولا تعدوا بالمعروف مالم تعجلوه ومهما يكن لاحدكم عند أحد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله أحسن لها جزاء وأجزل عليها عطاء . واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما . واعلموا ان أفضل المال ما أكسب أجرا وأورث ذكرا ولو رأيتموا المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين ولو رأيتموا البخل رجلا رأيتموه مشوها قبيحا تنفر منه القلوب وتغض منه الابصار . أيها الناس ان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وأعظم الناس عفوا من عفى عن قدرة وأفضل الناس من وصل من قطعه ومن لم يطب حرثه لم يزك بيته والاصول عن مغارسها تنموا و بأصولها تسموا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (خطب) عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بالمربد عند ظهور أمر الحجاج عليه فقال أيها الناس انه لم يبق من أمر عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب يمينا وشمالا ولا تلبث ان تموت فسمعه رجل من بني قشير فقال قبح الله هذا يأمر أصحابه بقلة الاحتراس من عدوهم وهو يعدهم الغرور (وخطب) بلال بن أبي بردة بالبصرة فعرف انهم قد استحسنوا كلامه فقال لا يمنعكم ما تعلمون فينا أن لا تقبلوا احسن ما تسمعون منا

(صعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال أيها الناس ان الكلام يجيء أحيانا فيسب و يعرب أحيانا فيعز طلبه فربما طلب فأتى وكوبر فمسى والتأني لمجيئه أصوب من التعاطي لأبيه ثم نزل

﴿ موسم من ثمار القلوب في الكنى ﴾

أبو يحيى كنية ملك الموت قال ابن الرومي

وأدعو له بالعمر طول حياته ويضحك مني في الكمين أبو يحيى

أبو رياح تمثال فارس من نحاس يحط على عامود من حديد فوق قبة بباب الجامع يدور مع الريح حيث هبت و يداه ممدودة وأصابعه مضمومة الا السبابة فاذا أشكل مهب الريح عرفوه به لانه يدور بأضعف ريح يقال مثلا في الرجل الطياش قال الشاعر

أف لقاض لنا وقاح أمسى بريئاً من الصلاح
كأنه قبة عليها غراب نوح بلا جناح
وليس في الرأس منه شيء يدور الا أبو رياح

(دخل) أبو عبيدة على المتوكل وبين يديه جام ذهب وفيه ألف دينار فقال ان أجبتني عن سؤالي من غير تفكر فلك الجام بما فيه أي شيء له اسم بلا كنية وأي شيء له كنية بلا اسم فقال بديهة المنارة وأبو رياح فأعطاه الجام بما فيه (أبو البيضاء) كنية الحبشي قال

ابو غالب ضد اسمه واكتنائه كما قد ترى الزنجي يدعى بعنبر
ويكني أبا البيضاء واللون اسود ولكنهم جاؤا بها للتطير

(أبو ظريف) كنية الفرج قال الشاعر

قالت فاهد لنا ازارا معلما فابو ظريف ما عليه ازار

ويكنى الذكر أبا جميح وأبا رميح . أبو ليلى الاحمق . ابو أيوب الجمل . أبو زياد وأبو نافع الحمار . أبو خالد الكلب . أبو المضا وأبو طالب الفرس . ابو الحجاج فيل الحبشة واسمه محمود . أبو الحارث الاسد . أبو الحصين الثعلب . أبو زنة القرد . أبو الوثاب الفهد . أبو خداش السنور . أبو اليقظان الديك . أبو رحا السفرة . أبو جامع الخوان . وأبو الخير وأبو جميل . أبو نافع الخل . أبو مسافر الجبن . أبو الخصيب اللحم أبو عون التمر . أبو المهنا الشراب . أبو البشر النقل . أبو الشهي البرد وهو العود . أبو الصخب المزمار . أبو اللهو الطنبور . أبو شائق الغناء . أبو الراحة النوم . أبو الامن الشبع . أبو الحركة النكاح . أبو الصيف الحمام . أم الكتاب الفاتحة . أم القرى في جزيرة العرب مكة . وفي غيرها أم كل أرض أعظم بلدانها . فالبصرة أم العراق . ومرو أم خراسان . أم القرى النار . أم النجوم المجرة . أو السماء قال تأبط شرا

يرى الوحشة الأنس الانيس ويهتدي بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

أم الطعام الحنطة والبطن . أم سويد الاست . أم عامر الضبع . أم عوف الجرادة . أم طلحة القملة . أم طبق الدواهي . أم الخل الخمر . قال مرادس بن خداش

رميت بأم الخل حبة قلبه فلم يستفق منها ثلاث ليال

أم الجود العدة قال ابن الرومي

ألقحت أم الجود بعد حيالها ونتجت بنت المجد وهي عقيم

أم شملة الشمس شمولها . أم الندامة العجلة . ابن الماء كل طائر يألفه . ابن ذكاء الصبح . ابن الغمام البرد . ابن جلا هو الذي أمره منجل . ابن النعامة هو المحجة وصدر القدم . ابن طاب جنس من تمر المدينة يقول أهلها اذا وافق الهوى الصواب فهو اللباب بن طاب . ابن بجدتها الهاء عائدة على الارض أي العالم بها . ابن الغمد السيف ابن الدهر النهار . ابنا شمام هضبتان من أصل جبل يدعى شمام يضربان مثلا في الاقتران قال الشاعر

فهل حديث عن أخوين داما على الايام الا ابنى شمام

ابنا سمير يقولون لا أفعله ماسمر ابنا سمير وهما الليل والنهار والغداة والعشي قال ابن الرومي

لابنى سمير صروف غير غافلة يحسن نقضا كما يحسن ابراما

بنو الايام أهل البصرة قال المطراني

ما كان ضرك لو أبقيت ذا أدب ألقت اليه بنو أيامك السلما

بنو غبراء اللصوص والصعاليك والفقرا . قال طرفة

رأيت بني غبراء لاينكرونني ولا أهل هذاك الطراف الممدد

أبناء الدهاليز كناية عن أبناء الزنا قال ابن بسام

يا بن الدهاليز وأبناء السكك ويا بن عجل لايجي زوجي يرك

يا بن الزنا وحدك لاشريك لك يا بن البغايا والغراثى المشترك

﴿أبناء درزة﴾ كناية عن السفل والاسقاط قال المبرد هم خياطون خرجوا مع زيد بن علي قال حبيب بن حدرد يرثي زيداً رضي الله عنه

يابا حسين لو سراة عصابة علقتك كان لوردهم إصدار

يابا حسين والامور الى مدى أبناء درزة أسلموك وطاروا

﴿ابنة الجبل﴾ الصدا يقولون فلان ابنة الجبل أي يجيب كل أحد . بنت المنية الحمى . وبنت الدهر أيضاً . بنت الفكر الرأي والشعر . بنت نار ين المرقة المسخنة . بنات الدهر حوادثه قال

نكحت بنات الدهر من غير خطبة فما برحت حتى سلبن سواديا

بنات المنايا السهام . بنات البطون الامعاء . بنيات الليل الاحلام والنساء . بنات الصدور ما تضمره من خير وشر قال

أخو ثقة يحسن يسر حالي وان لم تدنه مني قرابه

أحب الي من الفي قريب بنات صدورهم لي مسترابه

بنات اللهو الاوتار . بنات العين الدموع . بنيات الطريق ما تشعب من الجادة قال الوراق

تنكب بنيات الطريق وجورها فانك في الدنيا غريب مسافر

بنات الحارث بن هشام يضرب بن مثلا في الحسن والشرف وغلاء المهر والنفاق وأبوهن الحارث بن هشام المخزومي وكانت قريش تؤرخ ببناء الكعبة وعام الفيل وموت هشام وكانت بنوه تسمى ريحانة قريش لحظوة نسائها عند الرجال قال الشاعر

ومن لم يرد مدحي فان قصائدي نوافذ عند الاكرمين سوامي

نوافق عند المشتري الحمد بالندا نفاق بنات الحارث بن هشام

﴿حمالة الحطب﴾ هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان قال

جمعت شتى وقد أديتها جملا لأنت أخسر من حمالة الحطب

﴿زواني الهند﴾ صار الزنا في الهند لوفور البظر والبظراء أشد غلمة (رأي السناء) مثل في الوهن

والخطأ والذلك قال صلى الله عليه وسلم شاوروهن وخالفوهن قال

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما رأي الصبي وإمرة النسوان

أما النساء فيلهن الى الهوى وأخو الصبا يجري بكل عنان

(بيت عاتكة) يضرب مثلا فيما تعرض عنه بوجهك وتقبل عليه بقلبك وهو من قول الأحوص

يا بيت عاتكة التي أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

إني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل

(سوداء العروس) جارية سوداء تبرز أمامها وتقف بازائها ليكون أظهر لمحاسنها قال الصابي

بنفسي مقبلا يهدي فنونا الى الشرب الكرام بحسن قده

وفي يده من التمري كاس كسوداء العروس أمام خده

(عبد العين) هو الذي يخدمك ما كنت تراه فاذا غبت زال ذلك قال

ومولى كعبدالعين أمالقاؤه فيرضي وأما غيبه فظنين

فم الفتنة . لسان الحال . جرح اللسان . اسنان المشط . سن القلم . ناب النوائب . أذن الحائط . أعناق الرياح . يد الدهر . أصابع الايتام . كناية عن رفعها في الدعاء . مجانيق الضعفاء . كلكل الدهر . صدر الامر . والنهار . والمجلس . والاسلام . ثدي المجد . قال الصاحب

مسترضع بثدي المجد مفترش حجر المكارم معصوم من البخل

سويداء القلب لتفضيل البعض على الكل . ثمرة القلب . قلب العسكر . والثناء والدين . روح المعالي . عين الظرف والادب . مهجة المجد . قلب السماحة . طلائع القلوب . من العيوب . داء البطن يضرب مثلا للشرير الذي لا يقدر على مداراته قيل في فتنة عثمان هي . داء البطن لا تدري من أين يؤتى له بطن الوادي . والقرطاس . والكف (من كتاب الذيل لابن شاكر) قال في ترجمة محمد بن عبد الواحد الملقب بصريع الدلاء وقتيل الغواني كان شاعرا ماجنا يغلب على شعره الهزل والمجون عارض مقصورة

ابن دريد بمقصورة يقول فيها

من لم يرد أن تلتقب نعاله يحملها بكفه اذا مشى
ومن أراد أن يصون رجله فلبسها خير له من الحفا
من دخلت في عينه مسلة فاسئله من ساعته عن العما
من اكل الفحم تسود فمه وراح صحن خده مثل الدجا
من صفع الناس ولم يدعهم أن يصفعوه فعليهم اعتدا
من ناطح الكبش تفجر رأسه وسال من مفرقه شبه الدما
من أكل الكرش ولم يغسله سال على شاربه ذاك الخرا
من طبخ الديك ولم يذبحه طار من القدر الى حيث يشا
من شرب المسهل في فصل الشتا أطال ترادادا الى بيت الخلا
من مازح السبع ولم يعرفه مازحه السبع مزاحا بجفا
من فاته العلم وأخطاه الغنى فذاك والكلب على حال سوا
والدرج يلفى بالنشا ملصقا والسرح لا يلصق الا بالغرا
والذقن شعر في الوجوه نابت وانما الاست التي تحت الحصا
فاستمعوها فهي أولى بكم من زخرف القول ومن طول المرا
فتلك كالدر يضيء لونها وهذه في وزنها مثل الخرا

يشير في البيت الاخير الى قصيدة ابن دريد يعني أنها كالدر وقصيدة ابن دريد من المشاهير (من مطالع البدور في منازل السرور) حكي أن بعضهم اذا لعب الشطرنج ضارب خصمه فوصف لبعض الظرفاء فقال انا التزم اللعب معه ولا يحصل بيننا ضراب فلما أتي به ولعبا قال له في اثناء اللعب شاه استر فقال مليح والله القرنان أنت والقواد أنت فقال يا أخي ما الذي قلت لك قال قلت استر وتصحيف استر اشتر ومايشتر الا الجمل والجمل تصحيفه حمل والحمل اسم نجم في السماء يقار به الجدي والجدي هو الكبش

والكبش القرنان والقرنان هو الذي يقود فقال يا أخي ما رأيت من يضارب بتصحيف وتفسير إلا أنت * في العتاب للعبسي

يا جاهلا قدر المحبة سائني ما ضاع من كافي ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم وخلي قلبي فيك غير قريح
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا لم أعص يوم نصحت فيك نصيحي
ما كان في عزمي السلو وانما الزمتنيه بكثرة التقبيح

ابن الاربكي

كنت مشغوفا بكم إذ كنتم شجر لا تبلغ الطير ذارها
واذا مدت الى أغصانها كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى أصبحت هملا يطمع فيها من رآها
تخصب الارض فلا أقربها رائدا إلا اذا عن حماها
لا يراني الله أرعى روضة سهلة الاكناف من شارعاها
واذا ما طمع أغرى بكم عرض اليأس لنفسي فثناها
فصبابات الهوى أولها طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم حاجة كشف التجريب في عيني عماها

ومثل هذا ما أحفظه قديما

لو كنت أعلم أن آخر وصلكم هجري وأن ودادكم لم يثبت
ما كنت ضيعت الهوى في مثلكم وغرسته في موضع لم ينبت
فلارحلن رحيل لا متأسف عنكم ولا لديارکم متلفتي
ولانفضن الايدي نهار فراقكم نفض الانامل من تراب الميت

من هذا الباب قولهم

تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك ان الرأي منك لعازب

اذا نحن أظهرنا لقوم عداوة ولان لهم منكم جناح وجانب
فلا أنتم منا ولا نحن منكم اذا أنتم سالمتم من نحارب
وليس أخي من ودني رأي عينه ولكن أخي من ودني وهو غائب

هذا يشير الى قول الحكيم صديق عدوي عدوي . وقالوا صفة الصديق أن يعادي من تعادي و يهوى من تهوى . وقالوا الخلال المحمودة والكمال لا توجد في شخص أبدا بل ولا بد من عيب فان اخترت صديقاً ورضيته وكاشفته و بدت منه هفوة فاغفرها فان السيف ينبو والجواد يكبو . وقالوا واذا صفا الصديق فلا تنافسه في دينه ولا في مذهبه فان ذلك يوجب القطيعة والعداوة واجر معه في هواه من دينه اذا هو جرى معك في هواك من صداقتك قال أبو العلاء المعري

اذا ما الخل أصفاني وداده فسقيا في الحياة له ورعيا
و يقرأ إن أراد كتاب موسى و يقرأ ان أراد كتاب يحيى

ذو الرمة

هم القوم لا يألمون الهجا وهل يألم الحجر اليابس
فالهم في العلا ركب ولا لهم في الوغا فارس
اذا طمح الناس في المكرمات فطرفهم المطرق الناعس
تعاف المكارم أصهارهم فكل نسائهم عانس
وأما مجاشع الارذلون فلم يشق منهم راجس
سيعقلهم عن مساعي الكرام عقال و يحبسهم حابس

جرير

ألم تر أن الله أخزى مجاشعا اذا ما افاضت في الحديث المجالس
وما زال معقولا عقال عن الندا وما زال محبوسا عن المجد حابس

عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن

تميم وهو جد الفرزدق والمجو فيه . وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم (علي بن الرومي في أبي الفياض سوار بن أبي شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يا من صناعته الدعاء الي العلا ... ناقضت في فعليك أي تقاض
عجبا لحضاض الكرام على الندا ... هو فيه محتاج الى حضاض
وصف المكارم وهو فيها زاهد ... ورأى الجميل وفيه عنه تغاضي
لم ألق كالشعراء أكثر حارضا ... وأشد معتبة على الحراض
كم فيهم من آمر برشيدة ... لم يأتها ومرغب رفاض
يا حسرتي لمودة أديتها ... لم نفترق عنها افتراق تراضي
ليس العتاب بنافع في قاطع ... اعي المشيب تتابع المقراض

ثم قال ما وهمه أنه لم يهجه

انا ما هجوتك بل وعظتك إنني ... لا أجعل الأعراض كالاغراض
فاكفف سهامك عن أخيك فانما ... أسبقته فرماك بالمعراض
فمتى حلمت لقيت أحنف دهره ... ومتى جهلت مثلت بالبراض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما ... أنذرت قبل الرمي بالانباض
واعلم وقيت الجهل ان مذلة ... بطر الغني ومذلة الانقاض

ثم هجاه بقوله

وما تكلمت الا قلت فاحشة ... كان فكيك للاعراض مقراض
مهما تقل فسهام منك مرسلة ... وقوسك القوس والاعراض أغراض

الراعي يهجو عدي بن الرقاع العاملي

يامن توعدني جهلا بكثرته ... متى تهددني بالعز والعدد
أنت امرؤ نال من عرضي وغرته ... كغرة العير يرعى تلعة الاسد

لو كنت من أحد يهجوتكم يابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة أن ترضى لكم نسباً وابنا نزار فانتم بيضة البلد

دخل مزيد المدني على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد ورجل من أولاد أبي بكر الصديق وآخر من أولاد عمر رضى الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما اكثر سؤالك واشد الحافك حيث تسألني شيئًا قال لا والله ولكني أردت أن أسألك عن معنى قول الحارث بن خالد

أبي وما نحروا غداة مني عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت اعلا منازلها سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها فيردها الاقواد والمحل
لعرفت معناها بما احتملت منى الضلوع لاهلها قبل

فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال فقال اعزب في غير حفظ الله وضحك المجلس انتهى والبيتان تمامهما في الغزل

(فصل) فيمن وضعه الهجاء . بنو أنف الناقة كانوا اذا ذكر عند احد منهم أنف الناقة فضلا عن ان ينسبهم اليه اشتد غضبهم عليه فما هو إلا ان قال الحطيئة يمدحهم

سيري أمام فان الاكثرين حصا والاكرمين اذا ماينسبون ابا
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
قوم هم الأنف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

وقال ابن السكيت انما اراد أمامة فرخم فصار احدهم اذا سئل عن نسبه لم يبدأ الا بانف الناقة وأنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعيد بن زيد مناة ابن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك ان حيا من طيئ نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبدا له وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فاعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغي ان يسمى الا

العجلان فسمي بذلك فكان شرفا حتى قال النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك ابن حزن بن الحارث بن كعب يهجوهم

اولئك اخوان اللعين واسرة الـ ـهجين ورهط الواهن المتـذلل
وما سمي العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبي ويكني عن العجلان قال ابن رشيق في العمدة استعدى بنو العجلان عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الناجشي فقالوا هجانا يا أمير المؤمنين. فقال وما قال فانشدوه

ان الله عادى اهل لؤم ودقة فعادى بنى العجلان رهط بن مقبل

فقال عمر انما دعي عليكم فلعله لا يجاب قالوا فانه قال

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتنى من هؤلاء اوقال ليت ابى الخطاب كذلك قالوا فقد قال

ولا يردون الماء إلا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل

قال وذلك اصفى للماء واقل للزحام قالوا فقد قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كلب بن عوف بن نهشل

قال كفى ضياعا بمن تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

قال كانا عبيد وخير القوم خادمهم فقالوا يا امير المؤمنين هجانا قال ما اسمع قالوا فاسأل حسان بن ثابت فسأله فقال ماهجاهم ولكنه سلح عليهم وكان عمر رضي الله عنه ابصر الناس بما قال النجاشي ولكنه درأ الحد بالشبهة فلما قال حسان ما قال سجن النجاشي وقيل انه حده. وممن وضعه الهجا حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته بنو نمير كانوا جمرة من جمرات العرب اذا سئل احدهم ممن فخم لفظه ومد صوته وقال من بنى نمير الى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين وسهر لها وطالت

ليلته الى ان قال

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فأطفأ سراجه ونام وقال والله أخزيتهم آخر الدهر فلم يرفعوا رأسا بعدها إلا نكس بهذا البيت: مرت امرأة ببعض مجالس بني نمير فأداموا النظر اليها فقالت قبحكم الله يا بني نمير ما قلتم قول الله تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ ولا قول الشاعر

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا (١) بلغت ولا كلابا

وهؤلاء بنو نمير بن عامر بن صعصعة أحد جمرات العرب وأشرف بيوت قيس ابن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما سموا بذلك لانهم يتواهرون في أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير في كلامهم التجميع وهم بنو نمير بن عامر وبنو الحارث بن كعب وبنو ضبة بن أد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها حالفت

(١) قوله فلا كعبا بلغت ولا كلابا هما ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة : ساير شريك بن عبد الله النميري يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري فبارزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير فضحك وقال ما ذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير * فغض الطرف انك من نمير * فعرض له شريك بقول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

وقال بعض النميريين يجيب جريرا عن شعره

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا

واني اذ أسب بها كليبا * فتحت عليهم الخسف بابا

ولولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرهم جوابا

رغبنا عن هجاء بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

فما نفع نميرا ولا ضر جريرا بل كان كما قاله الفرزدق

ما ضر تغلب وائل أهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران

الرباب وبنوا الحارث لانها حالفت مذحج وبقيت نميرلم تحالف انتهى . ومنهم الربيع ابن زياد كان من ندمان النعمان وكان فحاشاً عيابا بذيا سباباً لا يسلم منه أحد ممن يفد على النعمان فرمي بلبيد وهو غلام مراهق فناقشه وقد وضع الطعام بين يدي النعمان وتقدم الربيع ليأكل وحده معه فقام لبيد فقال مرتجلا

يارب هيجا هي خير من دعه نحن بنو أم البنين الاربعه
ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون الجفنة المدعدعه
والضاربون الهام تحت الخيضعه مهلاأبيت اللعن لاتأكل معه

فقال النعمان ولم فقال * ان استه من برص ملمعه * فقال النعمان وماعلينا من ذلك فقال

وانه يولج فيها أصبعه يوجه حتى يواري أشجعه
كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فرفع النعمان يده عن الطعام وقال ماتقول ياربيع قال أبيت اللعن كذب الغلام فقال لبيدمره فليجبني فقال النعمان أجب ياربيع فقال والله ماتسومني به من الخسف أشد علي مما عضهني به الغلام فحجبه بعدذلك وسقطت منزلته وأراد الاعتذار فقال النعمان

شرد بر حالك عني حيث شئت ولا تكثر علي ودع عنك الاباطيلا
قد قيل ماقيل ان حقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(بنوا فزارة) يرمون بأتيان الابل ولذلك قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك لما ولي عمر بن هبيرة العراق

أمير المؤمنين وأنت مر أمين ليس بالطبع الحريص
أأوليت العراق ورافديه فزاريا أحذيد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على وركي قلوصي
تفيق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص

(لما) مات علي بن موسى الرضا في حياة المأمون شق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل بن علي الخزاعي

إربع بطوس على قبر الزكي بها ... ان كنت تربع من دين على وطر
ماينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ... له يداه فخذ من ذاك أو فذر
قبران في طوس خير الناس كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر

(مز)رجل سكران بالاوقص المخزومي وهو قاضي المدينة والرجل يتغنى بليل فأشرف عليه وقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه غني وأصلح له الغناء

ترك اللواط بكل حال أجمل ... الكس أطيب للنكاح وأفضل
وقضية أخرى ابثك علمها ... ايران تحت الثوب أمر مشكل

(جاء) اعرابي الى المازني فقال أريد أن تعرفني معنى هذين البيتين

ولقد غدوت بمشرف يافوخه ... عكر المكرة ماؤه يتدفق
أرن يسيل من النشاط لعابه ... ويكاد جلد أديمه يتمزق

قال له هذا وصف في فرس قال له الاعرابي حملك الله عليه (أحضرت) امرأة زوجها الى قاض فقالت أصلح الله القاضي ان زوجي هذا مضيع لحقوقي الواجبة عليه والا ابر القاضي في حري فقال لها القاضي كيف تقولين أعيدي دعواك فقالت زوجي هذا مضيع لحقوقي الواجبة عليه والا ابر القاضي في حري فقال أثبتي دعواك فاعادت كلامها ثالثة والزوج ساكت لا يتكلم فقال له القاضي ما تقول أيها الرجل فقال هي مستوفية جميع حقوقها والا ابرئ في حر امرأة القاضي فقال القاضي عذروا هذا الفاسق فقال له الرجل سبحان الله يامولانا ان من الابور شقيا وسعيدا ابر القاضي في حر امرأتنا ثلاث مرات لم يجب عليه التعزير ويجب علينا التعزير من مرة واحدة فضحك منه (من كتاب) المضاف والمنسوب لابن الحجاج في الهجو

كم من صديق يروق عيني في قالب اللحن والباقه
ليس له في الجميل رأي ولا بفعل الجميل طاقه
كأنه في القميص يمشي فالوذج السوق في رقاقه

فالوذج السوق يضرب لما يحسن منظره ولا يروق مخبره قال الشاعر

أعزز علي بأخلاق وسمت بها عند البرية يافالوذج السوق

﴿ مواعيد الكمون ﴾ يضرب مثلا للمواعيد الكاذبة وذلك انه يستغني عن الشرب بالمواعيد قال ابن الرومي

كم شامخ باذخ بثروته أفسده قبلي المضغونا
جعلته بالهجاء فكاهة إذ جعلتني مناه كمونا

﴿ خمر بابل ﴾ هو عند العرب أفضل الخمور قال الشاعر

لما رأيت العيش عيش الجاهل ولم أر المغبون غير العاقل
شربت خمسا من كروم بابل فصرت من عقلي على مراحل

﴿ سكر الشباب ﴾ قال الشاعر

سكرات خمس اذا مني الم ر بها صار عرضة للزمان
سكرة المال والحداثة والعش ق وسكر الشراب والسلطان

﴿ ظل الرمح ﴾ قال الشاعر

نهار مثل ابهام الحبارى وليل مثل ظل الرمح طولا

﴿ في المضاف والمنسوب ﴾ قالوا ليس يوجد لظل الشخص نهاية مع طلوع الشمس · سهام الترك · ورماح العرب ومزاريق الهند · وزانات الديلم · ونصول الري

﴿ حد الاحد ﴾ كان قدار بن سالف ومن تابعه من ثمود عقروا الناقة يوم الاربعاء فصبحهم العذاب يوم الاحد في الحديث تعوذوا بالله من شر يوم الاحد · وفيه اياكم والشخوص في يوم

الاحد فان له حدا كحد السيف (ثقل يوم الاربعاء) قال صاحب المنسوب والمضاف قرأت في أخبار يزيد ان رجلا جاءه فقال أحب أن تخرج معي وتصل جناحي في جماعة لي قال هذا يوم أربعاء قال وما تكره منه وفيه ولد يونس بن متى قال لاجرم بانت له بركة في اتساع موضعه وحسن كسوته قال ففيه ولد يوسف قال ما أحسن ما فعل به اخوته قال ففيه أوحي الى ابراهيم قال ثم كان ابردا الاتون الذي ألقي فيه قال ففيه نصر الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم قال أجل ولكن بعد أن زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر وقال الشاعر

لقاءك للمبكر فأل سوء ووجهك أربعاء لاتدور

(ريق المزن) قال الشاعر

ريق الحبيب بريق المزن والعنب أذاقني ثمرات اللهو والطرب

وقد سرقت من الايام صفوتها فكيف أهرب منها وهي في طلبي

(آخر الصك) قال ابن الرومي

لك وجه كآخر الصك فيه لمحات كثيرة من رجال

كخطوط الشهود مشتبهات معلمات ان لست بابن حلال

﴿أثافي الشر﴾ قال الاصمعي كان جرير والفرزدق والاخطل من أثافي الشر

﴿تهاجوا أربعين سنة﴾ (مودة السوقة) قال الشاعر

وكذا السوقي للا خوان سوق المودة

﴿في ثمار القلوب﴾ قال الصاحب لم أسمع جوابا أبلغ وأوقع في النفس من جواب عبادة فانه قال لرجل من أين أقبلت قال من لعنة الله قال رد الله غربتك * أخسر صفقة من شيخ مهومهو حي من عبد القيس وكانت إياد تغير بالفسو فقام رجل منهم بسوق عكاظ ومعه بردى حبرة فقال من يشتري مني عار الفسو بهذين البردين فقام عبد الله بن بيدرة أخو مهو فقال هاتهما فأعطاهما له فاتزر بأحداهما وارتدى بالاخرى

وأشهد عليه الايادي القبائل بانه اشترى الفسو من إياد لعبد القيس بالبردين فلما أتى حيه وسئل عنهما قال قد اشتريت لكم بهما عار الدهر وتفرق الناس من عكاظ بابتياع عبد القيس عار الفسو حتى قال الشاعر

يامن رأى كصفقة ابن بيدره ... من صفقة خاسرة مخسره

المشتري الفسو ببردي حبره ... تباله من بائع ما أخسره

وقال ابن داوة في وقعة مسعود بن عمر

واني ان صرمت حبال قيس ... وحالفت المزون على تميم

لأخسر صفقة من شيخ مهو ... وأجور في الحكومة من سدوم

﴿وفي عمار القلوب﴾ كان أبوهريرة تعجبه المضيرة جداً فيأكل مع معاوية ويصلي خلف علي ويقول مضيرة معاوية أدسم والصلاة خلف علي أفضل وفيه يقول

وتولى أبوهريرة عن نص ... رعلي ليستفيد الثريدا

وكان رضي الله عنه صاحب فكاهة ﴿هوان قميس﴾ هو ابن المقاعس من تميم لما مات أبوه حملته عمته الى صاحب برفرهته على صاع ولم تفكه حتى غلق الرهن واستعبده الحناط وضرب بهوانه المثل قال جحظة ويروى لمنصور الفقيه

اذا ماالبخيل ثوى في الثرى ... خرى وارثوه على حفرته

هوان البخيل على قومه ... هوان قميس على عمته

﴿إيوان كسرى﴾ بناه سابور ذو الاكتاف طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة من الآجر الكبار والجص قال ابن الرومي

كان للكركدن قرن فأضحى ... وهو اليوم عند قرنك يزرى

من يكن قرنه كقرنك هذا ... فلتكن داره كايوان كسرى

﴿كان﴾ رجل يجالس بني مخزوم فسعوا به وزعموا انه يقع في الولاة فقال

شقيت بكم وكنت لكم جليسا ... فلست جليس قعقاع بن شور

ومن جهل أبو جهل أبوكم غزا بدرا بمجمرة وثور

﴿ قبر أبي رغال ﴾ هو الذي يرجمه الناس اذا أتوا مكة وكان وجه صالح النبي على الصدقات فخالف وأساء السيرة فوثبت عليه ثقيف فقتلته قال مسكين الدارمي

وارجم قبره في كل عام كرجم الناس قبر أبي رغال

﴿ قنديل سعدان ﴾ كان قنديل سعدان مثلا لمن يرتشي وذلك ان يحيى بن خالد ولاه الديوان فكان لا يقضي لاحد حاجة الا بالرشوة فقيل فيه

صب في قنديل سعدان مع التسليم زيتا

وصب الزيت في القنديل كناية عن الرشوة فعزله يحيى وولى مكانه أبا صالح بن ميمون فكان يزيد على سعدان في الارتشاء حتى قيل فيه

قنديل سعدان على ضوءه فرخ لقنديل أبي صالح
تراه في ديوانه أحولا لمن لمحه للدرهم اللائح

فعزله وأعاد سعدا ﴿ وأبو عمرو ﴾ يضرب مثلا فيما لا يحتاج اليه قال ابن بسام

يا ركودا في يوم صيف وغيم ووجوه التجار يوم كساد
ياطلوع الرقيب ما بين ألف ياغريما أتى علي ميعاد
خل عنا فانما أنت فينا واوعمرو وكالحديث المعاد

قال الصاحب

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا ويحرم مادون الرضا شاعر مثلي
كما ألحقت واو بعمر زيادة وضويق بسم الله في ألف الوصل

﴿ جامع سفيان الثوري ﴾ في الفقه يضرب للشيء الجامع كل شيء كما يضرب لسفينة نوح قال ابن حجاج

فقر وذل وخمول معا أحسنت ياجامع سفيان

﴿ ايمان المرجئ ﴾ يضرب مثلا لما لا يزيد ولا ينقص لقول المرجئة ان الايمان فرد

لا يزيد ولا ينقص ﴿ وجه الناصبي ﴾ يشبه به كل شديد السواد قال الخوارزمي

رب ليل كطلعة الناصبي ذي نجوم كحجة الشيعي

(خف الرافضي) يشبه به ما يوصف بالسعة لانه لا يرى المسح على الخف فيوسع مدخله ليتمكن من ادخال يده فيه للمسح (نجدة الخارجي) قال الجاحظ قد علمنا ان استفاضة النجدة في جميع أصناف الخوارج وتقدمهم فيها انما هو بسبب الديانة لانا نجد عبيدهم و إماءهم ونساءهم يقاتلون كمقاتلهم تستوي حالاتهم في النجدة مع اختلاف أنسابهم و بلدانهم ففي هذا دليل على ان الذي سوى بينهم التدين (أكل الصوفي) يقال آكل من صوفي لانهم يدينون بكثرة الأكل و يختصون بعظم اللقم نقش بعضهم على خاتمه أكلها دائم ونقش آخر لا تبقي ولا تذر وفسر بعضهم الشجرة الملعونة بالخلال لمجيئه بعد انقضاء الطعام وقال بعضهم الاخسرون أعمالا الذين يشوون و يأكل غيرهم (أخلاق الملوك) توصف بسرعة التغير قال

ويوم كاخلاق الملوك ملون فشمس ودجن بعد ذاك و وابل

أشبهه إياك يامن صفاته دنو واعراض ومنع ونائل

﴿ ميدان الخلفاء ﴾ هو عند أصحاب الاخبار عشرون سنة الى أربعة وعشرين وهي دوران المشتري فكأنها كناية عن أتم مدة الخلافة فمن بلغت خلافته عشرين سنة الى اثنين وعشرين معاوية وعبد الملك وهشام والمنصور والمأمون والمعتمد ولم يستكمل أربعا وعشرين غير الرشيد والمقتدر (حسن الامين) كان يقال له ولاخيه أبي عيسى يوسف الزمان لفرط جمالهما ويحكى ان الامين نظر الى أبي نواس في بعض ليالي منادمته اياه وهو ينظر اليه نظرة ذي علق فقال له (ياحسن) هل تشتهي فقال معاذ الله ومن يحدث نفسه بمثل هذا فقال بحياتي إلا ما أخبرتني فقال ياسيدي ان الاموات يشتهونك فكيف الاحياء فأمر بقتله فلما جيء بالنطع أنشد

نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف

سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس دعى بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

يقال حسن الأمين . وكرم المهدي . وأريحية السفاح . وحزم المنصور . وعزة نفس المادي ﴿عاهات الملوك﴾ فالج ابن أبي دؤاد . ولقوة معاوية . وبخر عبد الملك . وبرص أنس بن مالك . وجذام أبي قلابة . وعمى حسان . وصمم ابن سيرين ﴿بنات نصيب﴾ كان عبدا اسود لبني كعب بن ضمرة وكان شاعرا مجيدا وكان له بنات يحبين جدا وكان ترغب بهن عن العجم ولا ترغب فيهن العرب فبقين منسيات يضرب مثلا للبنت والشيء المعطل قال أبو تمام يعني شعره

كانت بنات نصيب حين ضن بها عن الموالي ولم تحفل بها العرب

﴿قاضي﴾ منى يضرب فى حمل المشقة والتزام المؤنة ويقال أرخص من قاضي منى أنشد الخوارزمي

قلت زوريني فقالت عجبا أتراني يافتى قاضي منى
إذ يصلي وعليه زيته أنت تهواني وآتيك أنا

﴿لصوص الري﴾ دخل ثابت بن يحيى على المأمون فنظره يختال فقال

زهو خراسان وتيه النبط ونخوة الخزر وغدر الشرط
اجتمعت فيك ومن بعد ذا انك رازي كثير الغلط

قال الصولي نسبه الى اللصوصية ﴿راحة صباغ﴾ تضرب مثلا لما يستقبح قال

وصفت بجهدي وجه حفص وخلقه فما قلت فيه واحدا من ثمانيه
لهازم مجنون وخلقة كافر وتقطيع كشخان ورأس ابن زانيه
ولحية قواد وعين مخنث وجبهة مأبون يناك علانيه
وراحة صباغ وصورة حائك ومرفق سقط رد في الرد ثانيه

﴿ تيه المغنى ﴾ قال الشاعر

جمعت الذي لو كان يؤلم من أذى تشكى لها نت عنده أم ملدم
خيانة أصحاب الحديث ونوكهم وتيه المغنى في جنون المعلم

قال ابن مضرس حين قتل خاله بأخيه طارق

بكت جزعا أمي رميلة إذ رأت دما من أخيها بالمهند باقيا
فقلت لها لا تحزني ان طارقا خليلي الذي كان الخليل المصافيا
وما كنت لو أعطيت ألفي نجيبة وأولادها لغوا وستين راعيا
لاقبلها في طارق دون أن أرى دما من بني حصن على السيف جاريا
وما كان في عوف قتيل علمته ليوفيني من طارق غير خاليا

﴿ من شعراء الجاهلية ﴾ زهير بن أبي سلمى بن سعيد بن رياح وقد قدموا زهيرا على الشعراء بأنه كان أحسنهم شعرا وأبعدهم عن سخف وأجمعهم الكثير من المعاني في قليل اللفظ وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم أمثالا في شعره * امرؤ القيس بن حجر بن عمر وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير وهي أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبي (النابغة الذبياني) هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب وهو أحد الاشراف الذين غض منهم الشعر ينتهي نسبه لذبيان ثم لمضر من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء مات على الجاهلية ولم يبلغ الاسلام * وفد عمر بن المنتشر المرادي في جماعة على عبد الملك بن مروان فقام رجل فاعتذر من أمر وحلف عليه فقال عبد الملك ما كنت حريا بأن تفعل ولا تعتذر ثم أقبل علي أهل الشام فقال أيكم يروي من اعتذارات النابغة الى النعمان

حلفت ولم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على المنتشر وقال أترويه قال نعم وأنشده القصيدة بكمالها فقال هذا أشعر العرب * وعن أبي عبيدة ان النابغة كان خاصا بالنعمان

وكان من ندمائه فرأى زوجته المتجردة يوما وقد غشيها شيء شبيه بالفجأة وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكان ذراعها يستر وجهها لعبالتها وغلطها فقال قصيدته التي منها

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه عنم على أغصانه لم يعقد
وبفاحم جعد ثيث نباته كالكرم مال على الدعائم المسند
نظرت اليك لحاجة لم تقضها نظر السقيم الى وجوه العود

فانشدها النابغة ابن سعد القريني فانشدها مرة النعمان فامتلأ غيظا وتوعد النابغة وتهدده فهرب ثم أتى ملوك غسان بالشام وامتدحهم * قال عبدالملك بن مروان يوما لجلسائه أتعلمون أن النابغة كان مخنثا قالوا وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال أو ما سمعتم قوله — نظرت اليك لحاجة لم تقضها — البيت والله ما عرف هذه الاشارة الا مخنث قال الاصمعي البيت عظيم في التشبيه الا أنه هجنه بذكر العلة في المرأة وأحسن منه قول عدي بن الرقاع العاملي

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

أنشد القاضي التنوخي لنفسه

لما أنس شمس الضحى تطالعني ونحن في روضة على فرق
وجفن عيني بمائه شرق وقد بدت في معصفر شرق
كأنه مدمعي ووجنتها حين رمتنا العيون بالحدق
ثم تغطت بكمها خجلا كالشمس غابت في حمرة الشفق

قال في المعاهد ولم يزل النابغة نازلا عند عمرو بن الحارث الاصغر الغساني الى أن استعطفه النعمان فصار اليه ومن اعتذاراته للنعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب ... من الارض فيها مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما أتيتهم ... أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كأنني ... الى الناس مطلي به القار أجرب
أتاني أبيت اللعن انك لمتني ... وتلك التي اهتم منها وأنصب
ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد ظلمته ... وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب

قالوا كانت المتجردة زوجة النعمان بن المنذر بن ماء السماء من أحسن النساء وكان يهواها وقيل انها كانت زوجة أبيه فتزوجها بعد موته بشريعة الهوى والتغلب وكان النابغة الذبياني والمنخل اليشكري لدى النعمان وكان النابغة مليحا عفيفا والمنخل قبيحا فاسقا وكان يهواها وتهواه لفسوقه وكان النعمان مكرما للنابغة محبا له وخاف المنخل أن تنظر المتجردة الى النابغة فتهواه وتتركه فاجتهد في صرفه عن النعمان واتفق ان النعمان قال للنابغة امدح لي المتجردة من عجبه بها فعمل الابيات التي أولها

* من آل مية رائح أو مغتدي * ووصل في صفتها شيئا فشيئا الى قوله

واذا طعنت طعنت في مستهدف ... رابي المجبة بالعبير مقرمد
واذا نزعت نزعت عن مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد

فتخيل النعمان من قوله وقال له المنخل لو لم يعاين لم يذكر فتغير النعمان على النابغة وبلغه ماقال المنخل فعلم انه يقتله ان قصد فقال يكون المنخل الخائن أمينا وأنا خائن فهرب الى اليمن وعمل القصيدة التي من بعضها قوله

أتاني أبيت اللعن انك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع
فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع

لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الاقارع
أقارع عوف لاأحاول غيرها وجوه قرود تبتغي من تجادع
أتاك امرؤ مستبطن لي بغضة (له من عدو مثل ذلك شافع
أتاك بقول هاهل النسج كاذب) ولم يأت بالحق الذي هو ناصع
أتاك بقول لم أكن لاقوله ولو كبلت في ساعدي الجوامع
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع
ومنها وحملتني ذنب امرؤ وتركته كذا العر يكوى غيره وهو راتع
فان كنت لاذا الضغن عني مكذبا ولا حافي عند البراءة نافع
ولا أنا مأمون بشيء أقوله وأنت بأمر لا محالة واقع
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وهي طويلة فلما وصلت النعمان علم أن الخيانة من المنخل فقال له أخلفني في أهلي حتى أمضي أتصيد وخرج ثم عاد الى بيته ليلا فوجد المنخل والمتجردة يشربان الخمر وساقها بين ساقيه فقال يامنخل ألست القائل ان النابغة لو لم يعاين لم يقل أنشدني

ان كنت عاذلتي فسيري نحو العراق ولا تحوري

فأنشده وتمادى في القول وقال

لاتسألي عن جل مالي واسألي كرمي وخيري
ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
ودفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي الغرير
ونأت وقالت مابجسمك يامنخل من حرور
ماشف جسمي غير حب لك فاهدأي عني وسيري
وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري

فقال صدقت لم تحابا لما كنتما كذلك وقتلهما وكتب الى النابغة بالامان والبراءة مما أتهمه به ودعاه الى العود فعاد وكان أحب الناس اليه وأوفرهم حظا عنده ومن قول النابغة واعتذاره له

كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا وهمين هما مستكنا وظاهرا
أحاديث نفس تشتكي ما يريبها وورد هموم لم يجدن مصادرا

وقوله

لا يعدم الله جيرانا تركتهم مثل المصابيح جلوا الليلة الظلم
هم الملوك وأبناء الملوك لهم فضل على الناس في الأداء والنعم

﴿علقمة﴾ بن عبدة الفحل جاهلي

فان تسألوني بالنساء فانني عليم بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب

وقال

ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لا بد مشؤم
وكل حصن وان دامت سلامته على دعائمه لا بد مهدوم

﴿المتلمس﴾ جرير بن عبد الله جاهلي وهو خال طرفة بن العبد كانت أمه من بني بشكر فقال عمرو بن هند للحارث اليشكري ممن المتلمس فقال هو منوط فينا وأحيانا يزعم انه من بني ضبيعة من ربيعة وهو ساقط عندنا فبلغ ذلك المتلمس فقال

يعيرني أمي رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأن يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن له حسبا كان اللئيم المذمما
ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأخرى عليها مقدما

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلما

ذو الحلم — هو أكثم بن صيفي — وقيل غيره وهو من حكماء العرب ولما كبر وأحس بتغير عقله قال لابنته اذا حضر عندي الخصوم وعلمت من حكمي خللا فاقرعي الحجر بالعصا فكانت تفعل ذلك فيتلافى حكمه (الاعشى) ميمون بن قيس بن ربيعة جاهلي يكني أبا بصير وكان يقال لابيه قتيل الجوع لأنه دخل غارا ليستظل به من الحر فوقعت صخرة من الجبل فسدته فمات جوعا وهو أحد أعلام الشعراء الجاهلية وفحولها ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

فبلغ قريشا فصدوه عن وصوله اليه عليه الصلاة والسلام وجمع له أبو سفيان مائة من الابل ودفعها اليه ورحل طالبا أهله فرمى به بعيره فدق عنقه فخابت سفرته وخسرت صفقته وتمام القصيدة

وما ذاك من عشق النساء وانما تناسيت قبل اليوم خلة مهدد
ومازلت أبغي المال مذ كنت يافعا وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
وابتذل العيس المراقيل تغتلي مسافة مابين النجير فصرخدا
ألا أيها ذا السائلي أين يممت فان لها في أهل يثرب موعدا
وآليت لاأرثي لها من كلالة ولا من وجى حتى تزور محمدا
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد نبي الاله حيث أوصى وأشهدا
اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لاتكون كمثله فترصد للامر الذى كان أرصدا

في أبيات غير ذلك (عبيد) بن الابرص جاهلي من بني أسد بن خزيمة وهو الذى

قتله النعمان في يوم بؤسه ويأتي ذكره في الامثال وهو القائل

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغولا يعدم على الغي لائما

وقال

لاعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازودتني زادي

وقال

الخير أبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ماأوعيت من زاد

﴿ لبيد ﴾ بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ويكنى أبا عقيل أدرك الاسلام فأسلم ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر وحسن اسلامه وعاش مائة وخمسين سنة ونزل الكوفة على زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقام بها الى أن مات في آخر أيام معاوية

يقول الفتى انى سأفعل ذا كم وما للفتى علم بما الله صانع
وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوما أن ترد الودائع
وما الناس الا عاملان فعامل يشث ما ينى وآخر رافع
فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ومنهم شقي بالمعيشة قانع
أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه تقادم عهد القين والنصل قاطع
أعاذل مايدريك إلا تظننا اذا رحل السفار من هو راجع
نبكي على إثر الشباب الذى مضى الا إن اخوان الشباب الزعارع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى فأي كريم لم تصبه الموارع
متى مامضى منى وفي بقية كأني سيف ناحل الاثر قاطع
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصا ولا الزاجرات الطير ما الله صانع

وهو صاحب المعلقة الميمية ﴿ المرقش ﴾ الاكبر والاصغر الاكبر اسمه عمرو بن

سعيد والاصغر اسمه عمرو بن حرملة وهوعم طرفة بن العبد صاحب

ستبدي لك الايام (ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود)

قيل كان المرقشان والمهلهل وامرؤ القيس وعلقمة الفحل وعمرو بن قمئة وطرفة والمتلمس جميع هؤلاء كانوا متعاصرين وشهد المرقش الاصغر حرب بكر وتغلب وسمي الاكبر مرقشا بقوله

فلدار وحش والرسوم كما رقش في ظهر الاديم قلم

وكان الاصغر أشعر من الاكبر ﴿الاسود﴾ بن يعفر جاهلي هو القائل

نام الخلي وما أحس رقادي والهم محتضر لديّ وسادي
من غير ماسقم ولكن شفني نصب أراه قد أصاب فؤادي
ماذا أؤمل بعد آل محرق درست منازلهم وبعد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
أرض تخيرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد
فاذا النعيم وكل مايلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد

﴿قال﴾ الاصمعي قدم رجل من أهل البصرة من بني دارم الى سوار بن عبدالله القاضي ليقيم عنده شهادة فصادفه يتمثل بقول الاسود

ولقد علمت لو أن علمي نافعي ان السبيل سبيل ذي الاعواد

وسرد الابيات ثم أقبل على الدارمي وقال له أتروي هذا الشعر قال لا قال أفتعرف قائله قال لا قال ويحك رجل من قومك له مثل هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة ولا ترويها ولا تعرفه ثم التفت الى مولى له وقال يامزاحم اثبت شهادته عندك لأسأل عنه فاني أظنه ضعيفا * قال المدايني عبر عمر بن عبد العزيز بقصر من قصور آل جفنة

وقد خرب ومعه مولاه مزاحم فتمثل مزاحم بقول الاسود

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

الأبيات فقال له عمر خير من هذا كله (كم تركوا من جنات وعيون) الآية وقد روى صاحب المسامرة هذه الرواية عن بعضهم وقال قد ساير علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتمثل بالابيات فأجابه علي بالآية والله أعلم ﴿عمرو بن قمئة﴾ جاهلي يقال انه أول من قال شعرا من نزار وهو أقدم من امرئ القيس والقيه في آخر عمره فأقدمه معه الى قيصر فمات عمرو بالطريق وإياه عنى امرئ القيس في قوله

بكى صاحبي لما رأى الدرب بيننا وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وهو القائل

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عنان لجام

على الراح أحثو مرة وعلى العصا أنوء ثلاثا بعدهن قيام

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برام

فلو أنني أرمى بنبل رميتها ولكنني أرمى بغير سهام

وقال هذا لأنه عاش تسعين سنة ﴿أبو دؤاد﴾ الايادي اسمه حارثة بن الحجاج شاعر قديم جاهلي كان أكثر شعره في الخيل قال ابن الاعرابي لم يصف قط أحد الخيل إلا احتاج الى أبي دؤاد ولم يصف الخمر الا احتاج الى أوس بن حجر ولم يصف نعامة إلا احتاج الى علقمة بن عبدة ولا اعتذر أحد في شعره الا احتاج الى النابغة الذبياني وذلك أن كلا من هؤلاء صرف همته الى شيء من هذه ولا يقدر عليها غيره مقدرته قال الاصمعي كانت الرواة لا تروي شعرا لابي دؤاد ولا لعبدي بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء وكان أبو دؤاد مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ﴿الافوه الاؤدي﴾ اسمه صلاح بن عمر بن مالك بن الحارث بن

دؤاد بن مصعب بن سعد العشيرة جاهلي من شعره

والبيت لا يبتنى إلا على عمد ... ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة ... وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهالهم سادوا
اذا تولى سراة القوم أمرهم ... نمى على ذاك أمر القوم فزدادوا
تهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت ... فان تولت فبالاشرار تنقاد
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفر ... لهم عن الرشد أغلال واقياد
حان الرحيل الى قوم وان بعدوا ... فيهم صلاح لمرتاد وإرشاد
فسوف أجعل بعد الارض دونكم ... وان دنت رحم منكم وميلاد

وقال أيها الساعي على آثارنا ... نحن من لست بشنعاء معه
نحن أود حين تصطك القنا ... والعوالي للعوالي مشرعه
ثم فينا للقرى نار قرى ... عندها للضيف رحب وسعه
يوم تبدى البيض عن لمع البرى ... ولاهل الدار منها صعصعه
بغريض الكوم ربات الندا ... عندها كل صياح جعجعه
وقدور كالروابي راسيه ... وجفان كالجوابي مترعه
تصدر العالة والاضياف في ... كل يوم وهي منها مشبعه
أي فعل حسن لم تأته ... ودني لم تعفه دعدعه
فار بأن عنك على ظلعك قد ... فاتك القوم نجادا وسمه

﴿ لطيفة ﴾ في المعاهد وقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيده وغضب وقال له من أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل من باهلة واخوالي من ساول واصهاري من عكل واسمي كلب ومولدي باجاخ ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك قد علم

الله أنك قد استترت عني بحصون من حديد * ومنه مر بشار برجل قد رمته بغلة وهو يقول الحمد لله وشكرا له فقال بشار استزده يزدك * ومنه حدث محمد بن الحجاج قال جاء بشار يوما وهو مغتم فقال مات حماري فرأيته في المنام فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال

سيدي خذلي أتانا عند باب الاصبهاني
تيمتني ببيان وبدل قد شجاني
وبغنج ودلال سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل مثل خد الشيقراني
فلذا مت ولو عش ت اذاً طال هواني

فقلت له ما الشيقران قال ومايدريني هذا من غريب (لغة) الحمير فاذا لقيت حمارا فاسئله * وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله عز وجل لم يذهب بصر أحد إلا عوضه منه شيئا فما الذي عوضك قال العريض الطويل قال وما هو قال أن لا أراك ولا أمثالك من الثقلاء ثم قال له ياهلال تطيعني في نصيحة أخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى السرقة للحمير فهي والله خير لك من الرفض * ومنه كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان وكان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جاما فيه صورة طير فاتخذ له وجاء به فقال له مافي هذا الجام قال صورة طير قال قد كان ينبغي أن تتخذ فوق هذا الطير طائرا من الجوارح كأنه يريد صيده فانه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكنك عملت على أني أعمى لا أبصر شيئا وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال أو تهددني أيضا قال نعم قال فأي شيء تستطيع أن تصنع ان هجوتك قال أصورك على باب داري في صورتك هذه واجعل من خلفك قردا ينكحك حتى يمر بك الصادر والوارد فقال بشار اللهم اخزه أمازحه وهو يأبى إلا الجد (أحمد) بن يوسف كاتب

المأمون كتب الى بني سعيد بن سلم لولا ان الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبي نقمة وأنزل عليه فيكم قرآن عذر وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوى السفل ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالعي وأيديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر

لا يكبرون وأن طالت حياتهم ولا تبيد مخازيهم وان بادوا

﴿دخل﴾ الشاعر سديف على أبي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أذن له وأعطاه يده فقبلها فلما رآه سديف أقبل على أبي العباس وقال

لا يغرنك ما ترى من اناس إن بين الضلوع داء دويا

فأقبل عليه سليمان وقال قتلتني أيها الشيخ قتلك الله وقام أبو العباس فدخل واذا المنديل قد ألقي في عنق سليمان ثم جر فقتل وكان رجال من بني أمية قدموا على السفاح قبل قتل مروان بن محمد و بعد انهزامه من عبد الله بن علي فمتوا اليه بقرابتهم وأعلموه طاعتهم و براءتهم مما كان دخل فيه ولد أبيهم فقبل ذلك منهم و بلغ ذلك سديفا فقال أنا نفي من ولاء علي لسجاد بن الحسين ان لم أهيج عليهم أضغانه وأحقاده وأبعث عليهم غضبه في قوافٍ من الشعر أقولها ودخل على أبي العباس فأنشده

يا ابن عم النبي أنت ضياء استبنا بك اليقين الجليا
ملك تقصر النواظر عنه يثربيا تهاميا حرميا
هدم الجور عدله فتداعى بعد أن كان سوره مبنيا
أقفرت عورة العدو فلما أمسكته غدا أبيا قويا
لم ينم حين نام قوم على الذ ل وكان الميقظ الشيظميا
قد أتتك الوفود من عبد شمس مستكينين يوضعون المطيا
عنوة أيها الخليفة لا عن طاعة بل تخوفوا المشرفيا
لا يغرنك ما ترى من أناس ان بين الضلوع داء دويا

فاردد العذر وامض بالسيف حتى لاترى فوق ظهرها أمويا
ان تحت الضلوع من مضمر الغـ ـش وان لم تبنه داء دويا
أبطنوا البغض في قديم وأمسى ثابتا في قلوبهم منطويا
مائة قد غدت تدال مع الجو ر تقاسيه غدوة وعشيا

فلما انتهى قال السفاح ياسديف خلق الانسان من عجل ثم تمثل

أحيي الضغائن آباء لنا سلفوا فلم تبيد وللآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده فقتل *دخل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين على هشام بن عبد الملك بن مروان فعاتبه عتابا أغلظ له فيه وقال له بلغني عنك أشياء قال اذكرها فان كانت حقيقة اعترفت بها واعتذرت منها وان كانت باطلة رددتها علي قال بلغني انك تروم الخلافة ولست لها بأهل لانك ابن أمة قال ان اسماعيل رسول من خير خلق الله كانت أمه هاجر ولم يعبه ذلك قال هشام لاتقع عليك عيني بعدها فقال زيد والله لارأيتني الا حيث تكره فلما حصل بدهليز الدار قال والله ماأحب الحياة أحد الا ذل ثم أنشد

غبرتم زمانا لاينادى وليدكم خماصا ولا تدرون ما مدر القرى
جلوسا بأعقاب البيوت وخيانا تساقي الردى في الروع تعثر بالقنا
فلما أتاكم فيئنا برماحنا تجدد مستكف بعيب الذي كفا

يقال — هم في أمر لاينادى وليدهم — أي أنه أمر شديد لايدعى فيه الصغار وانما يدعى الجلة انتهى *مرض معاوية مرضا شديدا فأرجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تماثل وهم في إرجافهم فحمل زياد مصقلة الى معاوية وكتب اليه أنه يجمع مرّاقا من مراق العراق ويرجفون بأمير المؤمنين وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال أدن مني فدنى فأخذه بيده وجذبه فسقط مصقلة ثم قال معاوية

أبقى الحوادث من خليلا ك مثل جندلة المراجم
قد رامني الاعداء قبلا ك فامتنعت من المظالم
صلبا اذا خار الرجا ل ابل ممتنع الشكائم

فقال مصقلة ياأمير المؤمنين قد أبقى الله منك ماهو أعظم من ذلك حلما راجحا وكلأ ومرعا لأوليائك وسما ناقعا لاعدائك ولقد كانت الجاهلية فكان أبوك سيد المشركين وأصبح الناس مسلمين وأنت أمير المؤمنين وقام فوصله معاوية وأذن له في الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال ليس كما زعمتم والله لقد غمزني غمزة كادت تحطمني وجذبني جذبة كادت تكسر عضوا مني * دخل الاحنف بن قيس على معاوية X وافدا لاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر ياأمير المؤمنين ان العباءة لاتكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم أقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال ياأمير المؤمنين أهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال من الذحول فالمكثر فيها أطرق والمقل أملق و بلغ منه الخنق فان رأى أمير المؤمنين أن ينعش الفقير و يجبر الكسير و يسهل العسير و يصفح عن الذحول و يداوي المحول و يأمر بالعطاء ليكشف البلاء و يزيل الأواء فان السيد من يعم ولا يخص ومن يدعو الجفلى ولا يدعو النقرى ان أحسن اليه شكر وان أسيئ اليه غفر ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عمادا يرفع عنهم الملمات و يكف عنهم المعضلات فقال له معاوية هيهنا ياأبا بحر أعربت ثم تلا (ولتعرفنهم في لحن القول) * وفد أهل العراق على معاوية ومعهم زياد وفيهم الاحنف فقال زياد ياأمير المؤمنين أشخصت أقواما اليك الرغبة واقعد عنك آخرين العذر وقد جعل الله تعالى في سعة فضلك ما يجبر به المتخلف و يكافي به الشاخص فقال معاوية مرحبا بكم يامعشر العرب أما والله لئن فرقت بينكم الدعوة لقد جمعتكم الرحم ان الله اختاركم من الناس ليختارنا منكم ثم

حفظ عليكم نسبكم بأن تخير لكم بلادا تجتاز عليها المنازل حتى صفاكم من الامم كما تصفى الفضة البيضاء من خبثها فصونوا أخلاقكم ولا تدنسوا أنسابكم فان الحسن منكم أحسن لقربكم منه والقبيح منكم أقبح لبعدكم عنه فقال الاحنف والله ياأمير المؤمنين مانعلم منكم قائلا جزيلا ورأيا أصيلا ووعدا جميلا وان أخاك زياد المتبع آثارك فينا فنستمتع الله بالامير والمأمور فانكم كما قال زهير

ومايك من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

وهذان البيتان لزهير بن أبي سلمي المزني من قصيدة يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل

على مكثريهم رزق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا

قال أهل المعنى أعجب بقوله — ولم يألوا — فن فيه الاحتراس * قال معاوية المروءة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة (عمر) بن ود ابن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب وفي ذلك يقول الشاعر

عمرو بن ود كان أول فارس جزع المزاد وكان فارس يليل

فلما صار مع المسلمين في الخندق دعى البراز وقال

ولقد بححت من الندا بجمعهم هل من مبارز

ووقفت إذ نكل الشجاع بموقف البطل المناجز

اني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز

ان السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز

فبرز علي رضي الله عنه وقال ياعمر انك عاهدت الله أن لا يدعوك أحد الى خلتين

إلا أخذت احداهما فقال أجل فقال اني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لاحاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى المبارزة قال يا ابن أخي ما أحب أن أقتلك قال علي لكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو واقتحم عن فرسه وعرقبه ثم أقبل على علي وتجاولا وحالت بينهما غبرة سترتهما فلم يرع المسلمين إلا التكبير فعلموا أن عليا قتله ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت من قتله فقيل علي بن أبي طالب فقالت كفؤ كريم ثم انصرفت وهي تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به ... وكان يدعى قديما بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة ... الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله الا أن تكون لهم ... مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يا أم كلثوم بكيه ولا تدعي ... بكاء معولة حرا على ولد

أم كلثوم هي بنت عمرو بن ود و بيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله أصلا كما أن البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد لا أصل له (أبو القاسم) اسماعيل ابن عباد في الصيد

وقد اغتدى للصيد غدوة أصيد ... أعاجل فيها الوحش والوحش هجد
فعنت ظباء خفن تحتي مطلق اليدين به أيدي الوحوش تقيد
فأدركتها والسيف لمعة بارق ... ولم يغنها احضارها حين تجهد
وقد رعتها اذ كان شعري رابيا ... وطرف مشيبي عن عذاري أرمد
وما بلغت حد الثلاثين مدتي ... وهذا طراز الشيب فيه ممدد

(روى) ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل وقال يا كعب بن مالك أحد بنا فقال كعب

قضينا من تهامة كل حق ... وخيبر ثم أجممنا السيوفا

بخيرها ولو نطقت لقالت قواطعن دوسا أو ثقيفا

فقال عليه الصلاة والسلام . والذي نفسي بيده لهي أشد عليهم من رشق النبل . يقال إن دوسا أسلمت فرقا من كلمة كعب هذه وقالوا اذهبوا وخذوا لانفسكم من قبل أن ينزل بكم مانزل بغيركم (لزهير بن زائدة)

إني حسدت فزاد الله في حسدي لاعاش من عاش يوما غير محسود

مايحسد المرء إلا من فضائله بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

أبو تمام حبيب الطائي

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

أخذه أبو عبادة البحتري فقال

وإن تستبين الدهر موضع نعمة اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

انتهى الجزء الاول من مواسم الأدب وآثار
العجم والعرب للمرحوم المبرور السيد جعفر
البيتي المدني وسيأتي إن شاء الله
تعالى بعده الجزء الثاني أوله
فصل في فنون الحماسة

(الجزء الثاني من كتاب مواسم الأدب وآثار العجم والعرب)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وبه نستعين وعليه نتوكل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ فصل من فنون الحماسة في أقوال الملوك وأفعالهم اللائقة بهذا الفن ﴾

أتى عبدالله بن يزيد بن معاوية أخاه خالدا فقال لقد هممت يا أخي أن أفتك بالوليد ابن عبد الملك فقال له خالد بئس والله ماهممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال إن خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني فقال له خالد أنا أكفيكه فدخل خالد على عبدالملك والوليد عنده فقال ياأمير المؤمنين إن الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ﴿ إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾ فقال خالد ﴿ واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه .لنا فقال خالد أفضل الوليد تقول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان لا فقال خالد ان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالدا لا فقال عبدالملك اسكت فوالله ماتعد في البير ولا في النفير فقال خالد اسمع ياأمير المؤمنين ثم أقبل على الوليد فقال ويحك فمن صاحب البير والنفير غير جدي أبوسفيان صاحب البير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن ارتبت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت — أما — البير — فهي عير قريش التي أقبل فيها أبو سفيان فبعث لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفلت بها أبو سفيان وأما — النفير — فمن نفر من قريش لاستنقاذ العير فكانت وقعة بدر حتى قيل ذلك في كل من لا يصلح للخير ولا للشر لان أبا سفيان لقي بني زهرة بعد ان نجا بأطراف

الساحل وكانوا قد تخلفوا عن النفير فقال يا بني زهرة لافي العير يعني معي ولافي النفير يعني مع قريش قوله — غنيمات . وحبيلات — يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طرد الحكم بن العاص إلى الطائف فكان يرعي غنيمات له و يأوي الى حبلة وهي الكرمة وأما قوله — رحم الله عثمان — فانه رده لما أفضى الامر اليه . دخل عبد الملك بن مروان على يزيد بن معاوية فقال ياأمير المؤمنين إن لك غلة بوادي القرى ليس لها غلة فان رأيت أن تأمر لي بها فقال يزيد إنا لانخدع عن الصغير ولا نبخل بالكثير وهي لك فلما ولي قال يزيد إن أهل الكتب يزعمون ان هذا يرث مانحن فيه فان كان كما قالوا فقد صانعناه و إن لم يكن فقد وصلناه * قال معاوية لعمرو بن العاص اني أحب أن تكون في خمس خصال قال وما هن ياأمير المؤمنين قال أحب أن لا يكون جهل أعظم من حلمي ولا ذنب أكبر من عفوي ولا عورة إلا أنا أسعها بستري ولا فاقة الا سددتها بجودي ولا يكون زمان أطول من أيامي فتبسم عمرو فقال معاوية فيم تبسمت فاني أعلم أنك ان قلت خيرا أضمرت شرا قال نعم تمنيت صفة لا تكون إلا لله تعالى قال معاوية فاسترها علي * بعث زياد بن أبيه الى معاوية بهدايا مع عبيد الله أخي الاشتر النخعي وفي الهدايا سمط فيه جوهر لم ير مثله فقدم عبيد الله بالهدايا ثم قال ياأمير المؤمنين إن زيادا بعث معي بسمط ماأدري مافيه وأمرني أن أدفعه اليك في خلأ فقال أحضره فلما فتحه قال ماأظن أن رجلا آثر بهذا على نفسه الا سيؤثره الله في الجنة ارجع به اليه فان من قبله من المسلمين أحق بهذا من معاوية ثم كتب إلى زياد إنك رفعت علي راية الاشتر حين وضعه الله بعثت إلي مع أخيه بسمط يشهد به علي عند أهل العراق وقد أرجعته به فارددته إلي مع رجل لا يفقه عني ولا أفقه عنه فرده اليه زياد مع غلام من غلمانه * دخل عبد الملك بن مروان على معاوية يوما فتحدث ونهض فقال معاوية إن لهذا الغلام همة و إنه معماذ كرت تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك اساءة الجليس جدا وهزلا تارك لما يعتذر منه تارك لما لا يعينه

آخذ بأحسن الحديث و بأحسن الاستماع اذا حدث و بأهون الأمرين عليه اذا خولف قال معاوية لعبيد الله بن زياد يا ابن أخي احفظ عني لا يكن معك في عسكرك أمير غيرك ولا تقولن على منبرك قولا يخالفه فعلك ومهما غلبت فلا تغلبن على مروءة كريمة وقال ليزيد إبنه ما المروءة فقال إذا ابتليت صبرت واذا أعطيت شكرت واذا وعدت أنجزت . وقال ما وجدت لذة شيء ألذ عندي من غيظ أتجرعه ومن سفه بالحلم أقمعه * وأغلظ له رجل فاحتمله وأفرط فحلم عنه فقيل له في ذلك فقال لا نحول بين الناس و بين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا و بين ملكنا * قال مروان لابنه آثر الحق وحصن ملكك بالعدل فانه سور المنيع الذي لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق * قيل ذكر أبو هريرة معاوية في مجلس مروان فعابه ثم خاف أن يبلغ معاوية فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المجلس بالامانة وسأل مروان أن يكتم عليه فقال له مروان لما ركبت مني في ظنك بي أني أنقل حديثك أعظم مما ركبت من معاوية * بصق عبد الملك فقصر و وقع بصاقه على الفراش فقام رجل فمسحه بثوبه فقال عبد الملك أربعة لا يستحيي من خدمتهم السلطان والوالد والضيف والدابة وأمر للرجل بصلة * وقال لاخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر تفقد كاتبك وصاحبك وجليسك فان الغائب يخبره عنك كاتبك والمتوسم يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك * وقال أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة * سئل عن حزنه على عثمان فقال الغضب له شغلني عن الحزن عليه وقال اطلبوا معيشة لا يقدر السلطان على غصبها فقيل له ما هي فقال الادب * وكتب الى الحجاج جنبني دماء آل أبي طالب فاني رأيت بني حرب لما قتلوا حسينا نزع الله الملك من أيديهم * نازعه يوما عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد وهو غلام فأربى عليه فقيل له لو شكوته الى عمه لانتقم لك منه فقال مثلي لا يشكو ولا أعد انتقام غيري لي انتقاما فلما استخلف قيل له في ذلك فقال حقد السلطان عجز * وقال له رجل أريد أن أسر اليك شيأ فقال عبد الملك لاصحابه

انهضوا فلما أراد الرجل الكلام قال له عبد الملك قف لا تمدحني فاني أعلم بنفسي منك ولا تكذبني فانه لا رأي لكذوب ولا تعب عندي أحدا فقال اذا تأذن لي في الانصراف قال اذا شئت * كتب الى الحجاج أني قد استعملتك على العراقين فاخرج اليهما كمش الازار شديد المذار مطوي الخيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحبق منها البصرة وارم بنفسك الغرض الاقصى فاني قد رميته بك ورد ما أردته منك والسلام * عتب بعضهم في مجلسه على مصعب بعد قتله فنظر اليه عبد الملك نظرا منكرا وقال أما علمت ان من صغر مقتولا فقد أزرى بصاحبه

﴿ موسم منه ﴾

(قطعة في معرفة كل إقليم وبلد من المشهورة والطيب اليه حاجة عظيمة)

﴿الاقليم الاول﴾ منه إرم ذات العماد بين صنعاء وحضرموت: بلاد التبر في جنوب المغرب وهي بلاد السودان: بلاد الحبشة شرقيها الزنج وغربيها البجه: بلاد الزنج شمالها اليمن وجنوبها الفيافي وشرقها النوبة وغربها الحبشة وجميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام: بلاد السودان شمالها البربر وشرقها الحبشة وغربها المحيط: بلاد النوبة في جنوبي مصر وشرقي النيل وغربيه (تكرور) مدينة في بلاد السودان (حابرسا) مدينة بأقصى المشرق أهلها من ولد ثمود (جابلقا) بأقصى المغرب وقالت اليهود إن أولاد موسى هربوا في حرب بخت نصر ونزلوا بحابرسا (جاوه) على ساحل بلاد بحر الصين (الجزائر) الخالدات وجزيرة الزامي وجزيرة زاج في الصين وجزيرة سكسار بعيدة عن العمران في بحر الجنوب وجزيرة القصار طول أهلها ذراع وأكثرهم عور وجزيرة النساء لا رجل معهن يلقحن من الريح ويلدن نساء وقيل من ثمر شجرة وجزيرة واق واق في بحر الصين ألف وستمائة جزيرة (جوف) واد بأرض عاد (حرث) أرض باليمن (حضرموت) في شرقي عدن وبها القصر المشيد وقبر هود (دمقله) ببلاد النوبة على ساحل النيل مسيرة ثمانين ليلة وعرضها قليل (دمار) باليمن بناها سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان على ثلاثة أيام

من صنعاء (سجلماس) في جنوب المغرب طرف بلاد السودان (سرنديب) بأقصى الصين (ساوق) مدينة باليمن (سمهر) قرية بالحبشة بها صناع الرماح (سندابل) قصبة بالصين (شبلا) بالصين (صنعاء) باليمن : الصين بلاد واسعة ممتدة من الاول الى الثالث عرضها أكثر من طولها نحو ثلاثمائة مدينة (ظفار) قرب صنعاء سكن ملوك حمير (عمان) كورة على ساحل بحر اليمن شرقي هجر سميت بعمان بن نمشان بن ابراهيم الخليل (عرباط) بين حضر موت وعمان ومقدشوه واليمن ومدنه جميعا

﴿الاقليم الثاني﴾ أجأ وسلمى والبحرين وتبت وسقطره وسيلان والحجاز والحجر ديار ثمود والخط وخيبر والسد والطائف وعدن وقيصور وتشمير وقمار وكابايه وكاله وكوكم ويثرب ومراكش ومكة وملتان وملبار ونجران والهند واليمامة

﴿الاقليم الثالث﴾ ابرقوه بأرض فارس وايبار بقرب اسكندرية وأخميم والرجان والاردن ناحية بأرض الشام وأريحاء والاسكندرية وانطاكيه وانطرطوس حصن على بحر الروم لأهل حمص وهو مقر مصحف عثمان رضي الله عنه يذهب الناس اليه يتبركون به والاهواز وبعلبك والبلقاء ووادي القرى وبيت المقدس : البربر من برقه الى آخر بلاد المغرب وأهله من بقية قوم جالوت لما قتل هربوا الى المغرب والبيضاء بفارس وتلمسان وتونس والتيه بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة أربعون فرسخا والجابية من قرى دمشق وتنيس قرب دمياط وجور والجيزه وحلب وحمص وحوران والحيرة وحبيص مدينة بكرمان لم يدخل المطر باطنها أبدا والخليل ودمشق ودمياط ودورق ودير سمعان والرصافه وسابور وسجستان وسخا مدينة بأسفل مصر في جامعها حجر اسود عليه علامة اذا خرج من الجامع دخلت العصافير واذا أعيد خرجت عنه وسدوم قصبة قرى قوم لوط بين الحجاز والشام وسمهود وسيراف وسابله بالبربر والشام وطور سيناء بين الشام ووادي القرى بقرب مدين وطور هارون قبلي بيت المقدس وشيراز والصعيد وصفين من بناء الروم بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وصقليه بالمغرب

وصور وطبرشان وطبرية وطرطوس بين انطاكيه وحلب والعباسه بمصر سميت بعباسه بنت أحمد بن طولون والعريش وعسقلان على ساحل بحر الشام بها مشهد رأس الحسين وعسكر مكرم بالاهواز وعكه وغزه وفارس من شرقها كرمان وغربها خراسان وشمالها مفازه خراسان وجنوبها البحر سميت بفارس بن سام وفير وزاباد والفيوم والقادسيه والقيروان وكازرون وكرمان الكوفة والمريسه ومصر والمطرية من قرى مصر والمعره ومكرمان بالسند ومنف ونابلس وناصره ووادي موسى قبلي بيت المقدس ووادي النمل بين قنسرين وعسقلان مر به سليمان وهجر قاعدة بلاد البحرين وهراة وهيت على الفرات ويزد

﴿الاقليم الرابع﴾ اذربيجان ناحية واسعة بين قهستان والران وآمل والابلة وأبهر وأبيورد وأربل واسفرائين وأصفهان وبرقعيد بين الموصل ونصيبين يضرب بأهلها المثل في اللصوصية وبسطام والبصرة وبغو والديلم بقرب قزوين وبلخ وباخرز وبيهق وتبريز وبهران وجرجان والجزيرة بلاد تشتمل على ديار بكر ومضر وربيعة وسميت جزيرة لكونها بين دجلة والفرات وجوين وجيلان والحضره بين تكريت وسنجار وحلوان بين همذان وبغداد والحويزة بين واسط والبصرة وخراسان شرقيها ماوراء النهر وغربيها قهستان وقصبتها مرو وهراة وبلخ ونيسابور وديار بكر بين الشام والعراق والري وساباط بقرب مدائن كسرى وسجستان بناها سجستان بن فارس وسرخس وسنجار وسهرورد وشهرزور وشهرستان والطالقان وطبرستان والعجم يقولون مازندران وطرابلس وطوس وغزنه وقاشان وقزوين وقم وقصر شيرين بين بغداد وهمذان وكسكر وكشمير وقندر والمدائن كانت سبع مدن بناها الاكاسرة والمطيرة من قرى سامراء والموصل ونسا ونصيبين ومسيات بين البصرة وواسط ونهاوند والنهروان بين بغداد وواسط ونيسابور وواسط وهراة وهمذان

﴿ الاقليم الخامس ﴾ آمد محيطة به دجلة وأبروق بالروم وأزرنجان من أرمينية وأرمينيـة بين أذربيجان والروم وأشبونة بالاندلس وأفرنجـة بلد وافسوس بالروم وبخاري وبردعه وبلنسيه بالاندلس وتركستان اسم جامع لبلاد الترك من الاقليم الاول ضاربا في المشرق عرضا الى الاقليم السابع وتفليس بناها كسرى أنوشروان والروم وسمرقنـد بمـا وراء النهر وسيواس بالروم وشاش ماوراء النهر تتاخم الترك وصفد قرب بخاري وطرطوشة وطليطلة بالاندلس وغرناطة مدينة الاندلس · والقيصريه بالروم · وبطالطة جزيرة وماوراء النهـر يراد به ماوراء نهر جيحون والمراغـه وميـافرقين بديار بكر وهرقلة كرسي ملك القياصرة بناها هرقل ويونان موضع اليونانيين بالروم

﴿ الاقليم السادس ﴾ افرنجة أرض واسعة في آخر غربي الاقليم السادس بها نحو مائة وخمسون مدينـة وبلاد بجيالك قوم من الترك قرب الصقالبة وبلاد يحا قوم من الترك وبلاد بعراج من الترك أيضا وبلاد التاتارجيل من الترك مكانهم شرقي هـذا الاقليم وبلاد چكل وبلاد الخيتان وچركج وبلاد الخزرخطالج وبلادالروس وبلاد الروم سكان غربي الاقليم الخامس والسادس من نسل عيص بن اسحق وبلاد كيمال ورزوم مدينة ببلاد الافرنج ورومية وسبق ذكر عجائبها وسد يأجوج ومأجوج ولدا يافث بن نوح وشروان ناحية قرب باب الابواب عمرها أنوشروان فسميت باسمه وفاراب وفرغانة وقسطنطينية بناها قسطنطين بن ثيور وبوس

﴿ الاقليم السابع ﴾ باطن الروم وبرجان غائصة في جهة الشمال ينتهي قصر النهار فيها الي أربع ساعات والليل الى عشرين وبالعكس وبلغار چكمها حكم برجان في قصر الليل والنهار وصقلاب أرض صقلاب في غربي السادس والسابع تتاخم الخزر في أعالي جبال الروم ويأجوج ومأجوج مسكنهم شرقي الاقليم السابع وقد اقتصرنا على ذكر هـذه المدن والجزائر للاختصار · وأما فوائد هذه البلدان المذكورة وعجائبها فهي

متخللة في كتابنا هذا على حسب الاتفاق(١) وقد ذكروا سد يأجوج في الاقليم السادس وذكروا يأجوج نفس القبيلة في السابع ولا منافاة فتأمل . . وأما حدود الاقاليم وقسمتهم فلا بد قبل ذلك من الابتداء بذكر السموات على سبيل الاختصار قال ابن الشحنة في روضة الناظر قد سمت الحكماء اسماء فلكا وزادوا فلكين آخرين وقالوا سماء الدنيا فلك القمر والثانية فلك عطارد والثالثة فلك الزهرة والرابعة فلك الشمس والخامسة فلك المريخ والسادسة فلك المشتري والسابعة فلك زحل وهذه الانجم هي السبعة السيارة نظمها بعضهم فقال

زحل شري مريخه من شمسه ... فتزاهرت امطارد الأقمار
نكحت سنا بابا نعمة فتولدت ... بين السنا بابك والصفاء النار

قال وأما الثوابت فهي اثنا عشر تسمى بروجا وهي منقسمة على ثمانية وعشرين نجما تسمى المنازل وهي مجارم الأرواح فيها على الصحيح والفلك الثامن فلك هذه الكواكب الثابتة وسيره من المشرق الى المغرب وسير الافلاك السبعة على عكس ذلك من المغرب الى المشرق قال الصفدي في شرح اللامية بعد أن أنشد قول ناصح الدين الارجاني وهو

ما سرت آفاق بلاد مطوفا ... ألا وأنتم في الورى متطلبي
سعي اليكم في الحقيقة والذى ... تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي
أنحوكم ويرد وجهي القهقرى ... دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم ... والسير رأي العين نحو المغرب

وأنشد لابن دقيق العيد

الحمد لله كم أسمو بعزمي في ... نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كالبدر يبغي الشرق وافقاك ... الاعلى يعارض مسراه فيعكسه

(١) لم نقف على مأخذ المؤلف لهذا الفصل ولهذا تحرينا تطبيق أسماء البلدان على الاصل المحفوظ في الكتبخانة الخديوية فليحرك

قال وذلك ان كل كوكب من الكواكب السيارة في فلك يخصه وهو موضوع فيه كالفص في الخاتم والافلاك السبعة دائرة من المشرق الى المغرب بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان آخر آخذا الى جهة الشرق الى آخر الشهر حتى تكمل لفلكه الدورة وهو أن يعود الى النقطة التي كان عليها أولا وهذه الحركة للافلاك لا للكواكب وهي الحركة الذاتية المختصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس لأنه لم يظهر للعين فيه شيء من الكواكب ولعله فيه كواكب لم تر للبعد المفرط وهذا الاطلس يدور بما في باطنه من الافلاك الثمانية في كل يوم وليلة دورتان ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحا فالرحا تسعى الى جهة اليمين مثلا والنملة الى جهة اليسار وللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانها تقسر الافلاك وتدور بها الى غير جهة حركتها عكسا وهذه الحركة التي بها ترى الشمس في كل يوم في شروق وغروب والا ففلكها مايدور الدورة الكاملة الا بعد مضي سنة شمسية قال ابن الشحنة واجرام السموات شفافه من شدة صفائها فلذلك ترى الكواكب السبعة كلها في سماء الدنيا والقمر نوره من نور الشمس قال كعب خلق الله الشمس من نوره والقمر من حجابه قال علي رضي الله عنه والمجرة باب في السماء منه تنزل الملائكة ومنه تنزل المياه في الطوفان والدنيا كلها وسمواتها وأرضوها وكل مافي ذلك كرة واحدة مثل حبة خردلة في جوف الكرسي ونسبة العرش الى الكرسي كذلك فسطح هذه الكرة من جوانبها هو فوق مافوقها أعلا عليين من أي جهة فرضته لهذه الكرة وأعلاها هو فلك الاعظم وأسفل منه الذي يليه وهلم جرا الى سماء الدنيا المحيطة بكرة الارض من جوانبها غير متصلة بشيء منها بل هي واقفة في الهواء باذن ربها * واختلف الحكماء في السبب المقتضي لذلك فقال بعضهم جذب الفلك لها من

كل جهة على السواء وقال بعضهم جذب مركزها لذلك وقال بعضهم بل تساوى الدفع منهما ولهم أقوال غير ذلك عدوها في الفلسفة والحق انه باذن الله تعالى بخصوصية الموضع اللائق بها وكرة الارض وجبالها وبحارها طباق سبعة بعضها في جوف بعض على سطح العليا بنو آدم وملائكة الارض وما أشبه ذلك من الحيوان والنبات وخفيف الجان في الارض التي أسفل منها وهلم جرا الي السابعة من خلق الله مالا يعلمه الا هو برا وبحرا فالاسفل جوف الارض السابعة كما ان الاعلى فوق السماء السابعة وأسفل من جوف الارض السابعة بحار الظلمة سبعة مضاعفة الى مالا يعلمه الا الله تعالى وأسفل من ذلك جهنم طباق سبعة هي أسفل السافلين وكرة الارض غائصة في بحارها المحيطة بها كالبيضة في الماء قليلها بارز وعلى ذلك القليل بحار عذبة وجبال ونبات وحيوان وهذه البقعة السابعة من الارض كانت تتحرك فأمسكها الله بجبل قاف محيطا بها والجبال كلها عروقه وأول ماظهر من الجبال أبو قبيس ومن الارض مكة فلذلك سميت أم القرى وهذه الكرة محمولة باذن الله على ملك عظيم قدماه على صخرة من ياقوتة حمراء يحملها ثور عظيم اسمه كيونان قوائمه على حوت عظيم اسمه بهموت قال ابن عباس دون الحوت البحر ودون البحر جهنم وخص هذا الجانب من الكرة المشبهة بالبيضة بالحمل لشرفه على جميع النواحي لسكنى بني آدم بالربع المعمور منه وهذا الربع المعمور قسمه الذين طافوا به كافريدون النبطي وتبع الحميري وسليمان ابن داود عليه السلام والاسكندر ذو القرنين واردشير بن بابك الفارسي أقاليم سبعة طولها من المشرق الى المغرب وعرضها من الشمال مدار الجدي والى الجنوب مدار سهيل وأطولها الاقليم الاول وهو عشرة آلاف ميل ومائتا ميل مقسومة على مائة وثمانين جزأ سموا كل جزء درجة هذا هو نصف دور الارض من أقصى بلاد الصين بالمشرق الى طنجة أقصى بلاد المغرب أرجل هؤلاء مقابله لارجل هؤلاء وابتداؤه عرضا من ناحية الجنوب تحت معدل النهار حيث يكون الليل والنهار متساويين أبدا

الى الاقليم الثاني الملاصق له من جهة الشمال قال زكريا بن محمد بن محمود القزويني في آثار البلاد قال أبو الريحان الخوارزمي اذا فرضنا أن دائرة معدل النهار تقطع كرة الارض نصفين يسمى أحد النصفين جنوبا والآخر شمالا واذا فرضنا دائرة معدل النهار تقطع الارض صارت كرة الارض أربعة ارباع ربعان جنوبيان وربعان شماليان فالربع الشمالي المسكون يسمى الربع المسكون والربع المسكون مشتمل على البحار والجزائر والانهار والجبال والمفاوز والبلدان والقرى على ان مابقي منها تحت قطعة غير مسكونة من افراط البرد وتراكم الثلوج وهذا الربع المسكون قسموه سبعة أقسام كل قسم يسمى أقليما كأنه بساط مفروش من الشرق الي الغرب طولا ومن الجنوب الي الشمال عرضا وانها مختلفة الطول والعرض فأطولها وأعرضها الاقليم الاول فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو مائة وخمسين فرسخا وأقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال وأما مابقي من الاقاليم فمختلف طولها وعرضها وهذه صورة كرة الارض (١)

قال قال وهذه القسمة غير طبيعية لكنها خطوط وهمية وضعها الاولون الذين طافوا بالربع المسكون ليعلموا بها حدود الممالك والمسالك كافريدون واسكندر واردشير ومنعهم عن سلوك ماوراء ذلك البحار الزاخرة والجبال الشامخة والاهوية المفرطة في الحر والبرد والظلمة فأما ناحية الشمال تحت مدار بنات نعش فان البرد هنالك مفرط جدا لان ستة أشهر هنالك شتاء وليل فيظلم الهواء ظلمة شديدة ويجمد الماء للبرد فلا حيوان هنالك ولا نبات وفي مقابلته من ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون ستة أشهر صيفا نهارا كله فيحمى الهواء فيصير نارا سموما يحرق كل شيء فلا نبات ولا حيوان هنالك وأما جانب المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم الامواج وأما جانب

(١) هنا بياض بالأصل وكتاب أبو الريحان البيروني طبع في لايبسيك

المشرق فالبحر والجبال الشامخة فالناس محصورون في الاقاليم السبعة وليس لهم علم ببقية الارض * فأما الاقليم الاول فأوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار قدما واحدة ونصفا وعشرا و سدس عشر قدم وآخره حيث يكون الظل قدمين وثلاثة اخماس قدم و يمتد من أقصى المشرق من بلاد الصين وعلى جزيرة سرنديب وعلى سواحل البحر في جنوب الهند و يقطع البحر الى جزيرة العرب و يقطع بحر القلزم الى بلاد الحبشة و يقطع نيل مصر وأرض النمن الى بحر المغرب فوقع في وسطه من أرض صنعاء وحضرموت و وقع في طرفه الذي يلي الجنوب أرض عدن و وقع في طرفه الذي يلي الشمال تهامة قريبا من مكة و يكون أطول نهار هؤلاء اثنى عشر ساعة ونصفا في ابتدائه وفي وسطه ثلاث عشرة ساعة و ربع وطوله من المشرق تسعة آلاف ميل واثنان وسبعون ميلا واحدى وأربعون دقيقة وأربعون ثانية ومساحته بالتكسير أربعة آلاف ألف وثلثمائة ألف وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلا واحدى وعشرون دقيقة * وأما الاقليم الثاني فبوجيث يكون ظل الاستواء في أوله نصف النهار اذا استوى الليل والنهار قدمين وثلاثة أخماس قدم وآخره بحيث يكون ظل الاستواء فيه ثلاثة أقدام ونصف وعشر سدس قدم يبتدئ من المشرق فيمر على بلاد الصين و بلاد الهند والسند و يمر بمانق البحر الاخضر و يقطع جزيرة العرب من أرض نجد وتهامة والبحرين ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر الى أرض المغرب و يكون أطول نهار هؤلاء في أول الاقليم ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وآخره ثلاث عشرة ساعة ونصف وطوله من المشرق الى المغرب تسعة آلاف وثلثمائة واثنا عشر ميلا واثنان وأربعون دقيقة ومساحته ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف ميل وتسعون ألف ميل وثلثمائة وأربعون ميلا وأربع وخمسون دقيقة وقد ذكرنا مدنه آنفا * وأما الاقليم الثالث فأوله حيث يكون الظل اذا استوى الليل والنهار ثلاثة أقدام ونصفا وعشر وسدس عشر قدم وآخره

حيث يكون ظل الاستواء فيه أربعة أقدام ونصفا وعشرين وثلاثة عشر قدما ويبتدى من المشرق فيمر على بلاد شمال الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وابرقة وافريقية وينتهي الى حد بحر المحيط وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع وفي وسطه أربع عشرة ساعة وفي آخره أربع عشرة ساعة وربع وطوله من المشرق الى المغرب ثمانية آلاف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلا وخمس وأربعون دقيقة وتكسير مساحته ثلثمائة ألف ألف وستة آلاف وأربعمائة وثمانية وخمسون ميلا وتسع وعشرون دقيقة*وأما الاقليم الرابع فأوله حيث يكون الظل اذا استوى الليل والنهار يكون نصف النهار عند الاستواء خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم ثم يبتدئ من أرض الصين وتبت وطبرستان وقهستان واذربيجان وأدنى العراق والجزيرة ورودس وصقلية الى البحر المحيط من الاندلس وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم أربع عشرة ساعة وربع وأوسطه أربع عشرة ساعة ونصف وآخره أربع عشرة ساعة ونصف وربع وطوله من المشرق الى المغرب ثمانية آلاف ومائتان وأربعة عشر ميلا وأربع عشرة دقيقة وعرضه مائتاميل ونسعة وتسعون ميلا واثنتان وعشرون دقيقة*وأما الاقليم الخامس فأوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وسدس خمس قدم وآخره حيث يكون الظل نصف النهار شرقا وغربا ستة أقدام ونصف عشر وسدس عشر قدم ويبتدئ من الترك المشرقين ويمر على أجناسهم المغربين الى كاشغر وفرغانة وسمرقند وخوارزم والخزر الى باب الابواب وبردعة والى ميافارقين وأرمينية وبلاد الروم وطول نهار هؤلاء في أول الاقليم أربع عشرة ساعة وفي آخره خمس عشرة ساعة وربع وطول وسطه من المشرق الى المغرب سبعة آلاف ميل وستمائة وسبعون ميلا وبضع عشرة دقيقة وعرضه مائتان وأربع وخمسون ميلا وثلاثون دقيقة ومساحته مكسر ألف ألف ميل

وثمانية وأربعون ألف وخمسماية وأربعة وخمسون ميلا واثنتا عشرة دقيقة . وأما الاقليم السادس فأوله حيث يكون الظل عند الاستواء تسعة اقدام وتسعة اعشار وسدس عشر قدم ويفضل ظل آخره عن أوله بقدم واحد فقط ويبتدئ من ساكن ترك المشرق من قاني وتون وخر خير وكمال والبغر والتركمان ويمر على القسطنطينية وروميه الكبرى واقرنجة وشمال الاندلس حتى ينتهي الى بحر المغرب وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم خمس عشرة ساعة ونصف وآخره خمس عشرة ساعة ونصف وربع وطوله في وسطه من المشرق الى المغرب سبعة آلاف ميل وخمسة وسبعون ميلا وثلاث وستون دقيقة وعرضه مأتا ميل وتسعة وثلاثون دقيقة ومكسرا ألف ألف ميل وستة وأربعون ألف ميل وعشرون ميلا وكذا دقيقة . وأما الاقليم السابع فأوله حيث يكون النهار في الاستواء سبعة أقدام ونصف وعشر وسدس قدم كما هو في الاقليم السادس لأن آخره أول هذا وآخره حيث يكون الظل نصف النهار والاستواء ثمانية أقدام ونصف ونصف عشر قدم وليس فيه كثير عمارة انما هو من المشرق غياض وجبال يأوي اليها فرق من الترك كالمستوحشين يمر على جبال بلسرت و باطن الروم وبلغار وغير ذلك مما ذكر في مدن هذا الاقليم سابقا وقيل من وراء هذا الاقليم من الامم مثل السور ورنك وبوره ووقع في طرفه الادنى الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الشمالى في الاقليم السادس وأطول نهار هؤلاء في أول الاقليم خمس عشرة ساعة ونصف وربع وأوسطه ستة عشرة ساعة وآخره ست عشرة وربع وطوله من المشرق الى المغرب ستة آلاف ميل وسبعمائة وثمانون ميلا وأربع وخمسون دقيقة وعرضه مائة وخمسة وثمانون ميلا وأربع وعشرون دقيقة وتكسيره ألف ألف ميل ومائة ألف ميل وأربعة وعشرون ألف ميل وثمانمائة وأربعة وعشرون ميلا وتسع وأربعون دقيقة وآخر هذا الاقليم هو آخر العمارة ليس وراءه الا قوم لا يعبأ بهم وهم بالوحوش أشبه قال ابن الشحنة وما خلف الاقاليم من جهة الجنوب عمارة قليلة متفرقة من بلاد السودان ولا

يعيش وراءها حيوان من شدة الحر ومن جهة الشمال من بلاد الصقالبة ويأجوج ومأجوج كذلك لشدة البرد وطول كل مدينة بعدها عن أقصى المغرب وقرب عرضها بعدها عن خط الاستواء فالتي في أقصى المغرب لاطول لها والتي تحت خط الاستواء لاعرض لها والتي في الوسط طولها تسعون درجة هي وسط الارض قالوا هو وادى سرنديب حيث هبط عليه آدم عليه السلام وما روى عنه عليه الصلاة والسلام ان وسط الأرض هو الكعبة فالنسبة الى المعمور منها وما روي انه بيت المقدس فلأنه المحشر والمراد بالاوسط حينئذ الاعتدال قال الله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ قال وهذه الاقاليم السبعة الاقليم الرابع منها هو أعدلها وهو اقليم الانبياء والحكماء والمستولي عليه الشمس وله من البروج الجوزاء ومن الكواكب عطارد ويليه في الاعتدال الثالث والخامس والمستولي على الثالث المريخ وله من البروج العقرب ومن الكواكب الزهرة والمستولى على الخامس الزهرة ولها من السرطان من الكواكب المريخ قال والاقاليم الباقية أهلها ناقصون عن طبيعة الاعتدال والافضل كالزنج والحبشة في الاولين ويأجوج ومأجوج والصقالبة في الآخرين قال كعب الاحبار ان الارض سكنها الجن سبعمائة الف سنة فلما أفسدوا وسفكوا الدماء أهلكهم الله واسكنها الملائكة ألف سنة ثم خلق الله آدم انتهي وسوف نذكر اشياء من خصائص البلدان بالافلاك وغير ذلك على سبيل الاستطراد والاتفاق

﴿ موسم منه ﴾

﴿ باب في ذكر الامم السالفة ﴾

قال كعب الاحبار رضى الله عنه ثم خلق الله آدم وهو أول هذا النوع الانساني سمي آدم لأنه خلق من أديم الارض خلقه الله يوم الجمعة بعد العصر من الارض من قبضة قبضت من جميعها ومكث فيها الى ماشاء الله ثم نقل الى السماء ونفخ الله تعالى فيه من روحه واسجد له الملائكة واسكنه الجنة ضحوة ثم نام فخلق من ضلعه الايسر حواء سميت

حواء لانها خلقت من شيء حي وأخرجه منها بين الصلاتين فكانت إقامته فيها نصف نهار خمسائة عام في عدد أهل الدنيا ثم تاب عليه يوم عاشوراء وأهبط الى الارض هو وابليس وحواء والحية وفي نهج البلاغة لسيدنا علي أن نفخ الروح في الجسد والامر بالسجود له انما كان في الارض قال وهبطوا هبوط واحدا آدم بالهند أو بسرنديب وحواء بجدة وابليس بموضع من البصرة والحية بنصيبين أو بأصبهان واجتمع بحواء في أعلا جبل عرفات وبه سميت عرفات قال المسعودي إن آدم عليه السلام تاق الى حواء فمشيها فاشتملت على ذكر وأنثى فسمي الذكر قاينا وسمى الانثى لوتيا ثم عاودها فاشتملت على ذكر وأنثى فسمى الذكر هابيل وسمي الانثى أقليما ومنهم من سماه قابيل لاقاين والأكثر الاول فزوج آدم اخت هابيل لقاين وزوج أخت قاين لهابيل وفرق في النكاح بين البطنين وهذه سنة آدم عليه السلام احتاط الاقصى من ذوي المحارم للاضطرار قال وزعمت المجوس أن آدم ما خالف بين البطون ولم يتحر المخالفة ولهم في هذا سر يدعون فيه الفضل في صلاح تزويج الأخ من أخته والأم من إبنها قال وقتل قاين هابيل فجزع آدم عليه السلام وقال

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مسود قبيح
وبدل أهلها خطا وأثلا بجنات من الفردوس فيح
وقتل قابل هابيل ظلما فوا أسفى توى الوجه المليح
فمالي لا أجود بفيض دمع وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة علي غما فما أنا من حياتي أستريح

فأجابه ابليس من حيث يسمع صوته ولا يراه

تنح عن البلاد وساكنيها فقد في الارض ضاق بك الفسيح
وكنت وزوجك الحواء فيها وآدم من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكري الى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الرحمن أضحى وكفك من جنان الخلد فيح

أيا هابيل قد قتلا جميعاً وصار الحي بالميت الذبيح

فحزن آدم لما سمع ذلك على الماضي والباقي وعلم أن القاتل مقتول فأوحى الله تعالى اليه إني مخرج منك نوري فاغش حواء فغشيها فحملت شيثاً ووصاه آدم وعرفه محل ما استودعه وأعلمه أنه حجة الله بعده وخليفته في الارض والمؤدى حق الله الى أوصيائه وتوفى آدم يوم الجمعة قال ابن الشحنة ولدشيث بعد مضي مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وتوفي آدم وعمره تسعمائة وثلاثون سنة قال المسعودي ويقال إن آدم توفي عن ألفي ألف ولد من ولده وولد ولده وقبره بمسجد الخيف أو بأبي قبيس أو غير ذلك أقوال قال ابن الشحنه وشيث وصي آدم ومعنى شيث هبة الله واليه تنتهي أنساب بني آدم كلهم قال المسعودي وولد لشيث أنوش ولما ترعرع أوصاه بتلك الوديعة وعرفه شأنه وأوصاه أن يعرف ولده ويجعل ذلك وصية فيهم منتقلة مادام النسل وكانت الوصية تنتقل من قرن الى قرن الى أن أدى الله تعالى النور الى عبد المطلب وولده عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهذا موضع التنازع فمن أهل الملة من قال بالنص وغيرهم من أصحاب الاختيار وأصحاب النص هم الاباضية من الشيعة وأصحاب الاختيار هم أصحاب الأمصار من الفقهاء والمعتزلة والمرجئة وسيتضح فيما بعد شيء من ذلك وقيل إن النسل من شيث دون سائر ولد آدم وفي زمن أنوش قتل قابيل قاتل هابيل وتوفي أنوش لثلاث خلون من تشرين الاول وعمره تسعمائة سنة وستون سنة قال ابن الشحنة وكان آدم نبياً الى بنيه وبني بنيه وعدتهم عند موته أربعون ألفا فمن عمود النسب شيث وابنه أنوش وابن أنوش قينان وابن قينان مهلائيل وولد لمهلائيل بعد موت آدم يزد وولد ليزد أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ومات شيث وعمره تسعمائة سنة واثنى عشر سنة ثم ولد لاخنوخ متوشلخ ثم مات أنوش وعمره تسعمائة سنة واثنى عشر سنة ثم ولد لمتوشلخ لامخ وقيل لامك ثم رفع إدريس وعمره ثلاثمائة وخمس وستون سنة ثم مات قينان وعمره تسعمائة وعشرون سنة ثم ولد للامخ نوح عليه السلام بعد مضي

ألف وستمائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام قال المسعودي وولد لأنوش قينان وأخذ عليه العهد وعمر البلاد حتى مات وعمره تسعمائة وعشرون سنة في تموز بعد أن ولد مهيائيل وكان عمر مهيائيل ثمانمائة سنة وولد لمهيائيل لوذ قيل وكثير من الملاهي حدثت في أيامه أحدثها قاين قاتل أخيه ولولد قاين ولوذ حروب وقصص ووقع التحارب بين ولد شيث وبين ولد قاين واكثر هذا النوع بأرض قمار وأرض الهند وعاش لوذ سبعمائة سنة واثنين وثلاثين سنة وتوفي في اذار وقام بعده ولد اخنوخ وهو ادريس عليه السلام والصابئة تزعم أنه هرمس ومعنى هرمس عطاردو هو أول من درز وخاط وأنزل عليه ثلاثون صحيفة فيها تهليل وتسبيح وقام بعده متوشلخ بن خندبخ وتكلم الناس في كثير من ولده فالبغر والروس والصقالبة من ولده ومدته تسعمائة وستون سنة ومات في ايلول وقام بعده ملك وكان في أيامه كوائن واختلاف وتوفي وعمره سبعمائة وتسعون سنة وقام نوح عليه السلام بن لمك وقد كثر الفساد في الارض واشتدت دياجي الظلم قال ابن الشحنة وولد لسام وحام ويافث وعمره خمسمائه سنة وفي السنمائة توفي متوشلخ عن ستمائة سنة وست وسبعين وابتدأ يعمل السفينة للطوفان وأمره الله تعالى أن يحمل فيها سام وحام ويافث ونسائهم قيل وستة أنفس قيل وثمانين رجلا منهم جرهم وكام من ولد شيث وتخلف يام وكان كافرا وعلا الماء على رؤس الجبال خمسة عشر ذراعا ستة أشهر وعشر ليالي أولها حين صاروا في السفينة عاشر رجب وآخرها يوم عاشوراء واستقرت على الجودي من أرض الموصل وقد انكر الطوفان جماعة من الكفار وهم المجوس والهند والفرس والصين وسائر الامم الشرقية وبعض اليهود والفرس يقولون إنه لم يكن عاما وإنه لم يتجاوز عقبة حلوان لجميع الناس من ولد نوح لقوله تعالى ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من أولاد قوط بن حام وكذلك كنعان فانه كنعان ابن ماريع بن حام وقيل كنعان من ولد سام وكان بنو كنعان بالشام الى أن غزتهم

بنو اسرائيل وعمليق الذي هو أبو العماليق وفارس أخوه ولد سام وإرم ولد سام أيضاً وولد له غاثر ولغاثر ثمود وولد أيضاً لارم عوص ولعوص عاد وكان كلام ولد إرم بالعربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت بنو ثمود الحجر بين الحجاز والشام وولد لسام من عمود النسب إرخشد بعد الطوفان بسنتين سنة لارفخشد قينان ولقينان شالخ و بعد الطوفان بثلاثمائة وخمسين سنة توفي نوح عليه السلام وعمره تسعمائة وخمسون سنة ثم ولد لشالخ غابر ثم لغابر فالغ ثم لفالغ رغواء وعند مولد رغواء تبلبلت الالسن وقسمت الارض وتغرب بنو نوح وولد لرغواء ساروع واسمه في التوراة سرور وولد لساروع تاخور ولتاخور تارخ ولتارخ ابراهيم عليه السلام وولد ابراهيم بعد الف واحدى وثمانين من الطوفان وعمر سام ستمائة وارفخشد أربعمائة وستون وغابر أربعمائة وأربع وستون وفالغ ثلاثمائة وسنون وتارخ مائتان وخمسون سنة وسبب تبلبل الالسن أن بني نوح اجتمعوا على بناء حصن من مجيء الطوفان بناء يبلغ رأسه السماء وكانوا اثنين وسبعين شعباً فجعلوا بعدد الشعوب بروجاً على كل برج كبير شعب فانتقم الله منهم وفرق ألسنتهم الى لغات شتى ولم يكن غابر وافقهم على ذلك فبقاه الله على العربية قال فتفرقت بنوه فصار ولد سام الى العراق وفارس وما يلي ذلك الى الهند وصار ولد حام الى الجنوب ومصر وما يلي تلك مغرباً وصار ولد يافث الى الصين وما يلي ذلك مشرقاً انتهى كلام ابن الشحنة رجعنا الى رواية المسعودي على التلخيص قال فقام نوح عليه السلام داعياً الى الله في قومه فأبوا الا طغيانا وكفرا فدعا عليهم فأوحى الله اليه ﴿أن اصنع الفلك﴾ فلما فرغ منها أتاه جبريل عليه السلام بتابوت آدم فيه رمته وكان ركوبهم السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة خلت من آذار فأقام نوح ومن معه على ظهر الماء في السفينة خمسة أشهر وقد غرق جميع الارض واستوت السفينة على الجودي ببلاد مأسور جزيرة ابن عمر الموصلي و بينه و بين دجلة ثمانية فراسخ وموضع خروج السفينة على رأس هذا الجبل على هذه الغاية وهي سنة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين وذكروا أن بعض الارض لم يسرع

الى بلع الماء والبعض أسرع فمن أطاع كان ماؤه عذبا ومن تأخر عن القبول كان ماؤه ملحا وما تخلف من الماء الذي امتنعت من بلعه انحدر الى قعور من الارض فمن ذلك البحار ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة سام وحام ويافث وأزواج أولاده ثلاثة وأربعون رجلا وأربعون امرأة وصاروا الى سفح هذا الجبل فابتنوا هنالك مدينة سموها ثمانين وهو اسمها الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة والمتخلف عنه من ولده هو الذي قال له ﴿يا بني اركب معنا﴾ وهو يام وفي الجلالين هو كنعان قال وقسم نوح الأرض بين أولاده ودعا على حام لأمر فرط منه فقال ملعون حام عبد عنيد يكون لاخوته ثم قال مبارك سام ويكثر الله يافث فاما سام فسكن الأبرض من بلاد الحرم الى حضرموت الى عمان الى عالج فمن ولده إرم بن سام وارفخشد بن سام ومن ولد إرم عباد بن عوض بن إرم وكانوا ينزلون الحجر من الشام وطسم وجديس إبنا لاوذ بن إرم نزل بعضهم الحرم وبعضهم الشام ومنهم العماليق وأخوهم أميم بن لاوذ نزل أرض فارس ونزل بنو عبيل بن عوض آخي عباد بن عوض مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ومن ولد سام ماس بن ارم بن سام نزل بابل وولد لماس لمزود وهو الذي بني الصرح بابل وحبس إبليس به على شاطئ الفرات وملك خمسمائة سنة وهو ملك القبط قال وفي زمن ماس بن سام فرق الله الالسن فجعل في ولد سام تسعة عشر لسانا وفي ولد حام سبعة عشر لسانا وفي ولد يافث ستة وثلاثون لسانا وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرعت الالسن وسنذكر شيئا من ذلك ملخصا ويقال ان فالغ هو الذي قسم الأرض بين الامم ولذلك سمي فالغ أي قاسم وهو ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وهو جد ابراهيم عليه السلام وعابر بن شالخ وابنه قحطان بن عابر وابنه يعرب بن قحطان وهو أول من حياه ولده تحية الملك أنعم صباحا أبيت اللعن وقيل غيره حيي بهذه التحية وهو ملك من ملوك الحيرة وقحطان أبو اليمن كلها وهو أول من تكلم بالعربية لاعرابه عن المعاني ويقطن بن عابر بن شالخ وهو جرهم بن عم يعرب وكانت جرهم من سكن

اليمن وتكلموا بالعربية ثم نزلوا مكة فكانوا بها وقطور بنو عم لهم ثم أسكنها الله اسماعيل فنكح في جرهم وهم أخوال ولده وذكر أهل الكتاب أن مالك بن سام نبي وقام بعد سام ولده ارخشذ وقبض وهو ابن أربعمائة وستين سنة وقام بعده ولده شالخ وقبض وعمره أربعمائة سنة وقام بعده ولده عامر فعمر البلاد وكانت في أيامه كوائن وتنازع في مواضع من الأرض وقبض وعمره ثلاثمائة وأربعون سنة وقام بعده فالغ على نهج آبائه وقبض وهو ابن مائتين وسبع وثلاثين سنة وقام بعده أرغو بن فالغ وقيل في زمنه ولد النمروذ الجبار وقبض وهو ابن مائتي سنة وقام بعده ساروع بن أعوا وقيل في أيامه ظهرت عبادة الاصنام والصور لضروب من العلل وقبض وهو ابن مائتين وثلاثين سنة وقام بعده ناخور بن ساروع واقتدي بآبائه وحدثت في أيامه ضروب من الملاهي والآلات وكان في زمانه حروب من الهند وغيرها وقبض وهو ابن مائة وستين سنة وقام بعده تارخ وهو آزر أبو ابراهيم الخليل وفي عصره كان نمروذ بن كنعان وفي أيام نمروذ حدث في الارض عبادة النيران والانوار وجعل لها مراتب في العبادات وكان في الأرض رهج عظيم من حروب بالمشرق والمغرب وظهر القول باحكام النجوم وصور الافلاك وعملت لها الآلات ونظروا الى طالع السنة التي ولد فيها ابراهيم وماذا توجب فاخبروا النمروذ ان مولود ايولد يسفه أحلامهم ويزيل عبادتهم فمر بقتل الولدان وأخفى ابراهيم عليه السلام ومات آزر وعمره مائتان وستون سنة قال ابن الشحنة وأرسل فيما بين نوح وابراهيم هود وصالح فهود الى عاد وقيل هو غابر الذى لم يوافق على بناء الحصن وصالح الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود وعمره ثمان وخمسون سنة وكانت وقعة الخليل عليه السلام على مافي التنزيل وولد ببابل وكان نمروذ عاملا على السواد وقيل بل ملكا مستقلا ولما خرج ابراهيم عليه السلام من النار خرج وهو وزوجته سارة بنت هاران وأبوه آزر وهو تارخ خرجوا مع جماعة من قومهم الي حران ثم سار هو وسارة الى مصر

وطلب منه سارة فرعون مصر سنان بن علوان وقيل طوليس فحماها الله وأخدمها هاجر كما جاء في الحديث فسار الى الشام وأقاموا بين إيلياء والرملة وكانت سارة لاتلد فوهبت هاجر من ابراهيم فجاءت باسماعيل ومعنى اسماعيل مطيع الله فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحاق وعمرها تسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة وغارت من هاجر وابنها فسار بهما ابراهيم الى الحجاز وتركهما بمكة ونشأ اسماعيل وماتت هاجر بعد ما كان من قصتها في بئر زمزم ماجاء في الصحيح وتزوج اسماعيل من جرهم وقدم اليه أبوه وبنيا الكعبة ثم أمر الله ابراهيم ان يذبح ولده فمن قال انه اسحاق يقول الذبح على ميلين من إيلياء وهو بيت المقدس ومن قال انه اسمعيل يقول انه كان بمكة وتوفيت سارة في حياة ابراهيم فتزوج من الكنعانيين وأولدها ستة أولاد فجملة أولاد ابراهيم ثمانية وابراهيم أول من أختتن وأضاف الضيف ولبس السراويل وفي حياته أرسل الله لوطا ابن أخيه هاران الى سدوم بعد ان هاجر مع ابراهيم الى مصر وعاد الى الشام وأرسل الله بعد ذلك اسمعيل الى قبائل اليمن والعماليق ثم مات بمكة وعمره مائة وسبع وثلاثون سنة ودفن عند أمه هاجر بعد وفاة أبيه بثمان وأربعين سنة وكان لاسمعيل اثنا عشر ولدا وأما اسحاق فتزوج ابنة عمه فولدت له العيص ويعقوب وهو اسرائيل توفي بالشام وعمره مائة وثمانون سنة دفن عند ابراهيم وأما يعقوب فتزوج ليا بنت الابان بن نوفل بن ناخورا فولدت له روبيل وشمعون ولاوي ويهودا وتزوج عليها أختها رحيل فولدت له يوسف وبنيامين وولد له من سريتين ستة اولاد أيضا سيأخرو ربولون قبل يوسف وأخيه وبعدهما واآن ويفيالي وكماه وأسار وهؤلاء الاثنا عشر هم الاسباط وتنبأ في أيام يعقوب أيوب بن موصى بن رزاح بن العيص كانت له أموال عظيمة فذهبت وتجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة وكانت زوجته رحمة تخدمه فتزيا لها ابليس وقال اسجدي لي وانا أرد عليكم أموالكم وأراها اليها فاستأذنت أيوب فغضب عليها وحلف ليضربنها

مائة فعافا الله أيوب ورد عليه أمواله وحسن امرأته وولدت له ستة وعشرين ذكرا ومات وعمره ثلاث وتسعون سنة وبعث الله تعالى ولده بسيري وسماه ذا الكفل وكان بالشام وولد ليعقوب يوسف بعد مضي احدى وتسعين سنة من عمره وفارقه وهو ابن ثماني عشرة سنة ومدتها احدى وعشرين سنة ثم اجتمعا بمصر ودعا الريان فرعون مصر الى الايمان فآمن ولم يؤمن المتولي بعده وهو قابوس بن مصعب من العمالقة وتوفي يعقوب وعمره مائة وسبع وأربعون سنة وأوصى يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحاق فسار به الى الشام ودفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر وتوفي بها في ملكه ودفن فيها الى ان نبشه موسي عليه السلام وحمله معه حين سار بني إسرائيل الى التيه ولما مات موسى حمله يوشع الى الشام مع بني اسرائيل ودفنه عند الخليل وقيل بالقرب من نابلس ثم بعث الله شعيبا الى أصحاب الايكة وأهل مدين قيل هو من نسل ابراهيم وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم ثم أرسل الله موسى بن عمران بن فاهاث بن لاوى بن يعقوب بعد أن خرج من مصر هاربا وتزوج ابنة شعيب صفورة ورعي غنمه عشر سنين وهي في إيابه الى مصر وكان هارون أكبر من موسي بثلاث وتوفي وعمره مائة واثنين وعشرون سنة وشهروا انهم بنو اسرائيل موسى بقتل أخيه هارون حتي رجع اليهم وحده فانزل الله السرير وقال اني مت ولم يقتلني أحد ثم توفي موسى بعده باحد عشر شهرا وعمره مائة وعشرون سنة وكان قد اختلف في كيفية موته فقيل كان هو ويوشع يمشيان فظهرت غمامة سوداء فاعتنق يوشع موسى من خوفه فانسل موسى من قماشه ورجع يوشع بالقماش الى بني اسرائيل فاتهموه بقتل موسى ووكلوا به جماعة فرأي كل منهم في منامه أن يوشع لم يقتل موسى بل رفعناه الينا فتركوه وقيل بل نبأ الله يوشع وأوحى اليه فسأله موسى عن ذلك فأخفى عنه فعظم عليه فسأل الله أن يتوفاه وقيل غير ذلك وأما بنو اسرائيل فكانت تحت حكم فراعنة مصر على بقايا من شريعة يعقوب ويوسف الى ان خرج بهم من بعد ان أقاموا بها مائتين وخمس عشرة سنة ولما مات موسى قام بتدبير الأمر

يوشع بن نون بن عزى بن يوسف وقام بهم في التيه ثلاثة أيام ثم سار بهم الى نهر الشريعة وانكشفت الارض حتى عبروا ثم عاد الماء وذلك حين أمر يوشع حاملي صندوق الشهادة والألواح ان يقفوا على شاطئ الشريعة لما لم يجدوا سبيلا ونزل بهم يوشع على أريحاء قرية الجبارين وصوت حولها بالقرون فانهدمت اسوارها وأخذها بالسيف ثم سار الى نابلس الى الموضع الذي دفن فيه يوسف ودفن عظامه هنالك ثم مات يوشع بعد تدبير بني إسرائيل ثمانيا وعشرين سنة ودفن في كفر حارث وعمره مائة وعشرون ولم يتول على بني اسرائيل ملك بعد وفاة موسى ولكن حكام يدبرونهم كالقضاة مدة أربعمائة سنة وثمانين سنة من يوشع الى شمويل فدبرهم شمويل احدى عشرة سنة ثم سأله بنو إسرائيل أن يقيم فيها ملكا فأقام شاول وهو طالوت قيل كان راعيا وقيل كان سقاء فقتل جالوت من جبارة الكنعانيين وكان من الشدة وطول القامة فيما لا يمكن أحدا أن يبارزه وذكر شمويل علامة الرجل الذي يقتله فوجدت في داود فبرز لجالوت وقتله وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة ومات شمويل وعمره اثنان وخمسون سنة وأحب الناس داود فحسده طالوت وأراد قتله ثم ندم وقصد لفلسطين وقاتل الى أن استشهد هو وأولاده في أواخر سنة خمس وسبعين واربعمائة لوفاة موسى فملك على أحد عشر سبطا يوشب بن طالوت وعلى سبط يهوذا فقط داود عليه السلام و بينه و بين يهوذا عشرة آباء ثم استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وانتقل الى القدس وفتح فلسطين وعمان ومسارب وحلب ونصيبين و بلاد الارمن وملك أربعين سنة وتوفي وعمره سبعون سنة وأوصى بالملك لولده سليمان وعمره اثنا عشرة سنة وآتاه الله من الملك ما لم يأت أحدا من العالمين وابتدأ في عمارة بيت المقدس حسبما وصاه أبوه في السنة الرابعة من ملكه وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى وأقام يعمر سبع سنين وكان ارتفاع الذي عمره ثلاثين ذراعا وطوله ستين في عرض عشرين وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمسمائة ذراع في خمسمائة ثم شرع في بناء مملكته وشيدها في ثلاث عشرة سنة

وأطاعته بلقيس وجميع ملوك الارض واستمر ملكه الى وفاته وعمره اثنان وخمسون سنة وملك بعده ولده الجعثم على سبطي يهوذا و بنيامين وسيأتي بعد ذلك تحقيق آخر عن المسعودي وغيره وملك على العشرة الباقية عبد من عبيد سليمان اسمه بريغمة وكان كافرا وتفرق الملك وصار أولاد سليمان بمنزلة الخلفاء للمسلمين وملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف ودخل الاسباط الشام واستقر ولد سليمان بالقدس وبقي ذلك مدة مائتين واحدى وستين سنة مجتمعة المملكة على جميع الاسباط بعد فترة أنبيائهم ثم خرجت فيهم امرأة من جواري سليمان اسمها عنليا تنبعت بني اسرائيل وأفتنتهم وسلم منها ابنه الاصغر وكان اسمه يواش واستمر ملكها سبع سنين ثم هلكت وملك يواش وعمره سبع سنين وظهر في أيام ولد ولده يونس بن متى وهو اسم أمه ولم يشتهر أحد من الانبياء باسم أمه الا هو وعيسى قيل إنه من سبط بنيامين أرسله الله الى أهل نينوى قرية بجاه الموصل تفصل بينهما دجلة كانوا عبدة أوثان فلم يتوبوا فوعدهم الله بنزول العذاب يوم كذا فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم فجاء يونس فلم ير العذاب حل بهم فذهب مغاضبا ودخل في سفينة فوقفت باهلها فقال رئيسها من فيكم له ذنب نرمي به فتساهموا فوقعت على يونس فرموه فالتقمه الحوت ثم ولد شعياء النبي في ملك حزقيا وقد انقرضت دولة ملوك الاسباط وكان حزقيا صالحا فانضم اليه من سلم من الاسباط وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج فأخبره بذلك من كان في زمانه وتوفي بعد أن هادنته الملوك أو آخر سنة ستين وثمانمائة لوفاة موسى واستمر الملك في ولده الى أن ولي بختنصر على بابل في سنة اثنين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وفي السنة الاولى سار الى نينوى ففتحها وقتل أهلها وفي الرابعة غزا الشام فلم تحاربه بنو إسرائيل وأطاعوا واستقر صدقيا آخر ملوك بني اسرائيل تحت بختنصر بالقدس وكان أرميا النبي عليه السلام يخوف بني اسرائيل ويحذرهم من مجيء بختنصر بالجيوش وتخريبه القدس فعصى صدقيا على بختنصر سنة عشرين من ولايته

فسار بخت نصر بالجيوش ونزل على بارين و بعث وزيره فحاصر صدقيا فحاصره مدة سنتين وفتح بالسيف وأسر صدقيا وخرب القدس وحرقه وأباد بني إسرائيل وكان بقي بيت المقدس أربعمائة وثلاثا وخمسين سنة عامرا فبقي خرابا بعد ذلك سبعين سنة وهرب جماعة من بني إسرائيل من بخت نصر الى مصر فطلبهم من فرعون فمنعه فقصده بخت نصر بالجيوش فانتصر بخت نصر وقتل فرعون الاعرج وصلبه وخرب مصر و بقيت خرابا أربعين سنة وسار الى المغرب وخرب البلاد وسبى العباد وحصل معه دانيال النبي وحزقال وجماعة من أولاد الانبياء وفسر دانيال لبخت نصر منامه المشهور فسجد له وأنعم عليه ومدة ملكه سبع وخمسون سنة وشهر وثمانية أيام وفي مدة خراب بيت المقدس أوحى الله تعالى الى أرمياء إني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فلما رآها قال ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ وقيل ان صاحب هذه المقالة عزير والأصح أنه أرمياء وعمر بيت المقدس بعد ذلك أحد ملوك الفرس فرجع اليه بنو إسرائيل ولبث عزير فيهم يدبرهم أربعين سنة وتوفي ثلاثين ومائتين من ولايته وهو من ولد فيحاس بن العزير بن هارون عليه السلام واستمر على بني اسرائيل حكام منهم بخت نصر من قبل الفرس الى ظهور الاسكندر في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ونقلت التوراة من العبرانية الى اليونانية وهي أصح نسخ التوراة لانه اتفق عليها اثنان وسبعون عالما منهم ثم بعد مضي ثلاثمائة سنة وثلاث سنين ولد المسيح عيسى بن مريم بنت حنة وأبوها عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكان زكرياء تزوج ايساع أخت حنة فارسل الله جبريل يبشر زكرياء بيحيي مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى وولد يحيي قبل عيسى بستة أشهر ولما ولد عيسى اتهمت اليهود زكرياء فطلبوه فاختفى في شجرة فقطعوها معه وعمره مائة سنة وأما يحيي فانه نبيء وهو ابن ثلاث سنين وكان عيسى عليه السلام قد حرم نكاح بنت الأخ وكان لهيرودس وهو اسم لكل من حكم على بني اسرائيل من قبل اليونان بنت أخيه فاراد

أن يتزوجها كما هي حلال في دين اليهود فنهاه يحيي فطلبت أم البنت من هيرودس أن يقتل يحيي فلم يجبها فألحوا عليه فذبحه وكان قتل يحيي قبل رفع عيسى بمدة يسيرة وولد عيسى في سنة أربع وثمانمائة لغلبة الاسكندر في بيت لحم من قرى القدس وجرى لامه ما قصه الله تعالى وسارت به أمه الى مصر و بعد اثنتي عشرة سنة عادت به الى الشام ونزلا بالناصرة وبها سميت النصارى وأقام بها ثلاثين سنة وأحيا عاذر بعد موته ثلاثا وجعل من الطين طائرا قيل هو الخفاش وكان يمشي على الماء وحواريوه اثنا عشر شمعون الصفا وشمعون الفناى و يعقوب بن زبدي و يعقوب الحافي وقولونين ومارقوس وأندوس وفيليا و يوحنا ولوقا وتوما ومتى وهم الذين سألوه المائدة وهي سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية حولها البقول خلا الكراث وعند رأسها الملح وعند ذنبها الخل ومعها خمسة أرغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وخل فأكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة الا برئ وكانت تنزل يوما وتغيب يوما أربعين ليلة و بعد ثلاث سنين من رسالته طلبه فيلاطوس ليقتله فتوفاه الله ورفعه وألقى شبهه على شخص فصلب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار ودفنه في قبر كان أعده لنفسه ونزل المسيح الى أمه وأخبرها أنه لم يقتل وأن الله رفعه اليه فزال حزنها وجمعت الحواريين فبعثتهم في الارض رسلا ورفع عيسى وعمره ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وعاشت بعده أمه ست سنين ثم توفيت وعمرها نحو ثلاث وخمسين سنة و بعد رفع المسيح بأربعين سنة غزا الجيطوش بيت المقدس وخربه وقتل اليهود وأسرهم ولم يبق لهم بعد ذلك دولة وكان عامرا منذ عمره اردشير بن بهمن سبعمائة سنة واحدى وعشرين سنة ثم بعد تخريبه الثاني تراجع الى العمارة قليلا قليلا واستمر عامرا العمارة الثالثة الى أن خربته أم قسطنطين و بنت كنيسة قائمة على القبر التي تزعم النصارى أن عيسى دفن فيه وصار موضع الصخرة مزبلة الى أن قدم عمر رضي الله عنه وفتح القدس واستدل على هيكل بيت المقدس فنظفه وعمره و بنى به مسجدا الى أن ولي الوليد بن عبد الملك

فهدمه وأعاده على الاساس القديم و بنى المسجد الاقصى والصخرة و بنى قبابا سمي بعضها قبة المزار وقبة المعراج وقبة السلسلة و بقي الأمر على ذلك الى الآن وكانت الفترة من رفع المسيح الى مولده صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمسا وأربعين سنة و بدولة نبينا المؤيد انقضت سائر الدول وانتسخت الملل وظهر دين الاسلام فال صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده انتهى كلام ابن الشحنة ملخصا وقال المسعودي في مروج الذهب نحو مما ذكره ابن الشحنة وزاد في موضع ونقص في آخر فنحن نذكر ما زاده على طريق الاختصار للفائدة قال (قصة ابراهيم عليه السلام) ومن تلاه من الانبياء والملوك من بني اسرائيل وغيرهم ولما نجا ابراهيم وخرج من المغارة التي كان يتعبد بها تأمل العالم وما فيه من الحدوث فنظر الى الزهرة فقال هذا ربي ثم نظر الى القمر فقال هذا ربي ثم نظر الى الشمس فقال هذا ربي هذا أكبر كما ذكره النص وتنازع الناس في قوله فمنهم من رآه على طريق الاستدلال ومنهم من رآه قبل البلوغ ومنهم من رأى غير ذلك فاتاه جبريل فعلمه دينه واصطفاه الله وقد أوتي رشده من قبل فهو معصوم من الخطأ والزلل فعاب ابراهيم على قومه عبادة الاصنام فلما استفاض ذلك اتخذ له النمروذ النار فالقاه فيها فكانت بردا وسلاما وخمدت النار في سائر البقاع في ذلك اليوم وولد لابراهيم اسماعيل بعد ست وثمانين سنة من عمره أو سبعين من هاجر أمة سارة وسارة أول من آمن بابراهيم وهي ابنة بنوائيل بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم وقيل غير ذلك وآمن به لوط بن هاران بن رباح بن ناحور وهو ابن أخي ابراهيم وأرسل الله لوطا الى المدائن الاربع وهي سدوم وعمورا وصاعورا ومأبوراوهم أصحاب المؤتفكة قومه وهي بلاد بين تخوم الشام والحجاز مما يلي الاردن و بلاد فلسطين لكن تلك في حيز الشام فأقام فيها لوط نصفا وعشرين سنة فلم يؤمنوا فأخذهم العذاب كما في النص ولما ولد لابراهيم إسماعيل هاجر بهم الى مكة واسكنهم بها وقال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الآية فاستجيب وأنست

وحشتهم بجرهم والعماليق وهوت افئدت الناس لهم وهلك قوم لوط في عهد ابراهيم وأمر الله ابراهيم بذبح ولده فامتثل وتنازع الناس في الذبيح فذاهب الى أنه اسحاق وذاهب الى أنه اسماعيل فان كان الامر وقع بالذبح في الحجاز فالذبيح اسماعيل لان اسحاق لم يدخل الحجاز وان وقع بالشام فالذبيح اسحاق لان اسماعيل لم يدخل الشام بعد أن حمل منه وتوفيت سارة وتزوج ابراهيم بعدها بقنطوراء فولد له منها ستة ذكوروهم مرو ونفس ومدن ومدين وسنان وسرخ وتوفى ابراهيم بالشام وعمره مائة وخمس وتسعون سنة وانزل الله عليه عشرا من الصحف وتزوج اسحاق بعد ابراهيم بوسحا ابنة بنوائيل فولدت له العيص و يعقوب توأمين والبادي الفصل عيص وعمر اسحاق اذ ذاك ستون سنة وذهب بصر اسحاق فدعا ليعقوب بالرياسة على اخوته والنبوة في ولده ولعيص بالملك في ولده وتوفي وعمره مائة وخمس وثمانون سنة ودفن مع ابراهيم ابيه ومواضع قبورهم على ثمانية عشر ميلا من بيت المقدس وهو مشهور وقد كان اسحاق أمر يعقوب بالمسير الى الشام و بشره بالنبوة فيه وفي أولاده الاثني عشر وهم لاوى وهودا وسيا ورابالون ويوسف وبنيامين ووان وتمثال وراد وابي والنبوة والملك فى عقب اربعة منهم لاوي وهودا ويوسف وبنيامين وكثر جزع يعقوب من العيص فامنه الله وكان ليعقوب خمسة آلاف وخمسمائة من الغنم فاعطى العيص عشرها ليكتفي شره فعاقبه الله حيث أعطاه بعد ان أمنه من شره في ولده فجعل بني العيص ملوكا عليهم خمسمائة سنة وخمسين سنة وكان ذلك مدة تخريب الروم بيت المقدس واستعبدت بني اسرائيل الى أن فتحه عمر رضى الله عنه وكان أحب ولد يعقوب اليه يوسف فحسده اخوته على ذلك وكان من أمره ماجاء في النص وقبض يعقوب بمصر وهو ابن مائة وأربعين سنة وحمله يوسف ودفنه بفلسطين عند ابراهيم واسحاق وقبض يوسف بمصر وهو ابن مائة وعشرين سنة وجعل في تابوت من الرخام وشد بالرصاص وطلي الاطلية النافعة من الهوى والماء وطرح في النيل نحو منف وهناك مسجده وقيل أوصى بأن يدفن

مع يعقوب وكان في عصره أيوب النبي وهو ابن أموص بن رزاح بن رعوئيل بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم كان بالشام من حوران والجابية وله مال كثير وولد فابتلاه الله في نفسه وماله فصبرفا قال عشرته قال ومسجده والعين التي اغتسل بها باقية في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في بلاد نينوى والبولان فيما بين دمشق وطبرية من الاردن والحجر الذي كان يأوي اليه هو وزوجته رحمة باق في ذلك المسجد وذكر أهل التوراة ان موسى بن شيا بن يوسف بن يعقوب نبي قبل موسى بن عمران وانه هو الذي طلب الخضر بن ملكان بن فالغ بن عابور بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وذكر بعض أهل الكتاب أن الخضر هو خضرون بن عميائيل بن النضر بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم وانه أرسل الي قومه فاستجابوا له فكان موسى بن عمران بن فاهوت بن لاوي بن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي نمير بن أبي الهلواس بن ليث بن هوران ابن عمر بن عمرو بن عملاق وهو الرابع من فراعنة مصر وقد كان طال عمره وعظم جسده وكان بنو اسرائيل قد استرقوا بعد مضي يوسف واشتد عليهم البلاء واخبر أهل الكهانة والنجوم والسحر فرعون بأمر موسى فأمر بذبح الاطفال وكان من أمر موسى ماجاء في النص وكان في زمنه شعيب عليه السلام وهو شعيب بن سويب بن رعويل بن من بن عنقا بن مدين بن ابراهيم عربي اللسان بعث الي مدين فلما هرب موسى من فرعون مر بشعيب وكان من خبره ماجاء في النص وبعث الله موسى نبيا الى فرعون وشد عضده بهارون فخالفهما فاغرق الله فرعون وأمره عز وجل بالخروج ببني اسرائيل في التيه وكان عددهم ستمائة ألف بالغ دون غيرهم وكانت الالواح التي أنزلها الله تعالى على موسى بطور سيناء من زمرة خضراء فيها كتابة بالذهب ولما نزل من الجبل رأى قوما من بني اسرائيل قد عكفوا على عبادة العجل فارتعد فسقطت الألواح من يده فتكسرت فأودعها تابوت السكينة مع غيرها وجعله في الهيكل وكان

هارون كاهنا وموقيم الهيكل وأتم الله نزول التوراة على موسى وهو في التيه وقبض هارون في التيه فدفن في جبل حران من نحو جبل الشراة مما يلي الغور وقبره مشهور هناك في مغارة يسمع منها في بعض الليالي دوي عظيم وقيل انه غير مدفون بل موضوع فيها ولهذا الموضع خبر عجيب وكان ذلك قبل وفاة موسى بسبعة أشهر وقبض وهو ابن مائة وثلاثون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل قبض موسى بعده بثلاث سنين وانه خرج الى الشام وكان له بها حروب من سرايا كانوا يسيرونها من البر الى العماليق وغيرهم على حسب ما في التوراة وأنزل الله عز وجل على موسى عشر صحف واستتم مائة صحيفة وأنزل الله عليه التوراة بالعبرانية وفي ذلك الأمر والنهي والتحليل والتحريم والسنن والاحكام وذلك في خمسة أسفار والسفر يدعون به الصحيفة وضرب موسى التابوت الذي فيه السكينة من ثمانمائة ألف مثقال وسبعمائة وخمسين مثقالا وصار الكاهن بعد هارون يوشع بن نون من سبط يوسف وتوفى موسى وهو ابن مائة وعشرين سنة ولم يحدث لموسى ولا هارون شيء من الشيب ولا حالا عن صفة الشباب و بعد وفاة موسى صار يوشع الى الشام وكانت له وقائع وافتتح أريحاء وهي أرض البحيرة التي لا يتكون فيها ذو روح وهي وبحيرة باذريجان مخصوصتان بذلك وسار ملك الشام وهو السميدع بن هرمز بن ملك الى يوشع بن نون هذا فكانت بينهم حروب الى ان قتله يوشع واحتوى على جميع ملكه والحق به غيره من الجبابرة والعماليق وشن الغارات بأرض الشام : وقيل ان يوشع بن نون كان بدأ محاربة ملك العماليق الذي هو السميدع ببلاد أيلة نحو مدين وفى ذلك يقول عوف بن سميد الجرهمى

ألم تر ان الصعلق بن هرمز ... بأيلة أمسى لحمه قد تمزعا
تداعت اليه من يهود جحافل ... ثلاثون ألفا حاسرين ودرعا
فامست عداد للعماليق بعده ... على الارض مشيا مصعدين ومفرعا
كأن لم يكونوا بين أجبال مكة ... ولم يردأ من قبل ذاك السميدعا

وكان بقرية من البلقا رجل يقال له بلعوم بن باعوراء بن منشور بن وسيم بن ماش بن لوط بن هاران مستجاب الدعوة فحمل قومه على الدعاء على يوشع فعجز عنه فأشار على بعض الملوك العماليق ان يبرزوا حسان النساء نحو عسكر يوشع ففعلوا وتسرعوا الينين فوقع فيهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفاً وقبض يوشع وهو ابن نون بن أفرائين بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وعمره مائة وعشرون سنة وقام بعده يوشع ابن نون بن كالب بن نوفيا بن فارض بن يهوذا ويوشع وكالب هما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما وقيل إن القائم في بني اسرائيل بعد يوشع هو وشان الكنعاني قام ثمانين سنة وملك عمائيل بن قائم من سبط يهوذا أربعين سنة وقتل كوش الجبار بارض البلقاء وكفرت بني اسرائيل بعد ذلك فملكهم كنعان عشرين سنة وهلك فكان على بني اسرائيل عاذان الاحباري أربعين سنة ثم قام سدوريه الى ان وليهم طالوت وخرج عليهم جالوت الجبار ملك البربر من أرض فلسطين قال وعلى الرواية الأولى فالقائم بعده فنحاص بن العاذر بن هارون بن عمران ثلاثين سنة وكان قد جعل مصاحف موسى في خابية نحاس ورصص رأسها وأتى بها صخرة بيت المقدس قبل بنائه فانفجرت فاذا مغارة فيها صخرة ثانية فوضع الخابية فيها وانضمت عليها كحكونها أولا ولما هلك فنحاص بن العاذر ولي أمرهم كوسان بن لاسم ملك الجزيرة فتعبد بني اسرائيل ثمان سنين ثم دبرهم عسابيل بن نوفيا أخو كالب من سبط يهوذا أربعين سنة ثم دبرهم أعلوم بجهد شديد عشر سنين ثم دبرهم أغون من ولد افرائيم خمسا وعشرين سنة خلت في أيامه للعالم أربعة آلاف سنة وقيل غير ذلك ثم هاه عاش خمسا وعشرين سنة ثم ميلس الكنعاني ملك الشام عشرين سنة ثم امرأة يقال لها يوران قيل هي ابنته وضعوا اليها رجلا يقال له فاران أربعين سنة ثم تداولتهم رؤساء بني اسرائيل وهو غويب وريب ومرمومه ودارع وهبلياع تسع سنين وثلاثة أشهر ثم دبرهم جدعون ابن الميشا أربعين سنة وقتل ملوك مدين ثم ابنه أبو نامح ثلاث سنين وثلاثة أشهر

ثم تو بع من آل فراين ثلاثا وعشرين سنة ثم من آل ميشا اثنين وعشرين سنة ثم ملوك عمان ثمانية عشر سنة وثلاثة أشهر ثم يحشون من بيت لحم سبع سنين ثم قهرهم ملوك فلسطين أربعين سنة ثم عيلام الكاهن أربعين سنة ثم في زمانه ظفر الهابليون بني اسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو اسرائيل يستفتحون به فحملوه الى بابل ثم أخرجوهم من ديارهم وأبناءهم وكان ما كان من أمر حزقيل وهم الذين خوجوا من ديارهم حذر الموت كما في النص وكان قد أصابهم الطاعون و بقي منهم ثلاثة أسباط فلحقت فرقة بارمال وفرقة بشواهق الجبال وفرقة بجزيرة بالبحر ثم رجعوا بعد حين فقالوا لحزقيل هل أصاب قوما ماأصابنا فقال ولا سمعت بمن فر من الله تعالى فراركم فسلط الله عليهم الطاعون بعد سبعة أيام فماتوا جميعا ثم دبر بني اسرائيل بعد عيلام اشمويل ابن بروحان بن ناحور فمكث عشرين سنة ووضع الله عليهم القتال وصلح أمرهم فقالوا بعد ذلك وقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا يقاتل معنا في سبيل الله فامر بتمليك طالوت وهو شاول بن بشر بن أسال بن طرون بن بحرون بن أفيح بن سميداح بن فالخ بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وكان بين خروج بني اسرائيل من مصر الى ملك طالوت خمسمائة واثنين وسبعون سنة وثلاثة أشهر وكان طالوت دباغا ومكث التابوت ببابل عشرين سنة فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة تحمل التابوت واشتد سلطان جالوت وكثرت عساكره وبلغهم انقياد بني اسرائيل لطالوت فسار اليه من فلسطين باجناس من البربر وهو جالوت بن مال بن حطال بن فارس فأمر اشمويل طالوت بالمسير ببني اسرائيل الى قتاله فابتلاهم الله بنهر بين الاردن وفلسطين وقد سلط عليهم العطش فامروا بكيفية الشرب كما جاء في النص فقتل طالوت الذين شربوا منهم عن آخرهم وفضل من خيارهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فيهم داود عليه السلام وتوافق الجيشان وكان الحرب سجالا وندب طالوت الناس وجعل لمن يبارز جالوت ثلث ملكه و يزوجه ابنته فبرز داود فقتله بحجر كان في مخلاته رماه

بمقلاع فخر جالوت ميتاً كما جاء في النص وكان قد أخبرهم نبيهم انه لا يقتل جالوت إلا من صلحت عليه هذه الدرع فصلحت على داود وسيجيء خبر البربر وتفرقهم في البلاد ورفع الله ذكر داود وأخمل ذكر طالوت وأبى طالوت ان يفي بما وعد به داود فلما رأى الميل اليه زوجه ابنته وسلم اليه ثلث الولاية وثلث الملك وثلث الناس ثم حسده فاغتاله فنعسه الله تعالى منه فأبى داود ان ينافسه في الملك فنهى أمر داود فاصبح طالوت ميتاً كمداً وانقاد بنو اسرائيل الى داود وكانت مدة طالوت عشرين سنة وقتل جالوت بتبيان من أرض الاردن وحارب داود أهل موات من أهل البلقاء وأنزل عليه الزبور بالعبرانية خمسين ومائة سورة ثلثه مايكون من بخت نصر في المستقبل وثلثه بما يكون من أهل بور وثلثه موعظة وترغيب ومحنة وترهيب ليس فيه أمر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم ولحقت الخوارج من الاكراد باطراف البلاد من هيبة داود وبنى ببيت المقدس الموضع الذي يسمى محراب داود وليس ببيت المقدس أعلا منه وقد يرى من أعلاه البحيرة ونهر الاردن وكان من أمر داود ماجاء في الذكر مع الخضر وقوله لاحدهما لقد ظلمك: وقد تنازع الناس في خطيئة داود فمنهم من نفى المعاصي عن الانبياء وانهم معصومون ومنهم من رأى غير ذلك كما هو في التفاسير وتاب الله تعالى على داود بعد أربعين يوماً كان فيها صائماً باكياً وتزوج داود مائة امرأة ونشأ سليمان بن داود وداخل أباه في قضائه فكان منه ماجاء في الذكر من قوله وآتيناه الحكمة الآية ولما حضرت داود الوفاة أوصى اليه وقبض وكان ملكه أربعين سنة على فلسطين والاردن وكان عسكره ستين ألفاً أصحاب سيف جرد مرد ذوو بأس ونجدة وكان ميلاد مدين وأيلة في زمن داود وكذا لقمان الحكيم وهو لقمان بن عنقا بن مريد ابن صارون وكان ولد لعشر سنين من ملك داود وظهر في أيام يونس بن متى وقام بعد داود سليمان ابنه بالنبوة وابتدأ ببناء بيت المقدس وبنى لنفسه بيتاً وهو قامته المشهور عند النصارى وهم كنائس غيرها منها ميهون والجسمانية يزعمون ان بها قبر

داود وأعطي سليمان ماجاء في الذكر من الملك وغيره وملك على بني اسرائيل أربعين سنة ثم قبض وعمره اثنان وخمسون وملك على بني اسرائيل بعده ملك بن خشم بن سليمان بن داود ثم اجتمعت عليه الأسباط ثم افترقوا الاسبط يهوذا و بنيامين وملك سبعة عشر سنة ثم ملك على العشرة أسباط تورهم وكانت له وقائع وحروب واتخذ عجلا من الذهب والجوهر وعبده فاهلكه الله وملكه عشرون سنة ثم ملك بعده لودم سنة واحدة فاظهر عبادة الاصنام ثم بعده امرأة يقال لها عيلاث فوضعت السيف في ولد داود فلم ينج منهم الا غلام وأنكر بنو اسرائيل فعلها فقتلوها وملكت سبع سنين أو غير ذلك ثم ملكوا عليهم الغلام الذي بقي من نسل داود وهو ابن سبع سنين فملك أربعين سنة ثم بعده ملعما اثنتين وخمسين سنة وكان في زمنه شعيب و بعده نوفا ابن عدل عشرين سنة أو ست عشرة سنة و بعده أجام فعبد الاصنام وطغى فقاتله بعض ملوك بابل وأسره وخرب مدن الاسباط وكان في أيامه تنازع بين اليهود في الديانة فشد عليهم الاسامرة وأنكروا نبوة داود وغيره من الانبياء إلا موسى وجعلوا رؤساءهم من ولد هارون بن عمران والاسامرة كانوا بفلسطين والاردن و بين الرملة وطبرية الى نابلس ولهم جبل يقال لهم طوريل لهم عليه صلوات ولهم بوقات من فضة ينفخون فيها عند وقت الصلاة وهم الذين يقولون لاساس و يزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب وكان ملك أجام الى ان أسر سبع عشرة سنة وظهر بعده حزقيل ابنه فأظهر عبادة الرحمن وكسر التماثيل وفي ملكه سار سيحارك ملك بابل الى بيت المقدس وحارب بني اسرائيل وقتل وسبا وكان ملك حزقيل سبعا وعشرين سنة وملك بعده ولده ميشا وهو قاتل شعيب النبي فبعث الله عليه قسطنطين ملك الروم في الجيوش فهزمه وأسره وأقام بالروم أسيراً عشرين سنة وأقلع عن الشر وأعاد الى ملكه الى ان هلك وكان ملك خمسا وعشرين ثم بعده أور بن ميشا فأظهر الطغيان وكفر وعبد الأصنام وسار اليه فرعون الاعرج في الجيوش وأسره

ومضى الى مصر وهلك هناك وكان ملكه خمس سنين و بعده توفين أخوه وهو أبو دانيان وفي عصره سار بخت نصر وهو نمرزبان العراق والعرب من قبل فارس وكان بليغ وكانت قصبة الملك فأمن في قتل بني اسرائيل وأسرهم وحملهم الى العراق وأخذ التوراة وما كان في بيت المقدس من كتب الملوك وطرحه في بئر وعمد الى تابوت السكينة فأودعه موضعا من الارض قيل كان عدة السبي من بني اسرائيل ثمانية عشر ألفا ثم سار بختنصر الى مصر وقتل فرعون الاسرج وملكها وغزا العرب فقتل الملوك وافتتح المدائن وكان ملك فارس قد تزوج من سبايا بني اسرائيل وأولدها ولدا فرد بني اسرائيل الى ديارهم الملك بعد سنين ولما رجعت بنو اسرائيل الى بلادهما ملكت عليها رزنبائيل بن سليمان فابتنى بيت المقدس وعمر ماخرب وأخرجت بنو اسرائيل التوراة من البئر وأقام هذا الملك على العمارة ستا وأربعين سنة وشرع لهم الصلاة وغيرها من شرائعهم : والاساورة تزعم ان التوراة التي بيد اليهود ليست التي جاء بها موسى وان تلك حرفت و بدلت وان المجدد لها هذا الملك لأنه جمعها ممن كان يحفظها من بني اسرائيل وان التوراة الصحيحة هي التي في يد الاساورة دون غيرهم وملك هذا الملك ستا وأربعين سنة وقيل ان المتزوج في بني اسرائيل هو بخت نصر وهو الذي ردهم ومن عليهم وفيه نظر : قال ودبر اسماعيل بن ابراهيم أمر البيت بعد أبيه وأرسله الله الى العماليق وقبائل اليمن ونهاهم عن عبادة الاصنام فكفر أكثرهم وولد لاسماعيل اثني عشر ذكرا وهم نابت وقيدار وأديل ومنبم ومسمع ودوماودوام وديشا وحدار ويقطورا ومنش وقيل ابراهيم الى اسماعيل ووصى اسماعيل الى أخيه اسحاق وقيل الى ولده قيدار بن اسماعيل وقبض اسماعيل وعمره سبع وثلاثون سنة ودفن بالمسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الأسود ودبر أمر البيت بعده نابت ابنه على نهج أبيه وقيل انه كان وصي اسماعيل وكان بين المسيح والبعثة أنبياء وصالحون كارميا ودانيال وعزير

*وقد تنازع الناس في نبوة أيوب وشعياء وحزقيل واليأس واليسع ويونس وذي الكفل والخضر وسيجيء زيادة توضيح في هذا الشأن بتمامه

﴿ ذكر الفترة ومن كان بين المسيح وبين محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ من كان يقر بالبعثة ﴾

حنظلة بن صفوان من ولد اسماعيل عليه السلام أرسل الى أصحاب الرس قبيلتان ادمان ويامن فأقام فيهم بأمر الله تعالى فقتلوه فأمر الله نبيا من سبط يهوذا ان يأمر بختنصر ان يسير عليهم فسار وجاء ذكر ذلك في قوله ﴿ فلما أحسوا بأسنا ﴾ الآية * ذو القرنين قال قال وهب بن منبه إنه كان بعد المسيح في الفترة قال وحلم حلما رأى فيه انه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها من مشرقها ومغربها فقص ذلك على قومه فسموه ذا القرنين والناس فيه تنازع كثير وسيجيء طرف من ذلك * أصحاب الكهف تنازع الناس أيضاً فيهم فمنهم من زعم انهم كانوا في هذه الفترة ومنهم من رأى غير ذلك ويأتي خبرهم * حبيب النجار انطاكي كان ببلدة على ميل يعبد الاوثان فسار اليه اثنان من تلامذة المسيح فدعوه فجاء بهما فعززهما الله بثالث قيل شمعون الصفا وقالت النصارى بولس وان الاثنين لوقا ويطرس وأظهر له العجائب من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وتلطف به بولس حتى فك صاحبيه من الحبس وجاء حبيب النجار فصدقه وجاء خبر ذلك في الذكر الحكيم وقتل بولس وصاحبه برومية وصلبا منكسين وجعلا في خزانة من البلور حتى ظهر دين النصرانية فدفنا في كنيسة هناك * أصحاب الاخدود كانوا بنجران اليمن في ملك ذي نواس وهو القائل الذي سار وهو على اليهودية فبلغه ان قوما بنجران على دين المسيح فسار اليهم واحتفر لهم الاخاديد وملأها جمرا ثم عرضهم على اليهودية فمن تبعه تركه ومن أبى قذفه في النار فأتى بامرأة مع طفل ابن سبعة أشهر فأبت ان تنحي عن دينها فاقتحمت من النار فجزعت فانطق الله الطفل فقال يا أماه امضي على دينك فلا نار بعد هذه وكانوا موحدين لا على رأي النصارى اليوم فمضى رجل

منهم يقال له دسليان الى قيصر يستنجده فكتب الى النجاشي لانه كان أقرب اليهم دارا فكان من أمر الحبشة وعبورهم الى اليمن ما كان وتغلبوا عليها الى ان جاء سيف ابن ذي يزن واستنجد الملوك على الحبشة فانجده أنوشروان وسيجيء في ذكر أذواء اليمن خبر ذلك ... وخالد بن سنان بن غيث بن عبس ذكره صلى الله عليه وسلم فقال ذلك نبي أضاعه قومه وذلك ان نارا ظهرت في العرب فافتقدوا بها وكانت تتقصل وكادت العرب تتمجس فاخذ خالد حزمة وشد عليها فاطفأها فلما حضرته الوفاة قال لاخوته اذا أنا دفنت فستجيء حمر وحش يقدمها عير أبتر فتضرب قبري بحافرها فانبشوني حينئذ فاني أخرج اليكم وأخبركم بجميع ما هو كائن فلما مات ودفنوه رأوا ما قال فأرادوا نبشه فكرهه بعضهم وقال نخاف ان تسبنا العرب بذلك وأتت ابنته الى النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقول هذا وسيجيء زيادة في ذلك ... وتاب رجل من عبد القيس كان على دين المسيح ... أبو كرب أسعد الحميري آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بسبعمائة سنة وقال

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم

وهو أول من كسى الكعبة الانطاع والبرود ... قس بن ساعدة من أياد بن نزار بن معد كان حكيم العرب عقرا بالبعثة وهو الذي يقول : من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آت آت . أما بعد فان في السماء لخبرا . وان في الارض لعبرا . نجوم تغور . وبحار تمور . وسقف مرفوع . ومهاد موضوع . أقسم قس بالله قسما وما أثم ان لله دينا هو أرضى من دين أنتم عليه . مالي الناس أراهم يذهبون ولا يرجعون . أرضوا بالمقام فأقاموا . أم تركوا فناموا . سبيل مؤتلف . وعمل مختلف وقال

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاوائل والاواخر

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
أيقنت اني لامحالة حيث صار القوم صائر

قالوا إنه بعد ان قال ذلك شهق شهقة فكانت فيها نفسه وهو أمية بن أبي الصلت الثقفي. خرج الى الشام في نفر من ثقيف وقريش في عير لهم فلما قفلوا نزلوا منزلا واجتمعوا لعشائهم إذ أقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم فخبطها بعضهم في وجهها فرجعت فشدوا على إبلهم فلما برزوا عن المنزل أشرفت عليهم عجوز من كثيب متوكأة على عصا فقالت مالمنعكم أن تطلعوا رحيبة البارية اليتيمة التي جاءتكم عشية قلنا من أنت قالت أم العوام أو تمت منذ أعوام أما ورب العباد لتفرقن في البلاد ثم ضربت بعصاها فأثارت الرمل وقالت أطيلي إيابهم ونفري ركابهم فوثبت الابل على كل وجه وفي كل جهة ما نملك منها شيئا فجمعناها من آخر النهار ولما أضحاها عادت الى مقالتها ونفرت الابل كذلك ولم تزل ذلك عملها بنا ثلاثا فقلنا لامية أين ما كنت تخبرنا عن نفسك فتوجه الى الكثيب الذي تأتي منه العجوز حتى هبط منه الى ناحية أخرى ثم صعد آخر وهبط ثم رفع له كنيسة فيها قناديل فاذا رجل مضطجع على الباب وآخر أبيض الرأس جالس فلما وقف عليه رفع رأسه وقال انك لمتبوع قال أجل قال فمن أين يأتيك صاحبك قال من أذني اليسرى قال فأي الثياب يأمرك قال بالسواد قال خطب الحوادث ولم فصل وليكن بكلامك في اذنك اليمنى وأحب الثياب اليه البياض فما جاء بك وما حاجتك قال أمية فحدثته الحديث قال صدقت وليست بصادقة هي امرأة يهودية هلك زوجها منذ أعوام وانها لا تزال تصنع بكم تلك حتى تهلككم إن استطاعت قال امية فما الحيلة قال اجمعوا ظهوركم فاذا جاءتكم فافعلت ما كانت تفعل قولوا لها سبنا من فوق وسبها من أسفل باسمك اللهم فلا تضركم فلما رأت الابل لم تتحرك قالت عرفت صاحبكم ابيض أعلاه يسود أسفله ميسرنا فلما أصبحوا رأوا أمية قد برص في عذاريه ورقبته وصدره واسود أسفله فلما قدموا مكة ذكروا الحديث وكان امية أول من كتب

باسمك اللهم الى ان جاء الاسلام وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ** وورقة بن نوفل زعموا انه مات نصرانيا ولم يدرك الاسلام والصحيح انه مات مسلماً كما جاء في السير ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

يعفو ويصفح لا يجزي بسيئة وبكظم الغيظ عند الشتم والغضب

** عاتكة مولى عتبة بن أبي ربيعة لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف حين خرج يدعوهم فقتل يوم بدر على النصرانية وهو ممن بشر بالنبي عليه الصلاة والسلام ** أبو قيس صرمة بن أبي أنس من الانصار من بني النجار ترهب ولبس المسوح وهجر الاوثان واتخذ بيتاً لاتدخله حائض ولا جنب وسكنه وقال أعبد رب ابراهيم وقد أسلم وحسن اسلامه ونزلت فيه آية السجود وهو القائل فيه صلى الله عليه وسلم

ثوى في قريش بضع عشرة حجة بمكة لا يابى صديقا مواتيا

** أبو عامر الأوسي وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة كان له ** خطب وخرج في خمسين غلاماً الى الشام ومات على النصرانية ** عبيد الله بن جحش الاسدي من أسد بن خزيمة كانت تحته أم حبيبة بنت أبي سفيان قبل ان يتزوجها صلى الله عليه وسلم قرأ الكتب فمال الى النصرانية فلما بعث صلى الله عليه وسلم هاجر الى الحبشة فيمن هاجر من المسلمين ومعه أم حبيبة ثم ارتد وتنصر ومات هنالك وكان يقول للمسلمين انا فتحنا وصاصأتم يريد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر — في الاصل يقال للكلب اذا فتح عينيه بعد ولادته وهو جرو قد فتح واذا كان يريد أن يفتحهما ولم يفتحهما قيل صاصأ — ثم تزوج صلى الله عليه وسلم أم حبيبة وأصدقها النجاشي عنه أربعمائة دينار ** بحيرا الراهب كان مؤمنا على دين عيسى واسم بحيرا في النصارى جرجيس وكان من عبد القيس ولما خرج صلى الله عليه وسلم مع عمه الى الشام في تجارة لأبي طالب وهو ابن اثني عشرة سنة ومعهما أبو بكر وبلال رضي الله عنهما مروا ببحيرا وهو في صومعته فعرف النبي صلى الله عليه

وسلم بصفته وما كان يجده في كتابه من أن الغمامة تظله حيث ماجلس فنزل اليهم وأكرمهم واصطنع لهم طعاما ونظر الى خاتم النبوة بين كتفيه و وضع يده عليه وآمن وأخبر أبا بكر و بلالا بما يكون من قصته وسألته ان يرجع به وحذرهم عليه من أهل الكتاب وأخبر عمه أبا طالب بذلك انتهى ملخصا وسيأتي مزيد ايضاح في هذا

﴿ ذكر اسم الهند و بعض أخبارهم ﴾

قال القزويني في آثار البلاد سند وهند كانا أخوين من ولد يوقير بن يقطن بن حام بن نوح — قلت قد سموا كثيرا من النواحي والمدن بأسماء ولد نوح وأسماء ملوك الفرس وغيرهم : منها خراسان وهو خراسان بن عالم بن سام بن نوح وأخوه هيطل ابن عالم بن سام : ولما تبلبلت الالسن وتفرق بنو نوح نزلا بلادهما التي سميت بهما فأقام هيطل وولده من وراء نهر بلخ وتسمى بلاد الهياطلة و بقي خراسان من هذا الجانب : ومنها سجستان وهو سجستان بن فارس بن سام :ومنها طرسوس وهو طرسوس ابن ازروم بن اليعز بن سام : ومنها فارس وهو فارس الاشور بن سام : ومنها الري بناها راز بن خراسان لأن النسبة اليها رازي : ومنها أرمينية قال ابن الكلبي سميت بارمينيا بن ايطا وهو ابن يونان بن يافث : ومنها اذربيجان قال ابن المقفع هو اذر بيجان ابن اذرياد بن ايران بن اللاهود بن سام وقيل الري هو روي بن بيلان بن اصبهان ابن فلوج بن سام : ومنها أصبهان وهو أسبهان بن فلوج بن سام : ومنها نهاوند قال ابن الكلبي هي من بناء نوح عليه السلام وأصلها نوح أند : ومنها همذان قال ابن الكلبي سميت بهمذان بن الفلوج بن سام وهو أخو أصفهان : ومنها دمشق قال ابن الكلبي بناها دمشق بن فتي بن لمك بن ارفخشد بن سام : ومنها مصر قال ابن الكلبي سميت بمصر بن اتين بن سام وقال ابن الشحنة هو مصر بن ميصر و به سميت مصر وسيجئ ذكر هذا في ملوك مصر : ومنها اليمن قال ابن الكلبي سميت اليمن لان يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام أقبل قبل خروج ثلاثة عشر ذكرا من ولده فنزل موضع

اليمن فقالت العرب تيمن بنو يقطن فسميت تلك البقعة اليمن: ومنها الشام سميت بسام ابن نوح وهو معرب: ومنها افلاكية بنتا انطاكية بنت الروم بن اليمن بن سام ومنها الاسكندرية بناها الاسكندر الرومي الذي طاف الارض وسد على يأجوج وهو الاول وقيل بناها الاسكندر الفيلسوف الرومي شبهوه بالاول لانه ذهب الى الصين والمغرب ومات وهو ابن ثنتين وثلاثين سنة والاول كان مؤمنا والثاني على مذهب اساتذه أرسطو وكانت قبله من بناء شداد بن عاد: وفي القاموس الاسكندر بن الفيلسوف وتفتح الهمزة ملك قتل دارا وملك البلاد والاسكندرية ستة عشر موضعا بلد بالهند و بلد بارض بابل و بلد بشاطئ النهر الاعظم و بلد بصغد سمرقند و بلد بمرو بمدينة بلخ والثغر الاعظم ببلاد مصر وقرية بين حماه وحلب وقرية على دجلة قرب واسط وقرية بين مكة والمدينة و بلد في مجاري الانهار بالهند وخمس مدن أخر انتهى وربما يجيء على الاستطراد شيء من ذلك : قال المسعودي لما تحيلت الاجيال وتحزبت الاحزاب حاولت الهند ان تكون المملكة فيهم والرياسة لهم فقالوا نحن أهل البدء وفينا التناهي ومناسرى الاله فلا ندع أحدا شاقنا إلا أتينا عليه ونصبت لها ملكا وهو البرهمن الاكبر فلبث في أيامه المملكة وضربت السيوف واستخرج الحديد وشيد المباكل ورصعها بالجواهر وصور فيها الافلاك والبروج وبين العالم بالصورة وبين أيضا أفعال الكواكب في العالم وإحداثها الاشخاص الحيوانية وبين حال المدبر الذي هو الشمس وأثبت في كتابه البراهين بذلك وقرب فهمه الى العوام ونغرس في نفوس الخواص دراية ماهو أعلا من ذلك وأشار الى المبدأ الاول المعطي مأثر الموجودات وجودها وأراهم وجه مصالح الدنيا وجمع الحكماء فاحدثوا في أيامه كتاب السند والهند ومعناه دهر الدهور .. ومنه فرعت الكتب ككتاب الازجهير والمجسطي وفرع من الازجهير الاركند ومن المجسطي كتاب بطليموس وعمل منها الزيجات وأحدثوا التسعة الاحرف المحيطة بالحساب الهندي وكان أول من تكلم في أوج الشمس وذكر انه يقيم في كل برج

ثلاثة آلاف سنة وربما قطع الطرف في ستة وثلاثين ألف سنة قال والاوج في وقتنا هذا سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة في برج الثور وانه اذا انتقل الى البروج الجنوبية انتقلت العمارة فصار العامر خرابا والخارب عامرا والشمال جنوبيا والجنوب شماليا ورتب في بيت الذهب حساب البدء الاول والتاريخ المقدم الذي عملت عليه الهند التواريخ وظهورها في الهند دون سائر الممالك : ومن الهند من يزعم ان ابتداء العالم في كل سبعين ألف سنة وان الماء اذا قطع هذه المدة عاد الكون فظهر النسل وسرحت البهائم وتناسل الماء ودب الحيوان و يقل المشب : وأكثر أهل الهند قالوا بكرور منصرية على دوائر تبتدئ القوى متلاشية الشخص موجودة القوة منتسبة الذات وحدوا لذلك أجلا وجعلوه الدائرة العظمى والحادثة الكبرى ووسموا ذلك بعمر العالم وجعلوا المسافة بين المبدأ والانتهاء مدة ست وثلاثين ألف سنة مكررة في اثني عشر ألف سنة وهذا عندهم الجائز وان الضابط لقوى هذه الاشياء والمدبر لها هو المبدأ الاول وان الدوائر تقبض وتبسط جميع ما استودعه وان الاعمار تطول في أول الكر لانفساح الدوائر وتمكن القوى من المجال وتقصر الاعمار في آخر الكر لضيق الدائرة وكثرة ما يعرض من الاكدار البائرة للاعمار ولهم في ذلك علل و براهين : وملك البرهمن الى ان هلك ثلاثمائة سنة وستين سنة و ولده يعرفون بالبراهمة والهند تعظمهم وهم أعلا أجناسهم ولا يغتذون بالحيوان وفي رقاب رجالهم والنساء منهم خيوط صفر للتمييز : وقد تنوزع في البرهمن فمنهم من زعم انه آدم عليه السلام وانه رسول الله عز وجل الى الهند ومنهم من قال انه كان ملكا وهو الاشير : ثم كان ولي عهده الناهود ابنه ومدته مائة سنة وفي أيامه عمل النرد وجعلوا ذلك مثالا للمكاسب وانها لاتنال بالحيل ولا يأتي الرزق بالحذق وقد ذكر ان ازدشير بن بابك أول من صنع النرد وجعل يومها اثني عشر بعدد الشهور وكلابها ثلاثين بعدد الايام من الشهر وجعل القصير مثلا للقدر ومثله بأهل الدنيا وأن الانسان انما يبلغ باسعاد القدر و يحرم بمكسه : وملك داماذ مائة وخمسين وله حروب

مع ملوك فارس والصين: وملك فور مائتوأربعين سنة وهو الذي قتله الاسكندر بارزة : وملك دستليم وهو الواضع كتاب كليلة ودمنة الذي هو لابن المقفع ونسخ سهل بن هارون قلة وعفرة للأمون معارضا لكليلة ودمنة وملك مائة وعشرين سنة : ثم بلهيت ووضع في أيامه الشطرنج فقضى له على النرد وحكمته الظفر الذي يناله اللازم والبلية التي تلحق الجاهل ومثل الشاه بالمدبر وكذلك من يليه من القطع ولابد في لعب الشطرنج من يسرونه في تضاعيفه و يعاقبون بذلك الى ماعلا من الافلاك وما اليه منتهى العلة الاولى وأعداد أضعافه ١٨٤٤٦٧٤٤٠٧٣٧٠٩٥٥١١٦١٥ وهي ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف وار بعمائة وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف وسبعمائة وأربعة وأربعون ألف ألف ألف ألف وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف وسبعمائة وتسعة ألف ألف وخمسمائة ألف واحد وخمسون وستمائة وخمسة عشر لمراتب هذه الالوف الستة الاولى ثم الخمس التي هي ألف ألف خمس مرات ثم أربع ثم ثلاث ثم اثنان ثم واحدة(١) لما عندهم مما نيذكرونها في الدهور والاعصار وما تقتضيه المؤثرات العلوية في هذا العالم لارتباط نفوس الناطقين بها وقليونان والروم وغيرهم من الامم في الشطرنج كلام وأنواع من اللعب ذكر ذلك الشطرنجيون منهم الصولي والعاملي واليهما الانتهاء في عصر الاسلام ومدة ملك بلهيت ثمانون سنة ثم ملك كورس فاحدث آراء في الديانات على حسب ما رأى من قابل الوقت وخرج عن مذهب القدماء وكان في عصر سند باد العلم صاحب الكتاب المترجم بالسند باد وله كتاب العلل والادوية والعلاج وشكل المشاتش وصورها ومدة كورس مائة وعشرين سنة ولما ملك كورس اختلف الهند وتفرقوا وانفرد كل رئيس بناحية فملك على السند ملك وعلى ارض القنوج آخر وعلى نالامابر ملك وهي الحوزة الكبرى و يسمى ملكها بالبلهرا وهو أول من تسمى بذلك وأرض الهند واسعة في البر والبحر والجبال وملكهم متصل بمملكة المهراج

(١) كذا وقع في الاصل وفي المسعودي خلاف ذلك فليحرر

ملك البرابر وهي بين الهند والصين وتضاف الى الهند والهند متصلة مما يلي الجبال بأرض خراسان والسند الى أرض تبت و بينهم تباين وحروب ولغاتهم وأراؤهم غير متفقة وأكثرهم يقول بالتناسخ والهند في صحة أبدانهم وعقولهم وسياستهم وحكمتهم وألوانهم وجميع المحاسن على خلاف السودان وقد تقدم شيء من عيوبهم كان طاوس اليماني صاحب عبد الله بن عباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي ويقول انه عبد مشوه الخلقة وكان الراضي بالله يكره تناول الاشياء من الاسود وقد صنف عمرو بن بحر الجاحظ كتابا في فخر السودان ومناظرتهم للبيض : والهند لا يملكون إلا من وصل الابر بعين والبلهرا مسيرة أرضه وملكه ثمانون فرسخا سندية والفرسخ ثمانية أميال

موسم في ذكر الارض والبحار

قد سبق ذكر الاقاليم ومن طافها وذكر بعض أمصارها وقراها وقد خالف المسعودي في شيء مما سبق : قال الاقليم الاول لارض بابل وخراسان وفارس والاهواز والموصل وأرض الجبال وله من البروج الحمل والقوس ومن السيارة المشتري : والاقليم الثاني الهند والسند والسودان وله من البروج الجدي ومن السيارة زحل : والاقليم الثالث مكة والمدينة والطائف والحجاز وما بينهم وله من البروج العقرب ومن السبعة الزهرة : والاقليم الرابع مصر وافريقية وابر بر والاندلس وما بين تلك وله من البروج الجوزاء ومن السبعة عطارد : والاقليم الخامس الشام والروم والجزيرة وله من البروج الدلو ومن السبعة القمر : والاقليم السادس الترك والخزر والديلم والصقالبة وله من البروج السرطان ومن السبعة المريخ : والاقليم السابع الديبل والصين وله من البروج الميزان ومن السبعة الشمس : قال خالد بن عبد الله المروزي وغيره وقد كانوا رصدوا الشمس لامير المؤمنين المأمون في بر سنجار من بلاد ربيعة فكان مقدار درجة واحدة من وجه الارض ستة وخمسين ميلا فضربت في ثلاثمائة وستين فوجدوا دور كرة منطقة الارض المحيطة بالبر والبحر عشرين ألف ميل ومائة وستين ميلا ثم ضربوا دور

الارض في سبعة فاجتمع مائة الف ميل واحد واربعون الف ميل ومائة وعشرون ميلا وقسموا ذلك على اثنين وعشرين خرج القسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة آلاف واربعمائة واربعة عشر ميلا ونصف وعشر بالتقريب ونصف قطر الارض ثلاثة آلاف ميل ومائة ميل وسبعة اميال وستة عشر دقيقة وثلاثا ثانية بكوندي يل وربع عشر ميل والميل اربعة آلاف ذراع بالاسود التي وضعها المأمون للتياب ومساحة البناء وقسمة المنازل والذراع مائة وعشرون اصبعا: قال وقد ذكر بطليموس في كتاب جغرافيا سعة الارض ومدنها وعددها اربعة آلاف وخمسمائة وثلاثون مدينة في عصره وسماها مدينة مدينة وذكر الجبال وألوانها وعددها مائة جبل ونيف وذكر مقاديرها وما فيها من المعادن الى غير ذلك وذكر ان البحار المحيطة خمسة ابحر وذكر جزائرها العامرة وغيرها وذكر ان في البحر الهندي نحو ألف جزيرة عامرة كلها وان جميع العيون التي تنبع من الارض مائتا عين وثلاثون عينا كبار دون الصغار: وقد تتوزع في شكل البحار فذهب أكثر الفلاسفة من الهند واليونان على استدارتها بدلائل منها انه اذا سايرت فيه غابت عنك الارض والجبال شيئا بعد شيء فاذا أقبلت نحو الساحل ظهرت شيئا بعد شيء وهذا جبل دباوند بين الري وطبرستان يرى من مائة فرسخ لعلوه وذهابه في الجو ويرتفع في أعاليه الدخان والثلج متراكمة عليه دائما من أعاليه ويخرج من أسفله نهر كثير الماء كبريتي ذهبي اللون مسافة الصعود اليه ثلاثة أيام بلياليهن ومن صار أعلا قلته وجد مساحة رأس القلة نحو ألف ذراع في مثلها وهي في رأي العين من أسفل كالقبة المنخرطة وفي هذه المساحة المذكورة رمل تتوطن فيه الاقدام وتلك القلة لا تلحقها الوحش ولا الطير لشدة الرياح وسمومها وشدة البرد وفي أعاليه ثلاثون ثقبا يخرج منه الدخان الكبريتي العظيم ويخرج مع ذلك دوي عظيم أشد من الرعد وهو صوت تلهب النيران به وربما يحمل من غير بنفسه وصعد الى أعاليه كبريتا أصفر يقع في صنعة الكيمياء وترى الجبال الشاهقة حوله كأنها تلال وروابي لعلوه عليها

والمراكب اذا غابت في البحر غاب عنها هذا الجبل وهذا دليلهم في استدارة البحر كذلك من يكون في البحر الرومي الشامي يرى الجبل الاقرع وهو جبل لايدرك علوه مطل على انطاكية واللاذقية وطرابلس وجزيرة قبرس وغيرها لايراه من هو في البحر وكلما أقبل الى الساحل بدأ شيئاً فشيئاً ويجيء زيادة في ذكر جبل دباوند

﴿ تلخيص في النسبة بين الارض واجرام الكواكب (١) ﴾

ذكر الاكثر ان مركز الارض الى مايلتقي اليه الهواء والنار مائة ألف وثمانية عشر ألف ميل: فاما القمر فان الارض أعظم منه بتسع وثلاثين مرة والارض أعظم من عطارد بثلاث وعشرين ألف مرة والارض أعظم من الزهرة بأربع وعشرين ألف مرة والشمس أعظم من الارض بمائة وسبعين مرة وربع وثمن وأعظم من القمر بألف وستمائة وأربع وأربعين مرة والارض كلها نصف عشر ثمن من الشمس وقطر الارض اثنان وأربعون ألف ميل والمريخ مثل الارض وزيادة ثلاث وستين مرة وقطره ثمانية آلاف ألف وسبعمائة ميل ونصف ميل والمشترى مثل الارض احدى وثمانين مرة ونصف وربع وقطره ثلاثة وثلاثون ألف ميل وستة عشر ميلا وزحل أعظم من الارض بتسع وتسعين مرة ونصف وقطره اثنان وثلاثون ألف ميل وسبعمائة وستة وثلاثون ميلا : وأما اجرام الكواكب الثابتة فكل كوكب منها أعظم من الارض بأربع وتسعين مرة ونصف فما بعد الارض فان أقرب بعد القمر منها مائة ألف وثمانية وعشرون ألف ميل وأبعد بعده عنها مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ميل وأبعد بعد عطارد من الارض سبعمائة ألف ألف وسبعمائة وثلاثة وثلاثون ألف ميل وأبعد بعد الزهرة من الارض أربعة آلاف ومائة وتسعة عشر ألف ميل وستمائة ميل وأبعد بعد الشمس من الارض أربعة آلاف ألف ألف وثمانمائة ألف وعشرون ألفاً ونصف ميل وأبعد بعد المريخ من الارض ثلاثة وثلاثون ألف وستمائة ميل وشيء وأبعد بعد المشترى أربعة وخمسون ألف ألف ومائة ألف وستون ألف ميل إلا شيأ وأبعد بعد

(١) هذا التلخيص منقول عن المسعودي وفيه بعد عن الفن فليحرر

زحل سبعة وسبعون ألف ألف ميل إلا شيئاً وبعد الثوابت نحو ذلك ومن ذلك استخرجوا علومهم والآلات جميعها

(ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور)

قالوا ان ولد عابور بن بتويل بن يافث لما قسم فالغ بن عابور وأرفخشد بن سام الارض بين ولد نوح فقطع بعض ولد رعوي سمت الشمال وانتشروا في الارض فصاروا عدة ممالك منهم الديلم والجيل والطيلسان والتبت وفرغان وأهل جبل الفتح والاللان والخزر وسائر تلك الامم المنتشرة هناك بعد البلغز وعبر ولد عابور بن يافث نهر بلخ ويمم الاكثر منهم الصين وتفرقوا ممالك وراء النهر فمنهم الجيل سكان جيلان والاشروسية والصغر وهم بين بخارى وسمرقند والفراغنة والشاش واسبيجاب وغير ذلك وانفرد منهم أناس سكنوا البوادي منهم الترك والطغروهم أصحاب مدينة كوسان بين خراسان والصين وملكهم أرخان وهم مانية المذهب وليس في الترك من يعتقد ذلك غيرهم ومن الترك السكيماكية والبرسخانية واليدية والماقوية والخوبلية بفرغانة وشاش وما يلي ذلك وفيهم كان الملك ومنهم خاقان الخواقين جمع سائر ممالك الترك ومنهم فراسياب التركي الغالب على بلاد فرس : ولحق فريق من ولد عابور بتخوم الهند وفيهم حضر وبوادي وسكن فريق بتبت ينقاد ملكهم الى خاقان الترك وصار الجمهور من ولد عابور بن يافث على ساحل البحر الى الصين وبين ساحل البحر الحبشي وبحر الصين مسيرة ثلاثة أشهر مدن وعامر متصلة وأول من تملك عليهم في هذه الديار اسطرماس بن فاعور بن بزيخ بن عابور بن يافث ثلاثمائة سنة ونيفاً وهلك وملك بعده ولده عرون فجعل جسد أبيه في تمثال من الذهب جزعاً ونعظيماله وأجلسه على سرير من الذهب مرصع بالجوهر وجعل مجلسه دونه وسجد له هو وأهل مملكته طرفي النهار وعاش مائتي وخمسين سنة وهلك وملك بعده ولده يقال له عبرور فجعل جسد أبيه في تمثال كالأول وسجد له وأسجد أهل المملكة أيضاً وأحسن كل منهم السياسة والعدل

وملك الى أن هلك مائتي سنة وملك بعده عينيان وفعل كفعلهم جميعه واتصلت بلاده ببلاد الترك من بني عمه وعاش أربعمائة سنة وملك بعده ولده حرامان فاحدث الفلك وسيرها الى الهند والسند وبابل وما قرب منها وعمر نحو مائتي سنة وهلك وملك أكبر أولاده ثوما مان وهلك بعد مائة وخمسين سنة ولم يزالوا يفعلون بملوكهم ماسبق من وصفهم في التماثيل الى آخره ومدينة ملك الصين هي أنمو ومدوتلي بلاد التبت واخرب بينهم سجال: وأهل الصين شعوب وقبائل كالعرب في أنسابها ولهم مراعاة للملك وينسب الرجل الى خمسين أبا الى ان يتصل بنابور بن يافث وأكثر من ذلك وأقل ولا يتزوج أهل كل فخذ الا من فخذه ويزعمون أن في ذلك صحة النسل وقوام البنية وأصح للبقاء وأتم للعمر قال ولم تزل أمور الصين مستقيمة في العدل والسياسة الى سنة أربع وستين ومائتين فانه حدث في الملك أمر ازال به النظام وانقضت الاحكام والشرائع بدخول ملك ليس من بيت الملك يقال له ياسر وعظم جيشه فشن الغارات في المدن حتى نزل مدينة عاصور من أرض الصين وقطع ما كان حول مدينة خانقو من غابات شجر التوت اذ كان ورقه غذاء دود القز وكان ذهاب الشجر داعيا الى انقطاع الحرير الصيني وجهازه الى بلاد الاسلام وأهل الصين يستعملون الخصيان وفيهم من يخصي ولده طلبا للرياسة واعتقاد النعمة والحظوة عند الملوك والاكابر أيضا يستعملون البريد في الطرق ... ومن طرائف أخبارهم ماقيل ان رجلا من ولد عمار بن الاسود القرشي لما كان من أمر صاحب الزنج ما اشتهر خرج الرجل الى سيراف الى ان انتهى الى الصين من خانقو ثم سار الى الملك بمدينة خمدان فبعد ان حجبه مدة بحث عنه فكتب اليه صاحب خانقو بصحة نسبه فأذن له في الوصول وسأله عن ممالك العرب وقال لانها منزلة الملوك عندكم قال مالي بهم علم فقال للترجمان قل له إنا نعد الملوك خمسة فأوسعهم ملكا الذي ملك العراق لأنه في وسط الدنيا والملوك محدقة به ونجد اسمه عندنا ملكا وبعده ملكنا ونجده عندنا ملك الناس لانه لا أسوس منه في الملوك وبعدنا ملك السباع وهو ملك الترك التي تلينا وهم سباع

الاذن ومن بعده ملك القيلة وهو ملك الهند ونجده عندنا ملك الحكمة أيضا لأن أصلها منهم ومن بعدهما ملك الروم وهو عندنا ملك الرجال لأنه ليس في الارض أتم خلقا من رجاله فهؤلاء أعيان الملوك والباقون دونهم ثم قال للترجمان قل له أتعرف صاحبك ان رأيته يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال وكيف لي بذلك فأمر بنقل فوضع بين يديه فتناول منه درجا وقال للترجمان أره صاحبه قال فرأيت فيه صورة الانبياء فحركت شفتي بالصلاة عليهم ولم يكن عندهم أنا نعرفهم فقال الترجمان سله عن تحريك شفته فقلت أصلي على الانبياء فقال ومن أين عرفتهم فقلت بصورهم هذا نوح في السفينة بمن معه لما عم الماء الارض كلها بمن فيها فقال اما نوح فصدقت فيه وأما غرق الارض كلها فلا نعرفه وانما أخذ الطوفان قبلة من الارض ولم يصل الينا ولا الى الهند وغيرهم من الطوائف ولم تنقل أسلافنا ما وصفتم وما ذكرت من ركوب الماء الارض كلها فهو من الكوائن العظام قال فهبت الرد عليه ثم قلت هذا موسى عليه السلام قال نعم على قلة البلد الذي كان به وفساد قومه عليه ثم قلت هذا عيسى والحواريون معه وزعم القرشي انه رأى فوق كل صورة كتابة طويلة قد زاد فيها ذكر بلدانهم ومقادير أعمارهم وأسباب نبواتهم قال ثم رأيت صورة نبينا صلى الله عليه وسلم على جمل وأصحابه محدقون به في أرجلهم النعال العربية وفي أوساطهم المحال قد عاقوا فيها المساويك فبكيت فقال للترجمان سله عن بكائه فقلت هذا نبينا وسيدنا وابن عمنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت لقد ملك أجل الممالك إلا انه لم يعاين من الملك شيئا وانما عاينه من بعده قال القرشي وهو الشهير بابن عبار ورأيت صور أنبياء كثيرة قال ثم سألني عن الخلفاء وزيهم وكثير من الشرائع فاجبته بما أعلم ثم قال كم عمر الدنيا عندكم فقلت قد تنوزع في ذلك فبعض يقول ستة آلاف سنة وبعض يقول دونها وبعض يقول أكثر منها فقال ذلك عن نبيكم فقلت نعم فضحك ضحكا كثيرا ووزيره أيضا وقال ما حسبت نبيكم قال هذا فقلت بل هو قال ذلك

فقال للترجمان قل له من كلامك فن الملوك لا تتكلم إلا عن تحصيل لما زعمت انكم تختلفون في ذلك، وانتم إنما اختلفوا في قول نبيكم وما قالت الانبياء يجب أن لا يختلف فيه بل هو مسلم فاحذر هذا وشبيه أن تحكيه قال ثم أنعم علي ورجعت وستجيء زيادة في عجائب الصين ان شاء الله تعالى.

ذكر مملكة فيروز بن كبك

قال المسعودي دخل الصين براً مراراً ولم يركب البحر قط ورأيت الناس سلكوا الى الصين على جبال النوشادر الى تبت والصين من خراسان والسند مما يلي بلاد المنصورة والمولتان والقوافل منصلة من السند الى خراسان والى الهند الى هذه الديار وهي رابسنان بلاد واسعة تعرف بمملكة فيروز بن كبك وفيها قلاع عجيبة منيعة ولغات مختلفة وأمم كثيرة وقد اختلف في أنسابهم فنهم من ألحقهم بولد يافث ومنهم من ألحقهم بالفرس الأولى و بلاد التبت مملكة متميزة من بلاد الصين وغالبهم يرجع الى حمير وفيهم تبابعة كما سيجيء ومنهم حضر و بدو و بواديهم ترك لا يدركون كثرة وهم محضون في سائر أجناس الترك لأن الملك كان منهم قديماً وعند سائر الترك انه سيعود اليهم وسيجيء ذكر هذه البلاد وعجائبها وكانوا في القديم يسمون ملوكهم تبعاً تبعاً لتبع الحميري وكان لسانهم حميرياً فتغير بطول الزمن و بالمجاورة مع من يليهم رسموا ملكهم خاقان و بارضهم المسك التبتي وهو أعلا أنواعه قال وقد انقادت ملوك العالم في القديم لملك تبت وكان يلقب شاهان شاه أي ملك الملوك ومنزلته في العالم كمنزلة القلب من الانسان و يتلوه ملك الهند وهو ملك الحكمة والفيلة و يتلوه ملك الصين وهو ملك الرعاية والسياسة واتقان الصنعة وملك كوسان من الصين وهو ملك الطغرغر من الترك وهو المسمى ملك السباع ولا أشد بأساً من رجاله ومملكته بين الصين وخراسان و يدعي بالاسم الاعم ابرخان وللترك ملوك كثيرة لا يتنادون اليه وانما هو أعظمهم ثم ملك الروم و يدعى ملك الرجال فليس في العالم أجمل من رجاله وقال بعضهم في هذا

الفاس داران ايوان ونعمان والملك ملكان ساسان وقحطان
والارض فارس والاقليم بابل سلام مكة والدنيا خراسان
والخانبان العليان اللذا حسنا منها بخارى وباخ الشاهدان
والبيلقان وطبرستان بادوها والدهستان سروانها والجيل جيلان
قد رتب الناس كلا فى مراتبهم فمرزبان و بطريق وملرخان
للفرس كسرى وللروم القياصروا حبش النجاشي والاتراك خاقان

حديث ملك حميرية وافريقية من بلاد المغرب

كان يدعي قبل الاسلام جرجير وصاحب الاندلس كان يدعي لزريق وهم أمة من ولد يافث والمشهور عن مسلمي الاندلس ان لزريقا كان من ملوك الاندلس البلاقة وهم نوع من الافرنج وقصبة الاندلس طليطلة ثم صارت قرطبة : وافتتح الاندلس طارق مولى موسى بن نصير وصارت لبني امية ثم عصوا وأقامت مدة ممتنعة على الامويين و بعد الخمس عشرة وثلاثمائة فتحها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وعمائر الاندلس نحو شهرين والمدن الكبار هنالك أربعون مدينة وكانوا يدعون بني أمية ببني الخلائف ولا يخاطبون بالخلافة لأن ذلك عندهم اسم لمن يملك الحرمين غير انهم يخاطبون بأمير المؤمنين وقد كان عبد الرحمن المذكور أو هشام بن عبد الملك أخذ الاندلس سنة تسع وثلاثين ومائة وملكها ثلاثا وثلاثين سنة ثم ملك فملكها ابنه هشام بن عبد الرحمن سبع سنين ثم الحكم بن هشام نحوا من عشرين سنة وأولاده على ولائه بعد ذلك * * ملك الزنج كان يدعي وقليمان ** ملك اللان كان يدعي كركباخ * * ملك الخيرة من بني نصير النعمان ومنهم المناذرة * * ملك طبرستان كان يدعي قارن ** ملك القندهار والمانكير كان يدعي البابزا * ملك كشمير يدعي بالراني وهو الاسم الاعم لملوكهم ** ملك القنوج هو ملك فرورة

مسافة ملكه نحو مائة وعشرين فرسخاً في مثلها فراسخ سندية الفرسخ ثمانية أميال وقد تقدم ذكره وله أربعة جيوش على مهاب الرياح الاربع كل جيش سبعمائة ألف وقيل تسعمائة ألف وقيل تسعة آلاف ألف فيحارب بجيش الشمال صاحب المولتان ومن معه هناك من المسلمين ويحارب بجيش الجنوب البلهرا ملك المانكير وبالجيوش الباقية بين يلقاه من كل وجه وقيل ان ملكه محيط في مقدار ماذكرنا من المسافة والقرى والضياع بألف ألف وثمانمائة ألف قرية بين أنهار وشجر وجبال ومروج ** ملك المولتان هو من ولد أسامة بن لؤي بن غالب كان ثغرا من ثغور المسلمين محتويا على مائة وعشرين ألف قرية وفيه الصنم المعروف بالمولتان تقصده السند والهند من الاقاصي بالنذور والاموال والجواهر والعود القماري وأنواع الطيب ويحجون اليه وأكثر أموال صاحب المولتان منهم من يجلب اليه من العود القماري الخالص التي تبلغ أوقيته مائتي دينار واذا ختم عليه أثر فيه كما يؤثر في الشمع واذا نزلت الملوك على المولتان وعجز المسلمون عن حربهم هددوهم بكسر هذا الصنم فترحل عنهم وبها خلق من ولد علي بن أبي طالب وبالمنصورة أيضاً وبها من ولد عمر ومحمد ابني علي رضي الله عنه ** ملوك المنصورة كانوا من أولاد ولد هبار بن الاسود القرشي ويعرفون ببني عمر بن عبد العزيز القرشي وليس هو الاموي والمنصورة من أعمال المولتان والمسافة بينهما خمسة وسبعون فرسخا وهما من ثغور السند ** ملك الطافي مناظر لهذه الممالك المذكورة وهو أقل جيوشاً مما ذكر والنساء الطافيات أحسن النساء وأكثرهن جمالا وبياضاً قد ذكرت في كتب البائة وأهل البحر يتنافسون في شرائهن ويعرفن بالطافيات ** مملكة رهمي وهذه سمة ملوكهم وهو الاعم من أسمائهم ويقاتلهم ملك الخزر وهو متاخم لهم ورهمي يحارب البلهرا وهو أكثر جيوشا وفيلة من البلهرا ومن ملك الخزر ومن الملك الطافي واذا خرج في الحروب فرسمه أن يكون في خمسين ألف فيل ولا تكون حروبه الا في الشتاء لقلة صبر الفيلة على العطش والغسالون والقصارون في

عسكره نحو خمسة عشر ألفا وحربه من ذكرنا من الملوك كرادين ثم كردوس عشرون ألفا أربعة أوجه كل أوجه خمسة آلاف ويلي ملكه ملك الكلسين وأهل مملكته بيض مخروموا الآذان أهل وحش وجمال ويلي ذلك ملك الفرنج وله بلاد في البر والبحر وهو ذو زهو وفخر وفخره أكثر من بأسه ويلي ذلك ملك الموبه ويشبهون أهل الصين في زيهم ويلي ذلك ملك مملكة المابد والوكر تستعمل الخصيان في جبايات الاموال والولايات كأهل الصين والمابد مجاورون الصين والهدايا تختلف بينهم واذا دخل رسل المابد مملكة الصين وكل بهم ولم يتركهم ينتشروا في بلادهم خوفا من الوقوف على عوراتهم لعظم المابد في نفوسهم وان ذكر من هؤلاء الامم اخلاق في المأكل والمشرب والملبوس والمنكوح ولا يستحاشون من اخراج الريح ولا يستقبحونه ويرون السعال أقبح من الجشأ والفساء

ذكر مسالك جبل الفتح

في هذا الجبل اثنان وسبعون أمة كل أمة لها لسان ومالك وهذا الجبل ذو شعاب وأودية ومدينة باب الابواب على شعب من شعابه بناها كسرى انوشروان وجعلها بينه وبين الخزر وجعل السور من جوف البحر على مقدار ميل منه مادا في جوفه ثم على الجبل مادا في أعاليه ومنخفضاته وشعابه نحو اربعين فرسخا الى أن ينتهي الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا السور أو أقل أو اكثر بابا من حديد وأسكن داخل الباب أمة ترعى ذلك الباب والابواب وما يليه من السور ليدفع شر الامم من الخزر واللان والسرير وغيرهم ومسافة الجبل علوا وطولا وعرضا أكثر من شهرين وحولهم أمم لا يحصيهم الا الله تعالى وللبنى انوشروان الباب والابواب كما ذكر أسكن هنالك أمما وملوكا جعل لهم مراتب ووسم كل أمة بسمة وحد لها حدا على حسب فعل ازدشير بن بابك حين رتب ملوك خراسان فرتب مما يلي المسلمين من بلاد بردعة ملكا يقال له شروان ومملكته مضافة الى اسمه يقال لها شروان شاه

وتغلب على مواضع بعد ذلك لم يرسمها له أنو شروان وكان شروان من ولد بهرام جور وكذلك ملك الديلم وكذلك صاحب خراسان الى بعد الثلاثمائة والخمسين وقد افتتح هذه الناحية مسلمة بن عبد الملك في صدر الاسلام ** ومن ذلك ايران وملكها يدعى ايران شاه وقد تغلب عليها شروان أيضاً ** ومنهم اللكز أمم لا تحصى يسكنون أعالي الجبل ** ومنهم الموقانية والمغول ** ومنهم كفار لا ينقادون الى شروان يقال لهم الدودانية وأكثر من في هذا الجبل لا يعرفون بعضهم بعضا لعظمه واتساعه وذهابه في الجو وكثرة غيابه ** وفي هذا الجبل ملك طبرستان وهؤلاء دخلوا في جملة ملوك الخزر كانت لهم مدينة أخرى يقال لها سمندر وافتتحها في صدر الاسلام سليمان بن ربيعة الباهلي فانتقل الملك عنها الى آمد وآمد من ممالك الخزر وفي هذه المدينة يهود ونصارى وجاثليقية فاليهود الملك وحاشيته والخزر من جنسه وقد تهود الخزر في خلافة الرشيد وانضاف اليهم خلق من اليهود وردوا اليهم من سائر الممالك والسبب في ذلك ان ملك الروم أكره من كان في ملكه من اليهود على النصرانية وهو أرميوس الملك فهربوا الى آمد وذلك في حدود الثلاثمائة : وفي طبرستان صقالبة وروس وهم يحرقون موتاهم بما عليهم واذا مات الرجل حرقت معه إمرأته وهي حية ولا يحرق الرجل معها وهكذا تفعل الهند وهذا الملك هو غير خاقان وذلك ان للخزر ملكا يقال له خاقان رسمه أن يكون الملك في يد ملك آخر غيره وهو في جوف قصر لا يظهر للعامة ولا للخاصة ولا يأمر ولا ينهي ولا يدبر أمر المملكة ولا يستغني الملك الخزر الاحوال إلا بخاقان هذا نعته فاذا أجدبوا أو نزلت بهم نازلة من عدو أو غيره نفروا الى ملك الخزر فقالوا قد تطيرنا بهذا الخاقان وتشاءمنا به فأقتله أو أدفعه الينا فربما سلمه اليهم فقتلوه وربما تولى قتله وربما رق له فدافع عنه ويتصلون الى البلغر في نهر يقال له برطاس عليه أمة من الترك حاضرة داخلة في مملكة الخزر ومنهم تحمل جلود الثعالب السود يبلغ الجلد منها مائة دينار وتتنافس فيها ملوك العرب والعجم وهي عندهم خير من السمور وأعلا ثمنا من

الاحمر : والبلغر أمة عظيمة شديدة البأس ينقاد اليها من جاورها من الامم وربما قاتل فارسهم المائة من الفرسان والمائتين وكان أهل القسطنطينية لايمنعهم منهم إلا السور والليل عندهم في بعض السنة في نهاية القصر وفي بحرهم جزائر مقابلة لساحل جرجان فيها أنواع البزاة البيض وهي أجود أنواع البزاة على الاطلاق لولا مايعتريها من الضعف بسبب غذائها من الحوت و بارض الترك بزاة تسمو في الجوالي حيوان هناك فتنزله وتتغذى به وروي عن جالينوس وغيره قالوا كما يكون لهذين الاسطقسين يعني الارض والماء خلق وسكان يكون الاسطقسين يعني الهواء والنار خلق وسكان : قال المسعودي وجدت في أخبار الرشيد أنه خرج الى الصيد بالموصل و بيده بازي أبيض فأرسله ولم يزل يحلق حتى غاب في الهواء ثم انحط بعد اليأس منه بدابة تشبه الحية والسمكة فسأل الحاضرين هل تعلمون أن في الهواء سمكا فقال مقاتل ياأمير المؤمنين عن جدك عبد الله بن العباس أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق أقربهم منا دواب في الهواء تفرخ وتنشو في هيئة الحيات والسمك لها أجنحة ليست بذات ريش فأجاز مقاتلا يومئذ على ذلك : قال واخبرني غير واحد من أهل مصر أنهم شاهدوا في الجوحيات تسعى أسرع من البرق وربما وقعت على الحيوان فقتلته و يسمع لطيرانها في الليل صوت كنشر ثوب جديد وربما قال من لاعلم له هذا صوت سماحرة تطير ذات أجنحة من قصب وسيجيء شيء من ذكر الجوارح ** ومما يلي سور الباب والابواب مملكة حيدان (١) و بين الباب والابواب وهذه المملكة أمم مسلمون لايحسنون الا اللغة العربية في آجام هناك وغياض وأشجار ممتنعون بها من ملك حيدان و بعدهم عن الباب ثلاثة أميال ** ويليه بلدة تعرف بالكرج واسم ملكهم مدرمان ويليهم درلكران وتفسيرها عمار الزرد يعملون الزرد واللبب واللجم والسيوف وغير ذلك مسلمون ويهود ونصارى ** ويليهم مملكة السرير و يدعى ملكها قيلان شاه يدين بالنصرانية من ولد بهرام

(١) كذا في المسعودي : وفي الاصل حيدان بالدال المهملة في المكانين وليحرر

جور وسمي صاحب السرير لأن يزدجرد وهو آخر ملوك ساسان حين ولى منهزما قدم سرير الذهب وخزائنه وأمواله مع رجل من ولد بهرام ليسير به الى هذه المملكة فيحرزها هناك الى وقت موافاته ومضى يزدجرد الى خراسان فقتل هناك وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه فتغلب ذلك الرجل في هذه المملكة وصار الملك في عقبه فسمي صاحب السرير ومملكته تعرف بجبرج وله اثنى عشر ألف قرية في شعب من جبل الفتح و يشير على الخزر لانهم في السهل من الجبل** و يليهم مملكة اللان وملكها يقال له كركندان(١) وهو الاسم الاعم لسائر ملوكهم وكذلك قيلان شاه وهو الاسم الاعم لملوك السرير واعتقد ملوك اللان النصرانية في الدولة العباسية وكانوا قبل ذلك جاهلية ثم رجعوا عن ذلك بعد الثلاثمائة والعشرين وطردوا من كان قبلهم من الاساقفة والقسيسين وكان قد أنفذهم اليهم ملك الروم ** و بين اللان وجبل الفتح قلعة وقنطرة على واد عظيم يقال لها قلعة باب اللان بناها ملك من الفرس الاوائل وهو السفنديار بن كشتاسب بن كراسف ورتب فيها رجالا يمنعون اللان عن الوصول الى الجبل ولا طريق لهم إلا على هذه القنطرة من تحت القلعة وهي على صخرة لا سبيل الى فتحها إلا باذن من فيها وهذه القلعة احدى قلاع العالم في المنعة وذكرها الفرس في أشعارها ولما وصل مسلمة الى هذه الجهة أسكن بالقلعة اناسا من العرب و يحمل اليهم الرزق من تفليس مسيرة خمسة أيام قالوا ولو كان رجل واحد بهذه القلعة لمنع سائر الكفار أن يجتازوا بهذا الموضع لتعلقها بالجو وإشرافها على الطريق والقنطرة والوادي ومملكة اللان متصلة العمائر حتى ان الديكة اذا تصايحت في موضع تجاوبت في سائر المملكة لاشتباك العمائر واتصالها** و يليهم كشكر (٢) وهم بين الجبل و بين بحر الروم وهم مجوس وليس فيمن ذكر في هذا الصقع أحسن وجوها ولا أصفى ألوانا ولا أقوم قدودا ولا أرق خصورا ولا أظهر ارداف ولا أحسن شكلا منهم ونساءهم يوصفن بلذة المخاوات

(١) تقدم قريبا بلفظ كركباخ فليحرر

(٢) في نسخة المسعودي كشك

واللان مستظهرون عليهم ويمتنعون منهم بقلاع لهم على ساحل البحر والعلة في ضعفهم عدم الملك فيهم وزهدهم في التملك عليهم ولو ملكوا عليهم ملكا لم تطقهم اللان ولا غيرها وتفسير كشكر التبه والصاف** ويلي هذه الامة جبال أربعة كل جبل منها ذاهب في الهواء ممتنع وبين الاربعة مسافة مائة ميل صحراء في وسط تلك الصحراء دارة مقورة كأنما خطت بپيكار وشكلت دائرتها خشفة (١) عجيبة في حجر صلد منخسف كما تدور الدائرة استدارة تلك الخشفة نحو الخمسين ميلا يهوى سفلا كحائط مبني من سفل الى علو يكون قعره نحو ميلين لا سبيل الى الوصول الى مستقر تلك الدائرة يرون فيها بالليل نيرانا كثيرة وبالنهار ترى فيها قرى وعمائر وأنهار تجري وناس وبهائم إلا انهم يرون صغارا لبعد قعر الموضع ولا يدرى من أي الامم هم ولا سبيل لهم الى الصعود الى جهة من الجهات ولا سبيل لمن فوق الى النزول اليهم بوجه من الوجوه** ويلي هذه الجبال الاربعة خشفة أخرى على ساحل البحر قريبة القعر فيها آجام وغياض فيها أنواع من القرود منتصبة القامات مستديرة الوجوه الاغلب عليها صور الناس وأشكالهم إلا أنهم ذووشعور ربما وقع نادرا فيصاد فيكون غاية في الفهم والدراية إلا انه لا يعبر بالنطق بل يفهم كل خطاب ويحمل الى الملوك فيعلمونه القيام بالمذاب على الموائد ويلقى لها من الطعام فان أكلته والا علم انه مسموم وهذا شأن ملوك الهند والسند أيضا : قال وبين الخزر والمغرب امم ترك ترجع الى أب واحد حضر وبدو تتصل غاراتهم بروسية وما يلي الاندلس وبينهم وبين الخزر مهادنة** وتليهم أمة جبردشم تليهم أمة يقال لهم غيال أشد من اولئك بأسا ثم تليها البوكرده ثم وليدر قال وعلى باب اللان أمة يقال لها الابخاز وليهم أمة يقال لها خزران وليهم أمة الصمصحا نصارى وجاهلية لا ملك له وليهم مملكة الصنبارية وملكهم يقال له كرسكوس هؤلاء يزعمون أنهم من نزار ابن معد وانهم فخذ من عقيل سكنوا هناك قديما قال ورأيت بمأرب من أرض اليمن

(١) في المسعودي خشفة

اناسا من عقيل مخالفة للنسج لافرق بينهم و بين أخلاق هؤلاء وليس في اليمن جيل من نزار بن معد غير هذا الفخذ من عقيل إلا ولدا أنمار بن نزار فانهم دخلوا اليمن وسيجيء خبر بذلك والصنبارية يزعمون انهم افترقوا في قديم الزمان فنزل عقيل مأرب ونزلوا هم بهذا الموضع وبيان ذلك مما لا صغار لا حاجة الى ذكرها

﴿ ملوك السريانيين وأمة الصابئين ﴾

قالوا أول الملوك بعد الطوفان السريانيون وتنوزع فيهم وفي النبط فقيل السريانيون هم النبط وقيل هم اخوة لولد ماس بن نبيط ومنهم من رأى غير ذلك : قال ابن الشحنة وأما السريان فهم أقدم الامم وكان كلام آدم و بنيه بالسرياني ويقال أخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب ويذكر فيه الرذائل وينهي عنها ولهم سبع صلوات خمس كالمسلمين والضحى والسابعة عند تمام ست ساعات من الليل ويصلون على الجنازة بلا ركوع ولا سجود ويصومون شهرا صلاليا يكون عندهم فيه حلول الشمس بالحمل يصومون من ربع الليل الى الغروب ويعظمون اهرام مصر ويحجون مكانا بظاهر حران وأعيادهم خمسة وهي عند شرف زحل والزهرة والمريخ والشمس وعطارد وأعظم أعيادهم عند نزول الشمس الحمل ونسبة الصابئين الى صابئ بن ادريس المدفون بالهرم الثالث من اهرام مصر : قال ابن حزم والدين الذي انتحلته الصابئة أقدم الاديان والغالب على الدنيا الى ان أحدثوا فيه احداثا فبعث الله ابراهيم عليه السلام بالدين الذي نحن عليه الآن : قال الشهرستاني والصابئة تفضل الروحانية يعني الملائكة كما تفضل الحنيفية الجسمانيين يعني البشر : قال المسعودي أول ملوكهم سوسان أول من وضع التاج وانقاد له الملوك وملك ستة عشر سنة باغيا مفسدا ثم بعده بزندس ابنه عشر بن سنة (١) و بعده ادرغوز عشرين سنة فخلط الخطط وكور الكور

(١) في المسعودي ثم ملك سماسير بن أوذل سبع سنين ثم ملك بعده ادرغوز عشرين سنين

وعمر الارض واتقن المملكة فبلغ رئيل ملك الهند خبره وانه يحاول في أخذ الممالك فسار اليه ووقعت بين الفريقين حروب نحو سنة فقتل ملك السريان واحتوى ملك الهند على الصقع وملكوا جميع ما هنالك فسار اليهم بعض ملوك العرب من ملوك العراق ورد ملك السريانيين اليهم فملكوا عليهم ولد المقتول واسمه سرا ثمان سنين وأهرمورا اثني عشر سنة وابنه هوريا فزاد في العمارة وغرس وملك اثنين وعشرين سنة وبعده أورزوخليخاش أخوان أحسنا السيرة وتماضدا على ذلك : حكي أن أحدهذين الملكين كان جالسا يوما إذ نظر في أعلا قصره طائرا قد فرخ هنالك وهو يضرب بجناحيه ويصيح واذا حية قد أقبلت الى الوكر فرماها الملك بسهم فصرعها وسلمت الفراخ فجاء ذلك الطائر بعد قليل بحبة في منقاره وحبتين في مخالبه وألقاها الى الملك فتأمل اللبب فلم يجد مثله في مملكته فأشار عليه حكيم من جلسائه بايداع اللبب ارحام الارض فانها تخرج كنه ما فيه فأمر الاكارين فزرعوه ونبت والتف بالشجر ثم حصرم وأعنب وهم يرمقونه والملك يراعيه الى أن انتهى فما قدروا على ذوقه خوفا منه فأمر الملك بعصره وأودعه في الاواني فما مكث قليلا حتى اشتد وغلا فقال الملك على بشيخ وصب له منه في إناء فرآه أحمر ياقوتيا فشربه الشيخ وشرب ثانيا وثالثا فمال واثنى وحرك رأسه ووقع برجله على الارض وطرب ورفع عقيرته يتغنى فقال الملك هذا شراب يذهب بالعقل وأخاف أن يكون قاتلا الا ترون الشيخ كيف عاد في حال الصبا ثم أمرهم فزادوه فسكر ونام فقال الملك هلك الشيخ ثم أفاق وطلب الزيادة وقال لقد شربته فكشف عني الهموم وزال احزاني وما قصد هذا الطائر إلا مكافأة الملك بهذا الشراب فأمر الملك أن تمنع العامة من ذلك وقال هذا شراب الملوك وأنا السبب فيه فاذا كان فلا يشربه غيري ثم نمى في أيدي الناس فاستعملوه : قال المسعودي قيل ان نوحا أول ما زرعه يعني الكرم وذكر الاخباريون ان ابليس سرقها حين خرجوا من السفينة

﴿ ملوك الموصل ونينوى ﴾

نينوى مقابلة الموصل ومنها دجلة وقد خربت وكان بها قرى ومزارع والى أهلها أرسل يونس عليه السلام وكانت آثار الصور ترى بها وبها عين يونس عليه السلام وثمت مسجد كان يأوي اليه العباد والنساك ** أول ملوكها سينوس بن بالوس ملك اثنين وخمسين سنة وكان بالموصل رجل آخر محارب له وجرت بينهما حروب كثيرة ويقال ان ملك الموصل في ذلك العصر كان من اليمن اسمه سابق ابن مالك ثم ملك أهل نينوى عليهم بعده امرأة اسمها سيمون أربعين سنة وحاربت ملوك الموصل وملكها من شاطئ دجلة الى أرمينية ومن أذربيجان الي الجزيرة وكان أهل نينوى نبط وسريانيين واللغة واحدة وامتاز النبط بأحرف يسيرة ثم ملك بعدها رسيس ابنها نحو أربعين سنة ورجعت اليه الارمن بعد حروب كثيرة ثم غلبوا على أهل نينوى وجرت الحروب بين أهل أرمينية وملوك الموصل وهذا الملك قيل هو آخر ملوك نينوى

﴿ ملوك بابل ﴾

وهم ملوك النبط وغيرهم قالوا هم أول ملوك العالم الذين مهدوا الارض بالعمائر وان الفرس الأولى انما أخذت الملك منهم كما أخذت الروم الملك من اليونانيين كان أولهم نمرود الجبار ملك ستين سنة وهو الذي احتفر أنهار العراق وأخذها من الفرات وبعده ** اندلس سبعين سنة وكانت في أيامه حروب وكوائن ثم رمنوس مائة سنة باغيا جبارا ثم ** سوسيوس تسعين سنة ثم ** كورش خمسين سنة ثم ** أمرعشرين سنة ثم ** شبرم أربعين سنة أو أكثر ثم فوميلس سبعين سنة ثم أنيوس ثلاثين سنة ثم ايلاوس عشر سنين ثم الحلوس أربعين سنة ثم أومونوس ثلاثين سنة ثم بقيكلوس ثلاثين سنة ثم سفروس أربعين سنة ثم مارنوس ثلاثين سنة ثم رسطالين

أربعين سنة ثم أديرطوس خمسين سنة ثم سوسا دبروس عشرين سنة ثم فاروس خمسين سنة ثم أدروس أربعين سنة فغزاهم ملك من فارس في دارهم ثم مروق خمسين سنة ثم نطانوس ثلاثين سنة ثم بالطاوس أربعين سنة ثم أقروس أربعين سنة ثم لامرميس خمسين سنة ثم خسا وأربعين ثم أفريدلوس ثلاثين سنة ثم مروطاوس عشرين سنة ثم افرينوس خمسين سنة ثم منطوروس عشرين سنة ثم قولاقسيا ستين سنة ثم سيفاس خسا وثلاثين سنة وكانت له حروب مع ملوك الصابئة ذكرت في كتاب التاريخ القديم ثم سموجد ثلاثين سنة ثم مردوح أربعين سنة أو أقل ثم سخاريب ثلاثين سنة ثم سوسا ثلاثين سنة أو أقل ثم يختنصر البار خمسا وأربعين سنة وابن الشحنة يقول ان يختنصر من نسل كهراسف أحد ملوك الفرس ثم قرمودوح نحو سنة ثم نيطسفر ستين سنة أو أكثر ثم مسنون ثمان سنين أو عشر ثم معوماسه سنة أو أقل ثم دارنوس احدى وثلاثين سنة أو أكثر ثم كسرخوش عشرين سنة ثم فيخشد احدى وأربعين سنة ثم أحرست ثلاثين سنة أو أقل ثم شعياء سنة أو أقل ثم أرموس عشرين سنة أو أقل ثم أطخست تسعا وعشرين سنة وهؤلاء الملوك هم الذين شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور وحفروا الأنهار وغرسوا الاشجار واستنبطوا المياه وأثاروا الارض وعمروها واستخرجوا المعادن من الحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك وطبعوا السيوف واتخذوا عدة الحرب وغير ذلك من الحيل والمكايد ونصبوا قوانين الحرب كالقلب واليمنة والميسرة والاجنحة وجعلوا ذلك مثالا لاعضاء الانسان وتبعا لكل جزء منها من الامة وجعلوا أعلام القلب على صورة الفيل وما عظم من الحيوان وأعلام الميسرة على صورة السباع على حسب عظمها واختلافها وجعلوا أعلا الكماة صورا على صورة الحيات والعقبان وما خفي من هوام الارض وصبغوها بأنواع الصباغ اللائق بها الى غير ذلك مما ابتدعوه وتبعهم فيه الامم فزادوا ونقصوا : وقد قالت طائفة من الاخباريين ان هؤلاء الملوك كانوا من النبط

وغيرهم من الامم وأن ملكهم غيرهم من الفرس وهذا يعضد قول ابن الشحنة من أن بخت نصر والنمرود كانا من عمال ملوك الفرس فانه قال ان النمرود من عمال الضحاك و بخت نصر من عمال كهراسف وسيجئ شيء من ذلك إن شاء الله تعالى

ملوك الفرس الاولى

قال ابن الشحنة ملوكهم أربعة طبقات الفيشداديه وهم تسعة يقال لكل منهم فيشداد معناه سيرة العدل أولهم أوشهنج أول ملك بعد الطوفان بمائتي سنة وهو أول من لبس التاج وجلس على السرير :وقال المسعودي أول ملوك الفرس الاولى كيومرث(١) وتنازعوا فيه فمنهم من قال انه ابن آدم والاكبر من ولده والبعض زعم انه أصل النسل و ينبوع الذرء وذهبت طائفة ان كيومرث هو أميم بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح لأن أميما أول من حل بفارس من ولد نوح وكان كيومرث ينزل بفارس والفرس لاتعرف طوفان نوح والقوم الذين كانوا بين أميم ونوح كان لسانهم سريانيا ولم يكن عليهم ملك بل كانوا في سكن واحد والله أعلم بذلك : وكان كيومرث أكبر أهل عصره والمقدم فيهم وكان أول ملك نصب في الارض لظهور البغي قال لما رأى أهل ذلك العصر البغي والظلم بينهم علموا أنه لايصلحهم إلا الرهبة وتأملوا حال الخليقة وتصرف القلب في بدن الحيوان وما فيه من الاعضاء التي بعضها رئيس و بعضها مرؤوس الى غير ذلك مما هو من الحكم في بقاع الانسان بل جنس الحيوان فعلموا ان الناس لا يستقيم أمرهم إلا بملك يتصرف في العالم كتصرف الاعضاء الرئيسة في الاجساد فساروا الى كيومرث ابن آدم وعرفوه حاجتهم الى ملك وقالوا أنت أفضلنا وأكبرنا و بقية أبينا وليس في العصر من يوازيك فرد أمرنا اليك وكن القائم فينا فأجابهم الى ذلك بعد العهد على الطاعة والانقياد وترك الخلاف وكان أول من وضع التاج على رأسه من أهل الارض ثم قال : إن النعم لاتدوم إلا بالشكر وانا نحمد الله ونشكره على نعمه

(١) كيومرت بالتاء المثناة في سائر هذا الفصل من الاصل وفي المسعودي بالمثلثة فليحرر

ونرغب اليه في مزيده ونسأله المعونة على ما وفقنا اليه وحسن الهداية الى العدل الذي به يجتمع الشمل ويصفو العيش فثقوا بالعدل منا وانصفونا من أنفسكم بورودكم الى أفضل ما في همكم والسلام. ولم يزل كيومرث قائما بالعدل وحسن السيرة والسياسة أربعين سنة وقيل أقل من ذلك ولهم في وضع التاج على الرأس أسرار يذكرونها وكيومرث أول من أمر بالسكون عند الطعام قبل الهضمة وقد صرحت الحكماء بفائدة ذلك وللناس في كيومرث خبط وتخليط فاحش يمجه أهل الحق والذوق وتزدريه العقلاء: فمن ذلك انهم قالوا انه مبدأ النسل وانه نبت من نبات الارض وانه هو الزيباس هو وزوجته وهما شانة ومشانة وانه آدم غير آدم أبي البشر وأسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان وكان ينزل اصطخر فارس ثم ملك بعده اوشهنج بن قروان بن سيامك بن ميشا بن كيومرث وكان ينزل الهند وبعضهم زعم انه أخو كيومرث وملك أربعين سنة ثم طخمورث بن انوجهان بن استحد بن أوشهنج ونزل نيسابور وظهر في زمنه ابوداسف فأحدث مذاهب الصابئة وقال ان الشرف والكمال وممدن الحياة في هذا السقف المرفوع وان الكواكب هي المدبرات والواردات والصادرات وهي التي في بروزها من أفلاكها وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطة وانفصالها عن نقطة تكون في العالم الآثار جميعها الى غير ذلك من الباطل واجتذب جماعة من الضعفاء العقول في الازل وهذا النوع من الصابئة مباين للحرانيين وبلادهم بواسط والبصرة نحو البطائح والآجام وملك طخمورث ثلاثين سنة ثم ملك أخوه جمشيد ونزل بفارس وقيل كان في زمانه طوفان وقيل ان النيروز أحدث في أيامه فملك جمشيد ستمائة سنة وقيل تسعمائة سنة وأحدث أنواعا من الصناعات والابنية وادعى الالوهية ثم ملك بعده بيوراسب من ابناء كيومرث وهو الزهاك وعربت العرب اسمه فقالوا الضحاك وسماه بعضهم بهراسف وقالوا كانت أمه من العرب وقيل كان ساحرا وملك الاقاليم كلها وكان ملكه ألف سنة وللفرس فيه خبط طويل قالوا انه مقيد في جبل دباوند بين الري وطبرستان وافتخر أبو نواس به وزعم

انه من اليمن لأن أبو نواس مولى لسعد العشيرة فقال في بائيته التي افتخر بها على نزار

وكان منا الضحاك تعبده الـ جامل والوحش في مساربها

قال ابن الشحنة الضحاك أول من وضع المكوس واتخذ الملاهي والمغنيين وكان نمرود من عماله ثم بعده افريدون بن اثقبان بن جمشيد الملك ملك الارض وأخذ الضحاك فقيده في جبل دباوند : وقال عمر كسرى ان افريدون جعل هذا اليوم الذي قيد فيه الضحاك عيداً وسماه المهرجان وستجيء زيادة فائدة في هذا : وكانت مملكة افريدون ببابل وهذا الاسم يضاف الى قرية من هذا الاقليم يقال لها بابل على شاطئ الفرات على ساعة من جسر بابل المعروفة بنهر النرس وفي هذه القرية جب دانيال النبي تقصده النصارى واليهود في أوقات من السنة في أعيادهم : وذهب الكثير الى ان هاروت وماروت ببابل وملك افريدون خمسمائة سنة وقسم الارض بين ولده وقد ذكر بعض الشعراء من الفرس ولد افريدون الثلاثة في شعره فقال يفتخر

وقسمنا ملكنا في دهرنا قسمة اللحم على ظهر الوضم
فأطوج جعل الترك له وبلاد الهند يحويها سلم
ولايران جعلنا عنوة فارس الملك وفزنا بالنعم

وعمر كسرى الذي ذكر قال فيه أبو عبيدة بن المثنى انه رجل اشتهر بعلم الفرس وأخبار ملوكها حتى لقب بعمر كسرى ثم بعده ملك منوشهر بن ايران بن افريدون —والشهر— الملك وفي زمنه كان موسى عليه السلام : قال ابن الشحنة كان فرعون موسى عاملا له ثم سهم بن ابان ونزل بابل وملك ستين سنة وفراسياب من ولد افريدون أيضا ثم دارمست من ولد منوشهر والاشهر انه زرادشت وهو نبي المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند العوام وعند المجوس سناه وأتاهم زرادشت بالمعجزات الباهرات للعقول وأخبرهم عن الكائنات المغيبة من الكليات والجزئيات ومعظم هذا الكتاب يدور على ستين حرفا وليس في سائر اللغات أكثر حروفا منه وأتاهم زرادشت

في كتابه هذا بلغة يعجزون عن ايراد مثلها ولا يدركون معناها وقد فسر زرادشت هذا الكتاب وجعل للتفسير تفسيرا وجعل هذا كتاب في اثني عشر ألف جلد من الذهب بدل الاوراق وفي الكتاب وعد ووعيد وأمر ونهي وغيره من الشرائع والعبادات ولم تزل الملوك تعمل بما فيه الى عهد الاسكندر وما كان من قتله لدارا فأحرق الاسكندر بعض هذا الكتاب ولما صار الملك الى ازدشير جمع الفرس على قراءة سورة منه يقال لها اسناه : قال المسعودي والفرس في هذا الوقت لا يقرؤن غيرها ثم بهمن بن أسبد بادقيل كانت أمه من بني اسرائيل من ولد طالوت وهو الذي رد بني اسرائيل من بابل بعد أن أخرجهم بخت نصر ورجعوا الى بيت المقدس بعد مقامهم سبعين سنة وذلك في أيام كورس وكان دانيال الاصغر خاله وكانت مدة كورس ثلاث وعشرين سنة عاملا لبهمن وقيل بل كان مستقلا بعد انقضاء ملك بهمن ودانيال الاكبر كان بين نوح والخليل وهو الذي استخرج علم ما يحدث في الازمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها وعلم ملوك العالم وما يحدث في السنين والشهور من الحوادث ودلائل ذلك من الافلاك الى غير ذلك ثم ملك بعد بهمن شهر زاد ابنته ولها سير وحروب مع الروم وغيرهم من الملوك ملكت ثلاثين سنة ثم أخوها دارا بن بهمن اثني عشر سنة وكان بابل دارا بن دارا هذا وهو الذي قتله الاسكندر بن فيلبس وكان ملكه ثلاثين سنة ذكروا أن منوشهر حين انهزم من حرب فراسياب التركي ووطئ العراق وغلب على الاقاليم فهرب منوشهر الى أرض الترك وان الملك صار بعده الى أخوين من ولده احداهما بهماست والآخر كرساسف فكان كرساسف محاربا بالفراسياب والآخر مقيم بالعراق يعمر ما خرب به فراسياب واحتفر النهرين المعروفين بالزابين الصغير والكبير من دجلة الى الموصل وغيرها والآخر بالصين وسماه باسمه وحفر لسواد العراق نهرا آخر وسماه بالزاب وفراسياب هو ابن شيملك بن ثبت بن ترك وترك هذا ولد سام والترك عند طائفة من ولد أطوج بن أفريدون و بهماست بن كيجهر أخو

كرساسف المتقدم ذكره وطي المالك وانتهى الى الصين وبنا هناك مدينة سماها كنكرد نزلها ملوك الصين بعده وكشتاوس بنى قشمير بالسند وبنى شاوحش مدينة قندهار من أرض السند وكل هؤلاء من أولاد أفريدون : قال ابن الشحنة آخر الفرس الاولى دارا بن دارا وهو من الطبقة الثانية من ملوك الفرس وعد من ملوكهم كيقباذ ثم كيكاوس ثم سياوش ولده ثم كيخسرو ابنه ثم كهراسف الذي كان بخت نصر من عماله وقال في أيامه ظهر زرادشت مصنف كتاب المجوس ثم ازدشير بهمن الذي عمر القدس بعد بخت نصر معنى — بهمن — حسن النية ثم دارا بن دارا ثم كانت غلبة الاسكندر وكان أبوه فيلبس أول من اشتهر من ملوك اليونان ولا فرق بين رواية ابن الشحنة وغيرها إلا في الأسماء قال ثم كانت الطبقة الثالثة فضعفت الفرس وغلبت اليونان وسيجيء خبر الاسكندر في ملوك اليونان

ملوك الطوائف

وهم بين الفرس الاولى والثانية : قال ابن الشحنة لما قتل الاسكندر دارا قصد قتل جميع ملوك الفرس واستشار استاذه أرسطو فأشار عليه أن يقيم من الفرس نوابا عنه فتقع بينهم المشاجرة فلا يجتمعون على واحد منهم فقبل ذلك وملك عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف وبانوا ما يزيد على تسعين ملكا في نحو خمسمائة واثني عشرة سنة واشتهرت منهم الطبقة الثالثة وهم الاشغانية وعدتهم أشغان بن أشغان ثم سابور بن اشغان وفي زمنه ولد المسيح عليه السلام ثم جود بن أشغان ثم هيرن ثم جورد ثم يرشا ثم هرمز ثم اردوان ثم حمير ثم ملاش ثم اردوان الاصغر : قال المسعودي لما قتل الاسكندر دارا قصد تشتيت كلمة جنده وهم فرس ونبط وعرب وكانوا ينقادون الى الاشغانيين وهم ملوك الجبال من بلاد الدينور ونهاوند وماسندان وأذربيجان وكان كل ملك يلي هذا الصقع يسمى بالملك الاعم أشغان فقيل لسائر ملوك الطوائف الاشغانيون اضافة لهم الى الملك : قال ابن الكلبي أول ملوك الدنيا الكينان وهم الذين ذكروا من الفرس الاولى الى

دارا بن دارا ثم الاردوان وهم ملوك النبط كانوا من ملوك الطوائف بالعراق وما يلي قصر ابن هبيرة وشرقي الفرات وسائر ذلك الصقع وكان ثمة ملوك من مضر وربيعة واياد والنضرية من بني نضر من اليمن وغيرهم من قحطان وقد نصب كل من المذكورين لكل صنف ملكا منهم فنصب فيهم الاسكندر ملوكا كما ذكر وآل الملك بعدهم في عقبهم وكان ملك ملوك الطوائف خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة وذلك من ملك الاسكندر الى ان ظهر ازدشير بن بابك بن ساسان فغلب على ملك الطوائف وقتل اردوان الملك بالعراق ووضع تاج اردوان على رأسه وكان قد قتله مبارزة على شاطئ دجلة فمن هؤلاء الملوك من قتله ازدشير ومنهم من انقاد اليه وملك الطوائف بين الفرس الأولى ممن سمينا وبين الفرس الثانية وهي الساسانية: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر كسرى أول ملك من ملوك الطوائف أسك بن أسك بن أردوان بن أشغان ملك عشرين سنة ثم أساك سابور بن أسك ستين سنة وفي احدى وأربعين من ملكته ظهر المسيح عليه السلام بايلياء من بلاد فلسطين (١) ثم جودر عشرين سنة ثم نيرو بن سابور بن أسك احدى وعشرين سنة ثم جود بن نيرو تسع عشر سنة ثم هرمز بن نيرو عشرين سنة ثم ابنه اردوان أربعين سنة ثم كسرى ايلاووس ابنه عشرين سنة: قال المسعودي هذه الرواية عن الفرس وعلمائهم وهم يراعون من تواريخهم ما لا يراعيه غيرهم لانهم يدينون بذلك قولا وعملا وغيرهم يقول ذلك ولا يدين به لتباين أهل الشرائع

أنساب فارس

تنازع الناس فيهم فقيل هو فارس بن ناسور بن سام وكذلك النبط ولد نبيط بن ناسور بن سام وهذا قول هشام بن محمد الكلبي عن أبي عبيدة ففارس ونبيط اخوان ابنا ناسور بن سام وقيل هو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق وقيل من ولد ارم بن

(١) كذا بالاصل والذي في المسعودي على خلاف هذا الترتيب

ارفخشد بن سام وانه ولد بضع عشرة ولدا كلهم كان فارساً فسموا الفرس للفروسية وفي ذلك يقول حطان بن المعلى

وبنا سمي الفوارس فرسا نا ومنا مناجز الفرسان
وكهول طواهم الكر والرك ض كمثل الكرات يوم الطعان

وقيل هم من ولد لوط من ابنته وهو باطل وقيل هم من ولد بوان بن الاسود بن سام ابن نوح و بوان هذا ينسب اليه الشعب الذي هو احدى جنات الدنيا وقيل انهم من ولد ايران ابن افربدون ولا خلاف بين الفرس ان الجميع منهم من ولد كيومرث وهذا هو الاشهر في الفرس الاولى وقيل ان الفرس الثانية وهم الساسانية من ولد منوشهر بن افريدون ومنهم من ذهب الى ان منوشهر هو ابن مسحر بن أفريرس بن ترك و وترك هو اسحاق بن ابراهيم الخليل وقد سار مسحر الى أرض فارس وكان بها امرأة متملكة اسمها كورج بنت ايراج وهو ايران أبدلوا الجيم نونا فتزوجها مسحر فولدت له منوشهر وكثر ولده فملكوا الارض وهابتهم الملوك لفروسيتهم وشجاعتهم ودثرت الفرس الاولى كغيرها من الامم الماضية : قال المسعودي وأكثر حكماء العرب من نزار يقولون هذا ويعمل عليه في بدء النسب والفرس لاتنكره وذكرته شعراء الغسانية وافتخرت به على القحطانية لرجوعهم في ذلك الى اسحاق بن ابراهيم من جهة العمومة لانه أخو اسماعيل قال اسحاق بن سويد العدوي عدي قريش

اذا افتخرت قحطان يوما بسودد أتى فخرنا أعلا عليها وأسودا
ملكناهم بدأ باسحاق عمنا وصاروا لنا قدما علا الدهر أعبدا
فان كان منهم تبع وابن تبع فاملاكهم كانوا لاملاكنا يدا
ويجمعنا والفر أبناء سارة أب لانبالي بعده من تفردا
هم ملكوا شرقا وغربا ملوكهم وهم منحوهم بعد ذلك سوددا

وقال جرير يفخر على قحطان بان الفرس والروم من أولاد اسحاق والانبياء من

ولد يعقوب

وأبناء اسحاق الليوث اذا ارتدوا حمائل موت لابسين السنورا
اذا افتخروا عدوا الاصاهد منهم وكسرى وعدوا المرمزان وقيصرا
وكان كتاب الله فيهم ونوره وكانوا باصطفاء الملوك وتسترا
ومنهم سليمان النبي اذا دعا فاعطي تبيانا وملكا مقدرا
أبونا أبو اسحاق يجمع بيننا أب كان مهديا وملكا مسورا
وموسى وعيسى والذي خر ساجدا وأنبت زرعا دمع عينيه أخضرا
ويعقوب منهم زاده الله حكمة وكان ابو يعقوب برا مطهرا
ويجمعنا والفرس أبناء فارس أب لاتبالي بعده من تأخرا
أبونا خليل الله والله ربنا رضينا بما أعطى الاله وقدرا

وفي ذلك يقول بشار بن برد

تمتنى الكرام بنو فارس قريش وقوني قريش العجم

وفي المعاهد

ألا أيها السائلي جاهلا ليعرفني أنا ابن الكرم
نمت في الكرام بنو عامر فروعي وأصلي قريش العجم

والفرس لاتسلم ان الملك كان لاحد غير ولد افريدون في عصر من الاعصار الى ان زال عنهم إلا أن يكون دخل عليهم أحد بالتغصب وقد كان الفرس قديما يقصدون البيت الحرام ويطوفون به تعظيما له ولابراهيم جدهم وحفظا لأنسابهم وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك جد ازدشير أول الساسانية وساسان هو أبو الساسانية الذي ترجع اليه كرجوع المروانية الى مروان بن الحكم والعباسية الى العباس ولم يلي الفرس الثانية أحد إلا من ولد ازدشير بن بابك هذا وكان ساسان اذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر اسماعيل فقيل سميت زمزم لاجل ذلك وقد افتخر بعض

الفرس بقوله

وما زلنا نحج البيت قدماً ونلقى بالابطح آمنينا
وساسان بن بابك سار حتى أتى البيت العتيق لنصر دينا
وطاف به وزمزم عند بئر لاسماعيل تروي الشاربينا

وكانت الفرس تهدي الى مكة أموالا في صدر الدهر وقد كان ساسان بن بابك أهدى غزالين من ذهب وسيوفا وذهبا كثيرا وقذفه في زمزم: وقيل ان تلك الاموال لجرهم حين كانت بمكة وجرهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك اليها

ملوك الساسانية

قال ابن الشحنة هم الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة أولهم ازدشير بن بابك بن ساسان ابن ازدشير بهمن وكان ساسان قد خرج زاهدا في أيام أبيه بهمن ورعى الغنم ونزل عن الملك لاخيه دارا واعتدلت به قوة الدولتين الفرس واليونان وازدشير من ولد منوشهر: ومن قوله يوم ملك: الحمد لله الذي خصنا بنعمه وشملنا بفوائده وقسمه ومهد لنا البلاد وقاد الى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف فضل ما آتاه ونشكره شكر الداري بما منحه واصطفاه ألا وانا شارعون في اقامة منازل العدل وادرار الفضل وتشييد المآثر وعمارة البلاد والرأفة بالعباد ورم أقطار المملكة ورد ما انخرم في سائر الايام منها فليسكن طائركم أيها الناس فاني أعم بالعدل القوي والضعيف والدني والشريف واجعل العدل سنة محمودة وشريعة مقصودة وسترون من سيرتنا ما تحمدونا عليه وتصدق أفعالنا أقوالنا إن شاء الله تعالى والسلام: وازدشير أول من رتب طبقات الندماء وبه اقتدى المتأخرون من الملوك والخلفاء وكان يرى ان ذلك من السياسة وكانت طبقات خاصته ثلاثا. الاولى الاساورة وابناء الملوك ومجلسهم عن يمين الملك عن نحو عشرة أذرع وهم بطانته وندماؤه من أهل الشرف والعلم. والطبقة الثانية على مقدار عشرة أذرع من الاولى وهي وجوه المرازبة والملوك المقيمون ببابه والمرازبة وهم الاصهبذية

ممن كانت مملكة الكون في أيامه. والطبقة الثالثة على قدر عشرة أذرع من المرتبة الثانية أهل هذه الطبقة المضحكون وأصحاب البطالة إلا أنه لم يكن فيهم خسيس الاصل ولا وضيع القدر ولا ذو عاهة ولا ابن ذي مهنة كالحائك والحجام ولو حوى كل العلوم ومن حكمه لا أضر على ذي ملك أو ذي معرفة صحيحة من معاشرة سخيف أو وضيع لأن النفس كما تصلحها مخالطة الشريف كذلك تفسدها مخالطة الخسيس حتى يقدح فيها ويزيلها عن فضيلتها و بثنيها عن شريف اخلاقها كالريح اذا مرت بالطيب حملت طيبا تحيي به النفوس وتقوى به جوارحها واذا مرت بالنتن حملته فاضرت النفوس به إضرارا تاما والفساد اليها أسرع من الصلاح اذا كان الهدم أسرع من البناء :قال وجعل ازدشير للمملكة سبعة أرواح أولها الوزراء ثم الموبذان وهو القيم بامور الدين كقاضي القضاة في جميع المملكة ثم الاسبيدين الاربعة الاسبيد الأول بخراسان والثاني بالمغرب والثالث ببلاد الجنوب والرابع ببلاد الشام فكل واحد من هؤلاء صاحب ربع من المملكة ولكل واحد منهم مرزبان هم خلفاء هؤلاء الاربعة ورتب طبقات المغنيين وأصحاب الموسيقي وغيرهم من أهل الصناعة ولم يزل على ذلك من طرأ بعده من الساسانيين الى بهرام جور فقرب أبناء الملوك وسدت بيوت النيران والنساك والزهاد والعلماء وأهل الفلسفة وغير طبقات المغنيين على حسب إعجابه بهم وسلك من بعده على ذلك ولما كان أنوشروان رد مراتب المغنيين الى الاولى من عهد ازدشير وقد كانت ملوك الاعاجم كلها من لدن ازدشير تحتجب عن الندماء وكان يكون بين الملك وبين أول الطبقات عشرون ذراعاً لأن الستارة تكون عن الملك على عشرة أذرع والستارة من الطبقة الاولى على عشرة أذرع وكان الموكل على الستارة رجل من أولاد الاساورة وذوي التحصيل وهذا الاسم عام لمن وقف هذا الموقف وتفسير هذا الاسم كن فرحاً مسروراً وكانت خدمة هذا اذا جلس الملك لندمائه ومعاقريه أمر رجلا أن يقف على أعلا مكان في دار المملكة ويرفع عقيرته ويغرد بصوت رفيع

يسمعه الحاضرون ويقول بالسان احفظ رأسك فانك تجالس في هذا اليوم الملك ثم ينزل فيأخذ الندماء مراتبهم خافية أصواتهم غير مشيرين بشيء من جوارحهم حتى يطلع المتوكل بالستارة فيقول غن يافلان كذا وكذا واضرب أنت يافلان كذا وكذا من طريقة كذا وكذا من طرائق الموسيقي وقد كانت أوائل بني أمية و بني العباس لاتظهر للندماء: وكور أزدشير هذا كورا ومدن مدنا وله عهد في أيدي الناس كان في أول الاسلام موجودا عند بعضهم ولما خلا من ملكه مدة أربع عشرة سنة وقد مهد الارض وانقادت اليه الملوك زهد في الدنيا وتبين له عوارها وغرورها واعتبر بالملوك قبله فتفرد عن المملكة ولحق ببيوت النيران متخليا للعبادة ونصب ابنه سابور في الملك لكونه أرجح ولده حلماعاما وأشدهم بأسا وأقام في بيوت النيران سنة يعبد الله تعالى وأقام ازدشير اثني عشر سنة يحارب ملوك الطوائف فمنهم من ينقاد ومنهم من يمتنع فيأتي عليه في داره وكان آخر من قتل منهم ملك النبط بسواد العراق وهو بابا بن مرينا صاحب قصر ابن هبيرة واردوان الملك وفي هذا اليوم سمي شاهان شاه أي ملك الملوك وأم ساسان الاكبر من بني اسرائيل من السبايا وهي ابنة سامان: وحفظ من وصيته لسابور حين نصبه قوله يابني ان الدين والملك اخوان ولا غنى بواحد منهما عن الآخر فالدين أس الملك والملك حارسه ومن لم يكن له أس فمهدوم ومن لم يكن له حارس فضائع وكتب الى الخواص من عماله و رعيته من ازدشير بهمن ملك الملوك الى الكتاب الذين بهم تدبير المملكة والفقهاء الذين هم عماد الدين والاصاهدة الذين هم الحماة والبرات الذين هم عمارة البلاد سلام عليكم نحن بحمد الله تعالى صالحون وقد رفعنا إناوتنا عن رعيتنا بفضل رحمتنا ورأفتنا ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها لاتستشيروا امرأة فيدهمكم العدو ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابناء السبيل مأوى تروووا غدا في المعاد وتزوجوا الاقارب فانه أمس للرحم وأقرب للنسب ولاتركنوا الى الدنيا فانها لاتدوم لاحد ولا تهتموا لها فانه لن يكون الا ماشاء الله ولا

ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها: وكتب الى بعض عماله بلغني عنك أنك تؤثر اللين على الغلظة والمودة على الهيبة والليل على البراءة فليشتد أولك وليلين آخرك ولا تخلين قلبا من هيبة ولا تعطله من مودة ولا يبعد عليك ما أقول فانهما يتجاوران والسلام: ثم ملك بعده سابور ابنه ثلاثا وثلاثين سنة كانت له حروب كثيرة مع الملوك وكور الكور ومدن المدن والعرب تلقبه سابور الجنود وفي أيامه ظهر ماني الزنديق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وهم المانوية ودانه ملوك اليونان غير قيانوس وكتب الفلسفة ونقلها بالفارسية واستخرج العود ورجع سابور عن المجوسية الى مذهبه من القول بالنور والبراءة من الظلمة وقال بالاثنين ثم عاد بعد ذلك الى المجوسية وخلق ماني بالهند لامور أوجبت ذلك: وكتب اليه ملك الروم أما بعد فقد بلغني من سياستك جندك وضبط ما قبلك يدك وسلامة أهل مملكتك بتدبيرك فأحببت ان أسألك عنه لاسلك فيه طريقتك وأركب فيه منهاجك فكتب اليه: نلت ذلك بثلاث خصال لم أعزل في نهي ولا أمر قط ولم أخلف وعدا ولا وعيدا قط حاربت للفئ لا للهوى واجتلبت القلوب بود بلا ذل وخوف بلا مقت وعاقبت للذنب لا للتعصب وعممت بالعدل وحسمت الفضول: وكتب الى عامله اذا استكفيت رجلا فاسن رزقه وشد بمبالغ الاخوان عضده وأطلق بالتدبير يده ففي إسناء رزقه قطع طمعه وفي تقويته بالاعوان ثقل وطأته على أهل العدوان وفي إطلاق يده بالتدبير ما يخيفه العواقب ثم قفه على ما قدمته اليه فان وقع أمره بما رسمت فأوله عرضك فقد أوجب زيادته عليك وان حاص عن ذلك علقته حجتك فاطلق بالعقوبة يدك عليه والسلام: وعهد الى ابنه هرمز الملقب بالبطل ومن تلاه: اجعلوا علو أخلاقكم كعلو أخطاركم وارتفاع كرمكم كارتفاع همكم وفضل سعيكم كفضل جدكم ثم ملك ابنه هرمز وهو الملقب بالبطل سنة وقيل أكثر وبنى مدينة رام هرمز من كور الاهواز وكتب الى عماله: لا يصلح لسد الثغور وتولي أمور الجيوش وابرام الامور وتدبير الاقاليم إلا رجل تكاملت فيه خمس خصال حزم يتيقن به عن موارده

الامور حقائق مصادرها وعلم يحجبه عن التبور في المشكلات إلا عند تجلي فرصتها وشجاعة لا تنقصها الملمات بتواتر جوائحها وصدق في الوعد والوعيد يوثق بوفائه بهما ومجود يضيق عليه بتدبير الامور في حقها ثم ملك ابنه بهرام ثلاث سنين وكانت له حروب مع ملوك الشرق وأتاه مانى الزنديق فعرض عليه مذهب الثنوية فقتله هو وأصحابه وفي أيام مانى هذا ظهر اسم الزنادقة وذلك ان الفرس حين أتاهم زرادشت ابن اسبمان صاحب كتاب المجوس كما مر المعروف بالبستاد باللغة الفارسية الاولى وعمل له تفسيرا وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحا سماه البازند والشاه هذا يسمى أيضا المتروك وكان من أورد في شريعتهم شيئا غير المتروك المنزل الذي هو الشاه وعدل الى التأويل الذي هو الزند قالوا هذا زانديق فاضافوه الى التأويل وانه محرف عن الظواهر من المتروك الى تأويل هو بخلاف التنزيل ولما ان جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس وقالوا زنديق والثانوية هم الزنادقة ويلحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم وأبى حدوث العالم : ثم ملك بعده بهرام ابنه بن بهرام بن هرمز سبع عشرة سنة وأقبل في أول ملكه على القصف واللذات ولا يفكر في الملك ولا ينظر في أمور الرعية وأقطع الضياع خواصه ومن لاذ به فخربت الارض وقل الخراج وكان التدبير مفوضا الى وزرائه فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض متنزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المدائن وكانت ليلة قرماء فدعا بالموبذ لامر خطر بباله وأقبل على محادثته في سير اسلافه فتوسطوا في السير بين خرابات كانت من أمهات الضياع قد خربت في مملكته ولا أنيس بها إلا البوم واذا بوم هنالك وآخر يحادثه فقال بهرام للموبذ أترى أحدا أعطي فهم منطق هذا الطير فقال الموبذ أنا أيها الملك من خصه الله تعالى بفهم ذلك فقال ما يقول هذا الطائر فقال هذا يوم يخاطب بومة يقول لها أمتعيني من نفسك حتى يخرج منا أولاد يسبحون الله تعالى ويبقى لنا في هذا العالم العقب فقالت البومة ان الذي دعوتني اليه هو الحظ الاكبر ولكن بشرط ان تعطيني عشرين قرية من

خراب هذه الضياع التي خربت في أيام هذا الملك السعيد قال الملك فما قال لها الذكر قال الموبذ قال لها ان دامت أيام هذا الملك السعيد سنة أعطيتك ما يخرب من الضياع ألف قرية فاذا تضمنين بها قالت ان في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فأريد يقع لكل واحد من أولادنا قرية يسكنها ويأوي اليها فقال الذكر هذا أسهل أمرا أردتيه وأيسر شيء طلبتيه وقد قدمت اليك بالوعد وأمليك بذلك فلما سمع الملك كلام الموبذ وقع في نفسه واستيقظ وفكر فيما خوطب به فتبرجل من حينه وخلى بالموبذ فقال له أيها القسيم بالدين والناصح المنبه الملك على ما أغفله من أمور ملكه ما هذا الذي خاطبتني به فقد حركت مني ساكنا فقال الموبذ اني صادقت من الملك موضعا للتنبيه وحملا للايقاظ فيما يصلح العباد والبلاد فجعلت ذلك مثلا على لسان هذا الطائر عند سؤال الملك اياي فقال الملك اكشف ما اردته من ذلك قال الموبذ أيها الملك السعيد ان الملك لا يتم عزه الا بالشريعة والقيام لله تعالى بطاعته ولا قوام للشريعة إلا بالملك ولا عز للملك إلا بالرجال ولا قوام للرجال إلا بالمال ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل فالعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب جلا وعلا وجعله قديما وهو الملك فقال الذي وصفته هو الحق فأوضح لي في البيان قال نعم أيها الملك عمدت الى الضياع فانتزعتها من أربابها وعمارها وهم أرباب الخراج والذين تؤخذ منهم الاموال وأقطعتها الحواشي وأهل البطالة وغيرهم فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع فقلت العمارة والضياع والاموال فهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من طاف بهم من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بها تستقيم دعائم الملك فلما سمع بهرام كلام الموبذ الى آخره أقام في بيته وضمه ذلك ثلاثا وأحضر الوزراء والكتاب وأرباب الدواوين وأحضرت الجرائد فانتزع الضياع من أيدي الخاصة والحاشية وردها الى أربابها وحمل الناس على الرسوم السالفة وأخذ يعمر ويقوي ما ضعف فانتظم ملكه فسميت أيامه أعياد

الزمان: وملك ابنه نرسي سبع سنين ونصف ثم هرمز بن نرسي بن بهرام سبع سنين وخمسة أشهر: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر كسرى ان ملوك الساسانية الى هرمز بن نرسي كانوا ينزلون جندي سابور من بلاد خوزستان ثم ملك بعده سابور ابن هرمز بن نرسي وهو سابور ذو الاكتاف اثنين وسبعين سنة: قال المجد ذو الاكتاف هو سابور بن هرمز لقب به لما سار على العرب فقتلهم ونزع أكتافهم: قال ابن الشحنة مات هرمز وزوجته حامل ولم يكن له ولد فعقدوا التاج على ما في بطنها فولدت سابورا فنجب وغزا في العرب وسفك دمائهم لطمعهم في بلاده وهو صغير ووصل الاحسا والقطيف واليمامة وقتل من هناك وطم الآبار وما مر عليه من مياه العرب وهادنه قسطنطين ملك الروم ووقع الصلح بين فارس والروم: قال المسعودي خافه والده خلافة غلبت العرب على سواد العراق وقد قام الوزراء بتدبير المملكة وكانت جمرة العرب على العراق ولد اياد بن نزار وكان يقال لها طبق لاطباقها على البلاد وملكها يومئذ المظارب بن الاغر الايادي فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة أعد أساورته للخروج اليهم والايقاع بهم وكانت أياد تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق وكان في جيش سابور رجل من اياد وهو لقيط بن معبد فكتب الى اياد ينذرهم بقوله

سلام في الصحيفة من لقيط ... الى من بالجزيرة من اياد
بان الليث يأتيكم ذلاقا ... فلا يحشوكم شوك القتاد
أتاكم منهم سبعون ألفا ... يجرون الكتائب كالجراد
على خيل سنأتيكم فهذا ... أوان هلاككم كهلاك عاد

فلم يعبؤا بكتابه وسرايا ه تكر على العراق تغير بالسواد فلما تجهزوا لغزوهم أعاد عليهم كتابا يخبرهم ان القوم قد عسكروا وتحشدوا وانهم سائرون اليهم وكتب اليهم قوله

يادار عبلة من تذكارها الجزعا ... هيجت لي الهم والاحزان والوجعا
ابلغ اياداً وأحال في سراتهم ... اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصعا

قعودا قياما على أشاطط أوجلهم ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا
ياقوم لاتأمنوا ان كنتم غيرا على نسائكم كسرى وما جمعا
ألا تخافون قوما لا أبا لكم مشوا اليكم كامثال الدبى شرعا
لو ان جمعهم رامت لمدته ثم الشمارخ من ذبلان لانتدعا
فقاتلوا أمركم لله دركم وحصنوا الثغر بالأمر المخطلما
لامترفا إن رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
مازال يحلب صرف الدهر أشطره يكون متبعا يوما ويتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الأمر لاقحما ولا ضرعا

فلم يلتفتوا الى كلامه فاوقع بهم سابور فما أفلت منهم الا نفر فاتوا بالروم وخلع بعد ذلك أكتاف العرب لئلا يتقووا بعد ذلك بأيديهم في الحروب وغيرها فسمي ذا الاكتاف لاجل ذلك : قال المسعودي راسل معاوية تميا بالعراق ليثبوا على علي رضي الله عنه و بلغ عليا ذلك فقال من كلام طويل

ان حيا يرى الفساد صلاحا أو يرى الغي في الأمور رشادا
لقريب من الهلاك كما أهـ ـلك سابور بالوهاد اياديا

وأتى سابور البحرين و بها يومئذ بنو تميم فاوقع فيهم القتل وشيخهم يومئذ عمرو بن تميم ابن مرثد يومئذ ثلاثمائة سنة وكان يعلق في عمود البيت في قفة فأرادوا حمله فأبى وقال أنا هالك اليوم أو غدا فاتركوه وفروا فعسكت خيل سابور الديلم فرأوا القفة في الشجرة وسمع عمرو الصهيل فصاح بصوت ضعيف فأخذوه وأتوا به سابور فلما وضع بين يديه رأى دلائل الهرم ومرور الايام عليه فقال له من أنت أيها الشيخ الفاني قال أنا عمرو بن تميم بن مرثد بلغت من العمر ماترى وقد هرب الناس من اسرافك في القتل وشدة العقوبة وأنا قد آثرت الفناء على يديك لتبقي من بقي من قومي واعلم انه لملك السموات والارض يصرفك عما أنت فيه من قتلهم وأنا سائلك في أمر إن أنت أذنت لي فيه

فقال له سابور قل فقال له عمرو ما الذي يحملك على قتل العرب من رعيتك قال لما ارتكبوا من بلادي وأعمل مملكتي فقال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما قمت بقوا على ما كانوا عليه قديمًا ورجعوا عن الفساد هيبة قال أقتلهم لأنا ملوك الفرس نجد في مكنون علمنا وما سلف من أخبار أوائلنا ان العرب ستدال علينا وتكون لهم الغلبة على مملكنا قال عمرو وهذا أمر تحققته أم تظنه قال بل أتحققه ولا بد أن يكون قال عمرو فان كنت تعلم ذلك فلم تسيء الى العرب ولأن تحسن اليهم أولى ليكافؤك على الاحسان اذا رجعت الدولة فيهم وذلك من الحزم وأنفع في العاقبة وان كان باطلا فلم تستعجل الاثم وتسفك دماء رعيتك فقال سابور الأمر صحيح وهو كائن والرأي ما قلت فنادى مناديه بامان الناس ورفع السيف : ويقال إن عمرًا بقي بعد هذا الوقت ثمانين سنة ثم سار سابور نحو الشام وفتح المدن وقتل من خلائق الروم ثم طالبته نفسه بالدخول الى الروم متنكرا ليعرف سيرهم ويرى عوراتهم فسار الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع عليها الخاص والعام فدخل في جملتهم وجلس على موائدهم وكان قيصر قد أمر مصورا أتى عسكر سابور فصوره له وأمره فصورها على آنية الشراب وأتى سابور بكاس وهو على بعض الموائد وعلى الكأس صورته فقطن مدبر الكأس الى الصورتين فأخبر الملك فأحضره وسأله عن نفسه فقال أنا من أساورة سابور فاستحقيت العقوبة ودعاني ذنبي الى الدخول الى أرضكم فلم يقبل ذلك منه وعرضه على السيف فأقر بفعله في جلد البقر وسار قيصر حتى توسط العراق وافتتح المدائن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى الى جندي سابور وقد تحصن بها ووجوه فارس فنزل عليها وحضر عيد القياصرة في تلك الليلة فاغفل الموكلون أمر سابور وأخذ الشراب منهم وكان بالقرب من سابور أساري من الفرس فخاطبهم أن يحل بعضهم بعضًا وشجعهم ثم أمرهم ان يصبوا عليه زيتًا كان هناك ففعلوا ولان الجلد وتخلص وأتى المدينة وهم يتحارسون على سورها فعرفوه وطلع بالحبال وفتح خزائن السلاح وخرج لهم وفرقهم حول الجيش والروم

غارون ووثبوا عليهم عند ضرب الناقوس وأتوه بقيصر أسيرا فتبين عليه وضع سيفه من سلم من القتل من رجاله وأمره بغرس الزيتون بدلا مما عقره من النخيل ولم يكن الزيتون إذ ذاك بالعراق وبنى شاذر وان تستر لنهرها بالحجر والشديد والرصاص وعمر جميع ماخربه وانصرف قيصر نحو الروم وقيل ان سابور رتق قيصر وقطع عقبه وفي ذلك يقول الحارث بن حلزة المعروف بالمرمزان

هم ملكوا جميع الناس قهرا وهم أخذوا النثيطة من إياد
وهم قتلوا أبا قابوس غصبا وهم رتقوا من قلا بالسواد

ولاجل تغرير سابور بنفسه بما قد ذكر قال بعض الفرس

وكان سابور صفوا في ارومته احيد عنها فاضحى غير مختار
إذ كان بالروم جاسوسا تجول به خيل المنية من ذي كيد مكار
فاستأسروه وكانت كبوة عجبا وعثرة سبقت من غير عثار
فاصبح الملك الرومي مقتربا أرض العراق على هول وأخطار
فراطن الفرس بالابواب فافترقوا كما تحارب أسد الغاب في الغار
فجد بالسيف أمر الروم فامتحقوا لله درك من طلاب أوتار
إذ يغرسون من الزيتون ماحصدوا من النخيل وما حفوا بمنشار

وغزا سابور بعد ذلك بلاد الجزيرة وآمد وغيرها من الروم ونقل خلقا من هناك وأسكنهم السوس وتستر وغيرها من كور الاهواز فقطنوا هناك ومن ذلك الوقت صار الديباج التستري والخز بالسوس والستور والفرش بنصيبين وقد كان الساسانيون والفرس الاولى تسكن طسوس بقرب المدائن من العراق وسكن سابور في الجانب الشرقي من المدائن ثم بنى هناك الايوان المعروف بايوان كسرى وان ابرويز بن هرمز أتم مواضع من بنائه وسمع الرشيد بعض الخدم وهو يقول الذي بنا هذا البناء ابن كنا وكذا أراد ان يصعد الى السماء فامر بضربه مائة وقال ان الملوك اخوة في الملك وان

الغيرة بمشتي على تأديبه صيانة للملك» و بعث الرشيد الى يحيى بن خالد بن برمك وهو في انتقاله يشاوره في هدم الايوان فقال لا تفعل فقال الرشيد لمن حضره في نفس الرجل المجوسية والحنو عليها والمنع من ازالة آثارها وشرع في هدمه ثم أمسك عن ذلك لضياع الاموال في هدمه فقال له يحيى الآن أنفق في هدمه مهما بلغ فعجب الرشيد من منه أولا ثم أمره بالهدم ثانيا وسأله عن ذلك فقال نعم أردت بقاء الذكر لامة الاسلام و بعد صيتهم عند من يرد في الاعصار و يعلم من الامم اذا رأوا مثل هذا البنيان العظيم فيقولون ان امة قهرت امة هذا بنيانها وأزالت رسومها واحتوت على ملكها لامة عظيمة شديدة وأما بعد الشروع في هدمه فمثلا يقال عجزوا عن هدم مابناه الفرس والهدم أسهل من البناء فاعجب الرشيد قوله وأعرض عن هدمه : و بنى سابور هذا مدينة نيسابور بخراسان وغيرها بالعراق ثم ملك بعده ابنه هرمز أخو اردشير بن هرمز أربع سنين ثم ملك بعده سابور بن سابور خمسين سنة كانت له حروب كثيرة مع اياد وغيرها من العرب قال شاعرهم

على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم

وقيل ان هذا الشعر قاله نفر حين لحقوا بالروم في وقعة ذي الاكتاف ثم تراجعوا الى ديارهم وانضافوا الى ربيعة بن بكر بن وائل وقد غلبت ربيعة إذ ذاك على السواد وشنت الغارات على سابور بن سابور ثم ملك بعده بهرام بن سابور عشرين سنة ثم يزدجرد بن سابور المعروف بالاثيم احدى وعشرين سنة ونيفا ثم ملك بهرام بن يزدجرد ثلاث وعشرين سنة وغاص هو وفرسه في حمأة فجزعت عليه فارس لما عهدها من عدله وفي أيامه ركب خاقان ملك الترك الى الصغد وشن الغارات في بلاده وأتى الري فكتب عليه بهرام الكتائب وتنكب الطريق في السير حتى أتى على خاقان بالجنود وسار الى العراق برأسه فهابته الملوك حينئذ وهادنه قيصر وجلب اليه الاموال وقد كان بهرام قبل ان دخل الهند منكرا متعرفا لاخبارهم واتصل بشبرمة ملك الهند وقاتل

بين يديه في حرب من حروبه فزوجه ابنته على انه من بعض أساورة فارس وكان قد نشأ مع العرب في الحيرة وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بسائر اللغات وكان مكتوبا على خاتمه بالافعال تعظم الاخبار . . فمن شعره حين قتل خاقان

أقول له لما فضضت جموعه كأنك لم تسمع بعولة بهرام

وأني حام ملك فارس كلها وما خير ملك لا يكون له حام

ثم ملك بعده يزدجرد بن بهرام تسع عشرة سنة : وسأل بهرام حكيما ما صلاح الرعية فقال الرفق بها وأخذ الحق منها من غير مشقة والتودد وانصاف المظلوم فقال وما اصلاح أمر الملك قال وزراؤه وأعوانه فان صلحوا صلح وان فسدوا فسد قال فما أسباب الفتن وما الذي يشبها وما يسكنها قال تشبها الضغائن تحتها جراءة عامة ولادها استخفاف بخاصة وأكدها انبساط الانسان بضمائر القلوب واشفاق موسر وأمل معسر وغفلة ملتذ ويقظة محروم والذي يسكنها أخذ العدة لما يخاف قبل وقوعه وايثار الجد حتى يلذ الهزل والعمل بالحزم في الغضب والرضا ثم ملك بعده هرمز بن يزدجرد ونازعه أخوه فيروز فقتله وولي الملك وهو فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك تسعا وعشرين سنة ثم قتله الهياطلة بمرو والهياطلة بين بخارى وسمرقند ثم ملك بعده بلاش بن فيروز أربع سنين ثم ملك بعده قباذ بن فيروز وفي أيامه ظهر مزدق الزنديق وادعى النبوة وأمر الناس بالتساوي والاشتراك فى الاموال والنساء واطاعه قباذ وعظم ذلك على الناس فخلعوه وأقاموا أخاه جاماست ثم انتصر قباذ بالهياطلة وعاد والى مزدق هذا تضاف المزادقة من الزنادقة وولي قباذ المذكور ثلاثا وأربعين سنة ثم تولى بعده ابنه أنوشروان بن قباذ ابن فيروز ثمانيا وأربعين سنة وقتل مزدق الزنديق مع ثمانين ألفا من أصحابه قريبا من النهروان من أرض العراق فسمي من ذلك اليوم انوشروان وتفسيره جديد الملوك وجمع أهل مملكته على المجوسية وسار نحو الباب والابواب وجبل الفتح فشيد البناء السابق هناك وأحكمه وزاد فيه وقوى ماوهن ووفدت عليه رسل الملوك وهداياهم وكان

فيمن وفد رسول لملك الروم فنظر الى الايوان وحسن بنائه واعوجاج في موضع منه فقال كان يحتاج هذا الصحن أن يكون مربعا فقيل له ان عجوزا لها منزل من جانب الاعوجاج وان الملك أراد هدمه على بيعه وأرغبها فأبت فلم يكرهها و بقي الاعوجاج من ذلك الوقت على ماترى فقال الروم هذا الاعوجاج بهذا السبب أحسن من الاستواء وسار انوشروان في البلاد وافتتح البلاد ومنها حلب وقنسرين وحمص وحاصر انطاكية وفيها أخت لقيصر فافتتحها وافتتح سلوقية من ساحل انطاكية وشرع في فتوح الروم و بذل السيف فهادنه قيصر وحمل اليه الخراج فقبله ونقل من الشام المرمر والرخام وأنواع الفسيفساء وهي شيء يطبخ من الزجاج والاحجار ذو بهجة وألوان يفرش به الارض كالفصوص ومنه على هيئة الجامات فحمل ذلك الى العراق و بنى رومية المدائن وجعل جميع ماحمله من المرمر والزجاج وغيره في بنيانها وضاهى بذلك انطاكية وغيرها وزوجه خاقان بابنته وابنة أخيه وهادنه ملوك الاقاليم وكتب اليه ملك الصين من بعبور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين والذي تخدمه بنات أنف ملك والذي في مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى انوشروان وأهدى اليه فرسا من در منضد عينا الفرس من ياقوت أحمر وثوبا حريرا صينيا فيه صورة الملك جالسا في ايوانه وعليه حليته وتاجه وعلى رأسه الخدم بايديهم المذاب وأرض الثوب من لازورد في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تثلألأ جمالا وغير ذلك وكتب اليه ملك الهند والمشرق من صاحب قصر الذهب وأبواب الدر والياقوت الى أخيه كسرى انوشروان وأهدى اليه ألف من العود الهندي يذوب كالشمع ويختم عليه وجاما من الياقوت الاحمر مملوءا درا وعشرة امنان كافور كالفستق وجارية طولها سبعة أشبار تضرب شفار عينيها خدها وكأن بين أجفانها امنان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء لونها تجر ضفائرها وفرشا من جلود الليات ألين من الحرير وأحسن من الوشي وكان

كتابه في ماء الشجر المعروف بالكافور مكتوب بالذهب الأحمر وهذا الشجر مخصوص بارض الهند والصين تكتب فيه هذه الملوك وكتب اليه فغفور ملك الترك من خاقان ملك التبتان ومشارق الارض المتاخمة للصين والهند الى أخيه المعود في السيرة والعادل ملك الملكة المتوسطة الاقاليم السبعة واهدى اليه أنواع العجائب منها مائة جوشن تبتية ومائة برنس وأربعة آلاف من المسك في نوافجه وسار انوشروان الى ماوراء نهر بلخ الى جيلان وقتل هناك احسوان ملك الميالسة في جده فيروز واضاف مملكته الى ملكه ونقل اليه من الهند كتاب كليلة ودمنة والشطرنج والخشاب الاسود المعروف بالشندي يابس سواده فيما يظهر من أصول الشعر سنة ولا يفعل منه شيء وكان هشام بن عبد الملك يخضب به وكان لانوشروان مائدة من الذهب مكتوب على جوانبها ليبنه طعامه من أكله من حله ورد على ذوي الحاجة من فضله وما أكلته وأنت تشتهيه فقد أكلته وما أكلته وأنت لاتشتهيه فقد أكلك، وكان له خواتيم أربعة خاتم للخراج فصه من العقيق نقشه العدل وخاتم للضياع فصه فيروزج نقشه العمارة وخاتم للمؤنة فصه ياقوت نقشه التأني وخاتم للبريد فصه ياقوت أحمر نقشه الرجاء وكان انوشروان كسرى يدعى الخير ففي ذلك يقول عدي بن زيد

أين كسرى خير الملوك انوشروا ن أم أين قبله سابور

وقد مر ذكر هذه القصيدة في مجلس انوشروان للحكماء فقال دلني على منفعة في نفسي خاصة ورعيتي عامة فتكلم كل بما حضره وانتهى القول الى بزرجمهر بن البختكان فقال أيها الملك انا جامع لك ذلك في اثني عشر كلمة أولها تقوى الله تعالى في الشهوة والغضب والرغبة والرهبة وان يكون ذلك لله لا للناس، والثانية الصدق في القول والعمل والوفاء بالعدات والشروط والعهود والمواثيق، والثالثة مشورة العلماء، والرابعة اكرام العلماء والاشراف وأهل الغنى والمواد والتكاتب والخول بقدر منازلهم، والخامسة العفو

للقضاء والفحص عن العمال ومحاسبة عادلة ومجازاة المحسن منهم على احسانه والمسيء على اساءته ، والسادسة تعهد أهل السجن بالعرض لهم في أيام تستوثق من المسيء وتطلق البريء ، والسابعة تعهد سبل الناس واسواقهم وأسعارهم وتجاراتهم ، والثامنة حسن تأديب الرعية في الجرائم وإقامة الحدود ، والتاسعة اعداد السلاح وجمع آلات الحرب ، والعاشرة اكرام الولد والاهل والاقارب وتفقد مايصلحهم ، والحادية عشر وضع العيون في الثغور ليعلم بهم مايخشى فتؤخذ أهبته قبل هجومه ، والثانية عشر تفقد الوزراء والخول واستبدال ذي الغش والعجز منهم فأمر انوشروان بكتابة ذلك بالذهب وقال هذا كلام فيه جوامع السياسات . ومن حكمه أعظم الكنوز معروف تودعه الاحرار وعلم تورثه الاعقاب . أطول الناس أعماراً من كثر علمه وتأدب به من بعده ومعروف يشرف به عقبه . الانعام تلقاح والشكر ولادة والمنعم هو الباعث الى شكره سبيلا . لاتعد المريصين في الاصناء ولا الكذابين في الاحرار . وقال بزرجمهر من يصلح للملك من ولدي فقال لاأعرفه ولكن يصلح للملك أسباههم للمعالي وأطلبهم للادب وأحرصهم من العامة وأرأفهم بالرعية وأوصلهم للرحم وأبعدهم من الظلم . قال بزرجمهر رأيت من انوشروان خصلتين متباينتين جلس للناس يوماً فدخل رجل من خاصة أهله فنحاه وزيره فأمر بحجبه عنه سنة لتعديه المرتبة التي رسمت له وأخذه مرتبة غيره ثم رأيته يوماً ونحن عنده على سر من تدبير المملكة وخدمه خلف سريره مرتفعة أصواتهم فأخبرته بتفاوت الحالتين فقال نحن ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك على أرواحنا ينالون منا في خلوتنا مالا حيلة لنا فيه بالتحرز منهم . وكان انوشروان يقول الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج والخراج بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل باصلاح العمال واصلاح العمال باستقامة الوزراء ورأس الكل تفقد الملك أمور نفسه واقباله على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه . وقال صلاح الرعية النصر من الجنود وعدل الملك اخصب من عدل الزمان . وقال أيام السرور كلمح البصر وأيام الحزن تكاد تكون شهوراً . قال ابن الشحنة وقتل

انوشروان ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم وولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان ومات انوشروان سنة ثمان وثمانمائة من غلبة الاسكندر وعليه كانت خاتمة الفرس انتهى كلامه ثم ملك بعده هرمز بن انوشروان بن قباذ وأمه فاقم بنت خاقان وكان متحاملا على الخواص موتورا العوام قال في مدة ملكه من خواصهم ثلاث عشر ألفا ولاثني عشرة سنة تخرم عليه الملك وكثرت عليه الاعداء وكان قد أزال الموبذان فخربت ستر يتهم وسنتهم المعودة ثم صار اليه شابة بن الشب عظيم ملوك الخاقانية ونزل هراة فشنوا الغارات وعضد خاقان ملوك آخرون وسار مما يلي اليمن عليه جيوش من قحطان ومعد أيضا وعليهم العباس المعروف بالاحول وعمرو الافوه واضطرب على هرمز أمره واحضر الموبذان وذوي الرأي فتشاوروا عليه بمواعدة الملوك جميعا الاشابة بن شب فأنه ينفرد لحربه فتدب له بهرام جور مرزبان الري فسار في اثني عشر ألفا وشابة في أربعمائة فكان لبهرام معه خطب ومراسلات من ترغيب وترهيب وحيل حتى قتله بهرام واستباح عسكره واستولى على خزائنه وبعث الى هرمز برأسه وقد كان برمودة بن شابة تحصن في بعض القلاع فنزل عليه بهرام فنزل على حكم هرمز وسار اليه وحمل بهرام حملا من الغنائم وجميع متروكات الملوك التي كان غنمها شابة منهم فلما وصل بهرام بما ذكر حسده وزير هرمز ارتيحسيس فعرض لهرمز بخيانة بهرام واستبداده بأكثر الجواهر والاموال واغراه به فصماه واحتال بهرام بدراهم ضرب عليها إسم كسرى ابرويز ودس أناس من التجار أنفقوها بباب هرمز فتعامل بها الناس وكثرت وعلم بها هرمز فلم يشك ان ابنه ابرويز ضربها طلبا للملك فهم بابرويز فهرب ولحق باذربيجان وحبس هرمز خالي ابرويز بسطام وفندويه فاحتالا على الخروج وانضاف اليهما خلق من الجيش ودخلا على هرمز وسملا عينيه فلما بلغ ذلك ابرويز سار الى أبيه فسلم الملك اليه ونمى ذلك الى بهرام جور فسار بعسكره وخرج ابرويز فالتقيا على شاطئ النهروان والنهر بينهما وكان لهما حرب طويل

وانكشف ابرويز لتخاذل أصحابه وميلهم الى بهرام وقام به فرسه المعروف بشداد وشداد هذا هو المصور بالجبل من الدينور من بلاد الكوفة هو وابرويز وغيره من الصور العجيبة وهذا الموضع احدى عجائب العالم والعرب والفرس تذكر ذلك في أشعارها ولما انقطع عنان شداد المذكور أراد ابرويز ان يضرب عنق صاحب سروجه فقال أيها الملك ما بقي سير يحفظ ملك الانس وملك الخيل فاطلقه ولما قصر هذا الفرس تحت ابرويز وقد انهزم الجيش طلب من النعمان فرسه اليحموم فاتى ونجا عليه ورأى حسان بن حنظلة الطائي ابرويز على حاله تلك وقد خانته الرجال وأشرف على الهلاك فاعطاه فرسه المعروف بالصبيب ودفع اليه ابرويز شدادا فنجا عليه وكافأه ابرويز بعد ذلك وسار ابرويز من الهزيمة الى أبيه هرمز فأشار عليه ان يلحق بقيصر فيستنجده كما هي عوائد الملوك واتبعه خالاه بسطام ونفديه وقطع الجسر خوفا من خيل بهرام وتأخر عنه خالاه فاستراب بهما فسألهما عن ذلك فقالا لأنا لا نأمن أن يدخل بهرام على أبيك فيضع تاج الملك على رأسه وان كان أعمى ويصير هو الهرمزان وتفسيره أمير الامراء والروم تسميه الدمستق فيكتب بهرام عن أبيك هرمز الى قيصر ان ابني ابرويز وجماعة انضافوا اليه وثبوا علي وسملوا عيني فاحملهم الي فيحملنا قيصر اليه فيأتي علينا بهرام ولا بد لنا من الرجوع الى أبيك وقتله فانشدهما الله ان لا يفعلا فلم يلتفتا اليه ورجعا الى المدائن ودخلا على هرمز فخنقاه ولحقا بابرويز وطردتهم خيل بهرام ففاتوها وسار ابرويز وفي ذلك يقول ورقة بن نوفل

لم تغن هرمز من خيل خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والجن والانس تجري بينها البرد

وأسرع بهرام الى النهروان لما بلغه قتل هرمز فاحتوى على الملك ولحق ابرويز بالروم وكاتب ملك الروم وهو موريقش مع خاله بسطام يسأله النصرة على عدوه وضمن له ماينفقه على الجند وانه يدي اليه ديات من يقتل من رجاله الى غير ذلك وأهدى اليه

مائة غلام من أبناء أراكنة الترك في غاية الحسن في آذانهم اقراط الذهب واللؤلؤ ومائدة من العنبر فتحها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصلة بأنواع الجواهر احدالارجل ساعد وكف أسد والآخر ساق وعل بظلفه والثالث كف عقاب بمخلبه في وسطها جام جزع يماني فاخر فتحته شبر مملوءة حجارة ياقوت أحمر وسفل ذهب فيه مائة درة زنة كل درة مثقال فبعث اليه موريقش ألفي ألف دينار ومائة ألف فارس وألف ثوب من الديباج الخزائني المنسوج بالذهب الاحمر وغيره من الالوان وعشرين جارية من بنات ملوك الجلالقة والصقالبة على رؤوسهن أكاليل الجوهر وزوجه بابنته مارية وحملها مع أخيه سندرس واشترط علي ابرويز النزول عن الشام ومصر مما كان عليه انوشروان فاجابه الى ذلك وقد كانت ملوك الفرس تتزوج الى سائر من جاورها من ملوك الأمم ولا تزوجها وكانت قريش في مثل ذلك و بعد ذلك من تحمس قريش وقال صلى الله عليه وسلم للانصار أنا رجل أحمسي وسار ابرويز الى اذربيجان فانضاف اليه من كان هنالك من العساكر والامم و بلغ ذلك بهرام جور فسار اليه فيمن معه والتقى الجيشان ثم انكشف بهرام ولحق بخراسان وكاتب خاقان فأمنه وسار اليه ولما مضى كسرى ابرويز الى دار مملكته أمر لجنود موريقش بالاموال والمراكب والكساوي مكافأة على معونته و بعث اليه ألفي ألف دينار وهدايا وأموالا من الذهب والفضة ووفى بكل ماوعده به واحتال ابرويز في قتل بهرام بارض الترك فقتله هنالك غيلة واحتال في قتل بسطام فقتله بابيه وكان بسطام مرزبان الديلم وخراسان وقتل خاله الآخر وللفرس كتاب مفرد في أخبار بهرام جور وما كان من مكايده في بلاد الترك وكان بزرجمهر من حكماء الفرس ومدبر أمر ابرويز فلما خلا من ملكه ثلاث عشر سنة اتهمه بالميل الى بعض الزنادقة فأمر بحبسه وكتب اليه من ثمرة علمك ونتيجة ماأدراك اليه عقلك ان صرت أهلا للقتل وموضعاً للعقوبة فكتب اليه لما كان معي الحظ كنت انتفع بثمرة

عقلي فالآن اذلا أجده معي فقد انتفع بثمرة صبري وان فقدت خيرًا من الخير فقد استرحت من كثير من الشر ثم قتله بعد ذلك وندم بعد ذلك وقتل بحيرارنوس الوزير الثاني وهو دون بزرجمهر في المرتبة وغرقه في دجلة فاما علم هذين الوزيرين استوحش من العدل وسنن الحق وأسرف في الجور والتعسف والظلم : وفي ملك ابرويز كانت حروب ذي قار وهو اليوم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرت عليهم بي وكانت وقعة ذي قار لتمام أربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد ان بعث أو هي بعد بدر باشهر والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وائل والهامرز صاحب كسرى ابرويز : قال ابن الشحنة كانت ذي قار سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وسببها ان كسرى ابرويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك في الحبس وكان سلاحه عند هانيء بن مسعود البكري مودوعًا فطلبه ابرويز فقال لا أعطي أماني فبعث الهرمزان في ألفين من الاعاجم وألف من بهرا فجمع لهم بكر بن وائل والتقوا بذي قار فكسرت الاعاجم: وكان لابرويز تسعة خواتم تدور في أمر الملك فخاتم من ياقوت أحمر نقشه صورة الملك وحوله مكتوب صفته وحلقته ماس يختم به على الرسائل والسجلات والثاني فصه عقيق نقشه خراسان حرة يختم به التذكرات والثالث فصه جزع نقشه فارس يركض منقوش فيه الوحا يختم به أجوبة البريد والرابع ياقوت مورد نقشه بالمال ينال الفرج تختم به التراثك والكتب في التجاوز عن العصاة والخامس ياقوت بهرمان نقشه بهجة وسعادة تختم به خزائن الجواهر وبيت مال الخاص وخزانة الكسوة والحلي والسادس نقشه عقاب تختم به كتب الملوك الى الآفاق وفصه حديد والسابع نقشه ذباب تختم به الادوية والاطعمة والطيب فصه باذهر والثامن نقشه رأس خنزير تختم به أعناق من يأمر بقتله وما ينفذ من الكتب في الدماء والتاسع حديد يلبسه عند دخول الحمام: وكان يمر بطه خمسون ألف دابة بسروج الذهب المكال

بالجوهر والدر وألف فيل منها ما هو أشد بياضاً من الثلج ومنها ما ارتفاعه اثنا عشر ذراعاً وهو نادر الا بعض الوحشية بازنج فقد تكون أكثر من ذلك لأن منها ما يبلغ نابه مائة وخمسين منا والمن رطلان بالبغدادي وعلى قدر عظم الناب عظم الفيل ومدة ابرويز ثمان وأربعين سنة : قال ابن الشحنة تزوج ابرويز بشيرين المغنية وبنا قصر شيرين المشهور قرب حلوان ثم ملك بعده ولده قباذ المعروف بشيرويه القاتل لابيه والفرس تسميه المشوم : قال ابن الشحنة ان شيرويه أحضر أباه ابرويز وقال لا تعجب إن انا قتلتك فاني أقتدي بك في قتل أبيك وقتله وقتل جميع اخوته وكانوا سبعة عشر : وقال المسعودي كان الطاعون بالعراق وغيرها من الاقاليم هلك فيه خلق كثير فالمكثر يقول هلك نصف الناس والمقل يقول هلك الثلث ومدته سنة وستة أشهر ثم ملك بعده ابنه ازدشير وهو ابن سبع سنين وخرج عليه شهريار مقدم الفرس فقتله وجلس على السرير بعد أن ملك خمسة أشهر قال ابن الشحنة وقام عظماء الفرس وأنزلوا شهريار لكونه لم يكن من بيت الملك وربطوا في رجله حبلا وجروه ثم ملك بعده كسرى بن قباذ بن ابرويز ثلاثة أشهر قال ابن الشحنة لما قتلوا شهريار طلبوا فلم يجدوا إلا بنت ابرويز واسمها بوران فملكوها وقال المسعودي ملكت سنة ونصفا ثم فيروز من ولد سابور بن يزدجرد الاثيم شهرين ثم آرزمي دخت أخت بوران سنة وأربعة أشهر قال ابن الشحنة كانت غاية في الجمال خطبها فروخ شاه فابت ثم أجابته إلى الاجتماع ليلاً فلما جاءها قتلته فجمع ولده رستم عسكره وكان نائبا على خراسان وقصدها وقتلها ومدتها ستة أشهر انتهى ثم قرداد خسرو ابن كسرى ابرويز وهو طفل شهرا ثم يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز بن هرمز ابن أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن ازدشير بن بابك بن ساسان وهو آخر ملوك الساسانية وكان ملكه إلى أن قتل بمرو عشرين سنة وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان رضي الله عنه وهي سنة احدى وثلاثين من الهجرة وقيل غير ذلك : قال من ذكر آرزمي دخت أخت

بوران ثم طلبوا فلم يجدوا إلا رجلا من ولد ازدشير بن بابك اسمه مهرخيس فملكوه فلم يلق به الملك فقتلوه ثم طلبوا فلم يجدوا إلا فيروز يزعم أنه من نسل أنوشروان فوضعوا التاج على رأسه فلم يسع رأسه فقال ما أضيق هذا فتطيروا من كلامه فقتلوه ثم ملك زادجرد من أولاد أنوشروان ستة أشهر ثم قتلوه ثم طلبوا فوجدوا رجلا من أولاد شهريار كان مختفيا باصطخر وكان ملكه كالخيال تدبره الوزراء ضعفت في أيامه مملكة الفرس وغزت المسلمون بلادهم وقتل يزدجرد المذكور بمرو في خلافة عثمان رضي الله عنه وانتسخ ملك الفرس بالاسلام : قال المسعودي جملة من ولي من آل ساسان من ازدشير بن بابك الى يزدجرد بن شهريار من الرجال والنساء ثلاثون ملكا منهم امرأتان وعدة ملوك الفرس الاولى من كيومرث الى دارا بن دارا تسعة عشر ملكا منهم امرأة وهي جهانة بنت بهمن وفراسياب التركي وعدة ملوك الطوائف من مقتل دارا الى أن ظهر ازدشير احد عشر ملكا وهم ملوك الشغن والران سماهم سابور الأشغان قال فجميع الملوك من كيومرث بن آدم وهو أولهم على ماذكرت الفرس الى يزدجرد بن شهريار بن كسرى ستون ملكا منهم ثلاث نسوة وعدة سنيهم أربعة آلاف سنة واربعمائة وخمسون سنة وقيل عدتهم ثمانون ملكا وقيل المدة ثلاثة آلاف سنة وكانت الفرس من أول الدهر أربعة أجناس الى أن جاء الاسلام : الجداهان وهم الأرباب كرب الدار والمتاع وذلك من كيومرث إلى آفريدون ثم كيان إلى دارا بن دارا ثم الاشغان وهم ملوك الطوائف ثم الساسانية وهم الفرس الثانية وقيل في الترتيب غير ذلك : قال ابن الشحنة أمة الفرس هم ولد فارس بن آدم بن سام وهم يقولون نحن ولد كيومرث وكيومرث عندهم هو الذي ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون أن الملك لم يزل فيهم خلا قطع يحصل في مدة يسيرة لايعتد بها وهم فرق منهم الديلم بساحل بحر طبرستان والكرد بشهرزور وقيل الكرد عرب أو هم أعراب العجم والترك وهم وراء جيحون ولهم ملة

قديمة يقال لعلمائها الكيومرثية أثبتوا إلها قديماً وسموه يزدان يعنون به الله تعالى وأثبتوا إلهاً مخلوقاً من الظلمة سموه أهرمن يعنون به ابليس عظموا النار حتى عبدوها ويحترزون من الظلمة ولا يرحوا كذلك حتى ظهر زرادشت الذي ادعى النبوة فقالوا بالباري وانه خالق النور والظلمة وانه واحد لا شريك له وأن الخير والشر والصلاح والفساد انما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم ولا يزالان يمتزجان إلى أن يتخلص الخير إلى عالمه والشر إلى عالمه وقبلة زرادشت إلى المشرق وهذا دين المجوس قال وأعياد الفرس خمسة اليوم الأول من كانون الثاني والنيروز والمهرجان والفرودخان وركوب الكوسج وذلك أنه يأتي رجل كوسج في أول ربيع على حمار قابض على غراب يتروح بمروحة بودع الشتاء وله ضريبة يأخذها ومتى وجد بعد ذلك ضرب ولهم السدوق ليلة توقد فيها النار ويشربون حولها

(ملوك اليونان)

قيل انهم ينتمون إلى الروم وولد اسحق وقيل هو يونان بن يافث بن نوح وقيل أن يونان أخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالخ وان أمره في الانفصال عن أخيه كان سبب الشك في الشركة في النسب وأنه خرج من اليمن في جماعة من ولده حتى وصل المغرب الاقصى فاقام هناك ووازى من هناك في اللغة الأعجمية من الأفرنج والروم فانقطع نسبه ونسي في اليمن ولم يعرفه إلا النسابون منهم : وكان يونان جبارا عظيما وسيما جميلا عاقلا جزل الرأي عالي الهمة وكان يعقوب بن اسحق يرى رأي المسعودي أنه من ولد يعرب وانه أخو قحطان ورد عليه أبو العباس محمد بن عبد الله الناشي

أبا يوسف إني نظرت فلم أجد ... على الفحص رأيا صح منك ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم اذا امرؤ ... بلاهم جميعاً لم يجد عندهم عندا
اتقرن الحادا بدين محمد ... لقد جئت شيئاً يا أخا كندة إدا
وتخلط يونانا بقحطان فضلة ... لعمري لقد باعدت بينهما جدا

ثم مات يونان وتولى بعده حرميوس فكثر ولده وغلبوا على بلاد المغرب من الافرنجة والتوكير والصقالبة وغيرهم وقيل اسمه فيلفوس وان اليونان كانوا يؤدون الى ملوك فارس الخراج بيضاً من الذهب عددا معلوما ووزنا مفهوما قيل ألف بيضة كبيض النعام وضع ذلك عليهم بخت نصر لما أخذ المغرب في جملة ما أخذه من الممالك ولما كان الاسكندر بن فيلفوس وقال المجد هو ابن فيلبس وهو أول ملوك اليونان وعلى ماذكره بطليموس في كتابه فيلبس و تفسيره محب الفرس قال فبعث اليه دارا بن دارا وملا به بالرسم المعتاد فبعث اليه الاسكندر يقول قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض البيض الذهب وأكلتها فكان ذلك سبب حروبهم وخروج الاسكندر الى أرض الشام والعراق واصطلم من ثمة من الملوك وقتل دارا ملك الفرس ودخل الهند والشرق وقتل الملوك ونسب الاسكندر مختلف فيه فقيل هو ولد فيلبس بن مصريم بن هرمس بن هردوس بن ميطون بن رومي بن نوبط بن نوفيل بن رومي بن نبيط بن يونان بن يافث بن نوح وقيل بل هو من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم وقيل بل هو من ولد سوقة بن مرجون بن رومي بن نوبط بن نوفيل بن رومي بن الاصغر بن النفر بن العيص وقد تنازع الناس فيه فقيل هو ذوالقرنين وقيل غيره وقد تنازعوا أيضاً في ذي القرنين فقيل سمي بذلك لبلوغه أطراف الأرض وان الملك الموكل بجبل ق سماه بذلك ومنهم من قال هو من الملائكة هذا قول يعزى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه والقول الاول لابن عباس ومنهم من قال بل كان بذؤابتين من الذهب وهذا القول يعزى لعلي رضي الله عنه وقيل غير ذلك وقد ذكر تبع ذلك في شعره وافتخر به وعده من قحطان وقال ان بعض التبابعة غزا رومية فاسكنها خلقا من اليمن وان ذا القرنين من أولئك العرب وسار الى الهند بعد قتل دارا وتزويجه بابنته وحارب بها ملك الهند وهو فور وقتله الاسكندر مبارزة وسار الى الصين وتبت وقطع مفاوز الترك يريد خراسان بعد ان ذلل الملوك ورتب الرجال والقواد فيما افتتح من الممالك وكور الكور بخراسان وبني

المدن كان معلمه ارسطاليس حكيم اليونان تلميذ أفلاطون وأفلاطون تلميذ سقراط

ذكر بعض حروب الاسكندر

بلغ الاسكندر ان في أقاصي الهند ملكا من ملوكهم ذو حكمة وسياسة وديانة وانصاف للرعية وانه قد عمر كثيرا من السنين وليس بالهند من حكمائهم مثله يقال له كند فكتب اليه الاسكندر أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا فان كنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تصل الي والا فرقت ملكك وألحقتك بمن مضى فكتب اليه يعلمه أنه قد اجتمع عنده أشياء لا يجتمع عند غيره مثلها إلا من صارت اليه منه فمن ذلك ابنة له أحسن خلق الله تعالى جمالا وكمالا وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته واعتدال بنيته واتساعه في علمه وطبيب لا يخشى معه داء ولا شيء من العوارض إلا ما يطرأ من الفناء والدثور وحل العقدة لهذه البنية وان كانت بنية الانسان قد جعلت عرضا في هذا العالم للآفات والحتوف وقدح عندي اذا أنا ملأته شرب منه عسكرك بجميعه ولا ينقص منه شيء ولا يزيد الوارد عليه إلا دهاقا وأنا منفذ جميع ذلك الى الملك وسائر اليه فلما قرأ الاسكندر الكتاب أنفذ اليه جمعا من حكماء اليونان في عدة من الرجال وقال ان كان صادقا فيما زعم فاحملوا ذلك الي ودعوه في محله وان كان كاذبا فقد خرج عن حد الحكماء فاشخصوه الي فمضوا اليه وتلقاهم بالاكرام ثم جلس للحكماء مجلسا خاصا وتناظر حكماؤه معهم فلما أخرج الجارية فلما رمقوها لم تقع أعينهم على عضو منها وأمكنهم النظر الى ماسواه شغلا بحسنه الباهر وخاف القوم على عقولهم ثم قهروا سلطان الهوى وأراهم القدح المذكور ثم سير الجميع صحبتهم الى الاسكندر فلما وردوا عليه أمر بانزال الفيلسوف والطبيب ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها وبهت ثم امر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والطبيب والى علمهما وقص عليه حكماؤه ماجرى بينهم من مباحثتهم معهم ومع الملك فأعجبه ذلك ثم أراد محنة الفيلسوف فدعا بقدح وملأه

سمنا وأدهقه ولم يحمل للزيادة عليه سبيلا وقال للرسول امض به الى الفيلسوف فلما رأى التفتح قال لأمر ما بعث الملك بهذا فأجال الفكر ثم دعا بنحو ألف إبرة فغرسها في السمن وأنفذه الى الاسكندر فأمر بسكبها كرة مستديرة وردها اليه فلما جاءته أمر ببسطها واتخذ منها مرآة صقيلة وردها اليه فأخذها الاسكندر فوضعها في الماء فغاصت فيه راسبة فبعثها اليه فلما رأى راسبيتها اتخذها قدحا عام على الماء ثم ردها اليه فلما نظرها الاسكندر أمر بتراب فاثت منه وردها اليه فلما نظرها الفيلسوف جذع ولم يلتفع بنفسه عامة يومه ذلك ثم أفاق ورجع الى نفسه وأقبل يعاتبها وقال ويحك يانفس ماالذي قذفك الى هذه الظلمة أنسيت وأنت في النور تسرحين وفي العلو تمرحين تنظرين في الضياء الصادق وتتفسحين في العالم المشرق أنزلت الى عالم الظلم قد حرمت علم الغيوب والكون في العالم المحبوب ورميت بشدائد الخطوب حلت من الاجساد وقوي عليك الكون والفساد ثم نظر الى النجوم فقال يالك من نجوم سائرة واجرام زاهرة من عالم شريف طلعت والشيء بما وضعت انك من عالم نفيس كانت النفس فيه ساكنة وبا كنافه قاطنة وقد أصبحت عنه ظاعنة ثم قال للرسول خذه ورده الى الملك يعني التراب ولم يحدث شيئاً فيه فلما جاءه الرسول وأخبره بما صار تعجب من ذلك وعلم مرامي الفيلسوف ثم جلس له جلوسا خاصاً ودعا به ولم يكن رآه بعد فلما رآه رأى رجلا طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه هذه البنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم معها كان أوحد زمانه ولست اشك ان هذا الرجل قد علم كل ماراسلته به وأجابني عليه من غير مخاطبة وتأمل الاسكندر الفيلسوف مقبلا قد أدار سبابته على وجهه ووضعها على أرنبة أنفه وأسرع الى الاسكندر وحياه بتحية الملوك فقال له مابالك قد أدرت أصبعك وفعلت مافعلت قال تبين لي في فكري ان الملك لما رآني قال هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم معها كان أوحد زمانه فادرت أصبعي مصدقا لما سنح للملك ثم وضعتها على انفي اشارة إلى انه كما

ليس في الوجه إلا انف واحد كذلك ليس في أقليم الهند غيري فقال له الاسكندر مابالك حين بعثت اليك بالقدح غرقت فيه الابر قال علمت أنك تقول ان قلبي قد امتلأ وعلمي قد انتهى كامتلاء هذا الاناء فليس لاحد من الحكماء فيه مستزاد فاخبرت الملك ان علمي يدخل فيه كدخول هذه الابر في هذا الاناء قال فما بالك لما جعلت الابر كرة و بعثتها اليك صيرتها مرآة قال علمت انك تريد ان قلبك قد قسي من سفك الدماء والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذه الكرة فلا يقبل العلم ولا يرغب في فهم الغايات فجعلتها مرآة مورية الى انطباع الاجسام عند المقابلة قال فلم لما جعلت لك المرآة راسبة في الماء عملتها قدحا طفى عليه ثم رددتها الي قال علمت أنك تريد أن الايام قد انقضت وقصرت والاجل قد قرب ولا يدرك العلم الكثير في الامد القليل فأشرت ان لي احتيالا في تقريب ذلك وادراكه كما جعلت المرآة الراسبة طافية قال فما بالك حين رددت اليك القدح ملآن ترابا رددته ولم تحدث فيه شيئاً قال قد علمت انك تقول ثم الموت بعد ذلك كله ومفارقة النفس الناطقة لهذا الجسم قال صدقت ولاحسنن الى الهند من أجلك وأمر له بجوائز وأموال فقال لو أردت المال ماأدركت العلم ولست أدخل عليه مايضاده و ينافيه واعلم ايها الملك ان غنية المال توجب خدمته وليس بعاقل من خدم غير ذاته واستعمل غير ما يصلح نفسه والذي يصلح النفس صقالها من تناول الحيوانات وغير ذلك من امتداد الانفس الناطقة والحكمة سلم الى الباري تعالى ومن عدمها عدم القربة منه واعلم أيها الملك ان بالعدل ركب جميع العالم فلا يقوم بالجور والعدل ميزان الباري جل وعز وكذلك حكمته مبرأة عن كل ميل وأشبه أفعال الناس بافعال باريهم الاحسان الى الناس وقد ملكت أيها الملك بسيفك أجسام رعيتك فتحرأن تملك قلوبهم باحسانك اليهم وانصافك لهم وعدلك فيهم فذلك خزانة سلطانك والسلام ثم لحق الفيلسوف بارضه وأبى المقام مع الاسكندر

قال ابن الشحنة قال أبو عيسى أمة اليونان تجمعوا من رجل اسمه اليين ولد سنة

أربع وسبعين لمولد موسى عليه السلام ولم يكن لهم ذكر الا من حين برع أميرش الشاعر اليوناني في سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وكانوا أهل شعر وفصاحة وفيهم صارت الفلسفة وجميع العقليات مأخوذة عنهم المنطقية والطبيعية والرياضية والالهية وكانوا يسمون الرياضي جومطري وهو مشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب والالحون والايقاع وكان العالم بهذه يسمى فيلسوفا معناه محب الحكمة لأن فيلو محب وسوفا الحكمة و بلادهم الربع الشمالي الغربي يتوسطها الخليج القسطنطيني وأما نسبهم فقيل انهم من ولد يافث وقيل من جملة الروم من ولد صوقر بن العيص بن يعقوب وهم فرقتان الأولى يقال لهم الاغريقيون والثانية المطيون : قال الشهرستاني وأول علماء اليونان بفتح الياء ابيذقليس كان في زمن داود عليه السلام وفيثاغورث كان في زمن سليمان عليه السلام زعم انه أخذ الحكمة من معدن النبوة وانه وصل الى مقام الملك وسمع حفيف الملائكة وقال ماسمعت شيئاً ألذ من حركات الافلاك ولا أبهى من صورها و بقراط ولد في مائة وتسعين لبختنصر قبل الهجرة بألف ومائة و بضع وستين سنة وسقراط كان قد أعرض عن الدنيا وأقام بغار ونهى عن عبادة الاوثان فالجأت العامة ملكها فحبسه ثم سقاه سما فمات وافلاطون تلميذ سقراط وارسطوطاليس الحكيم الكبير المشهور اشتغل عليه الاسكندر بن فيلبس الذي ملك غالب المعمور خمس سنين ونال في الفلسفة مالم ينله غيره من تلامذة ارسطوطاليس وتالس الملطي وكان في زمن بختنصر والافريدوسي الاسكندر وكان بعد ارسطوطاليس كان من كبار الحكماء واقليدس صاحب كتاب الاسطقصات وكان بعد ارسطو في أيام البطالسة وليس هو مخترع كتاب اقليدس بل جامعه ومحرره وأما بطليموس وجالينوس فمتأخران عن زمن اليونان و بطليموس قبل جالينوس : قال ابن الاثير في الكامل وقد أدرك جالينوس بطليموس المجسطي ثم ملك بعده الاسكندر خليفته بطليموس أربعين سنة وكان شاباً حكيما مدبرا وله حروب مع بني اسرائيل وغيرهم من ملوك الشام وهو أول من اقتنى

المرآة من ملوك اليونان ولعب بها ونظر في بعض الايام الى باز فرآه اذا علا صب واذا سفل خفق واذا أراد ان يستوي زرق فتبعه حتى علا شجرة ملتفة كثيرة الشوك فتأمله فاعجبه صفاء عينيه وصفرتهما وكمال خلقه فقال هذا طائر حسن وله سلاح وينبغي ان تتزين به الملوك في مجالسها فأمر ان يجمع منها عدة فعرض الباز منها أنثى وهو الشبيهة الذكر فوثب عليه البازي فقتله فقال الملك هذا ملك تغضب منه الملوك ثم عرض له بعد أيام ثعلب فوثب عليه البازي فما أفلت إلا وهو جريحاً فقال الملك هذا ملك جبار لا يحتمل الضيم ثم مر ظائر فوثب عليه فأكله فقال الملك هذا ملك يمنع حماه فلعب بها ثم لعب بها بعده ملوك الأمم من اليونان والروم والعرب وغيرهم ثم نشأ بعده ملوك الروم يلعبون بالشواهين وقيل ان الازارقة وهم ملوك الاندلس من الاشبان أول من لعب بالشواهين والروم أول من صاد بالعقبان وقالت اليونان البواز ح أجناس أربعة الباز والشاهين والصقر والعقاب : ثم ملك بعده بطليموس بن هيفاوس وكان جبارا وفي أيامه عملت الطلسمات وظهرت عبادة التماثيل والاصنام لشبه دخلت عليهم ملك ثمانيا وثلاثين سنة وغزا بني اسرائيل ببلاد فلسطين فقتل وسبى منهم ثم ردهم وحمل معهم الجواهر والاموال لهيكل بيت المقدس وكان ملك الشام يومئذ انطيخس وهو الذي بنى انطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم في البناء على السهل والجبل ومسافة السور اثنا عشر ميلا وعدة البروج مائة وستة وثلاثون برجا على كل برج منها بطريق برجاله وخيله وكل برج كالحصن بأبواب الحديد وبقيت آثاره الى بعد الثلاثمائة من الاسلام وجعل فيها مياها لا سبيل لقطعها من الخارج وأجراها الى جميع الشوارع والدور ومن خواص هذه المياه انها تتحجر وتسد المجاري فلا يعمل الحديد في كسرها ويولد ماء انطاكية الحصاة في بطون الحيوان والرياح السوداوية الباردة والقولنج وقد أراد الرشيد سكناها فقيل له ذلك فامتنع ويترادف بها الصدأ على السلاح وغيره ثم ملك بطليموس الصانع ستا وعشرين سنة

ثم بطليموس المعروف بمحب الادب تسع عشرة سنة كانت له حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكية الاسكندروس وهو الذي بنى فامية بين حمص وانطاكية ثم بطليموس صاحب علم الفلك والنجوم والمجسطي وغيره أربعا وعشرين سنة ثم بطليموس محب الام خمسا وثلاثين سنة ثم بطليموس الصانع سبعا وعشرين سنة ثم بطليموس المخاص سبعا وعشرين سنة ثم بطليموس الاسكندراني اثنى عشر سنة ثم بطليموس الحديدي ثمان سنين ثم بطليموس الجوال ثمانيا وستين سنة ثم بطليموس الحديث ثلاثين سنة ثم ابنته قلانطرة (١) اثنين وعشرين سنة وكانت متفلسفة مقربة للعلماء ولها كتب في الطب وهذه هي آخر ملوك اليونان ولهذه الملكة خبر ظريف في قتلها لنفسها وهو انه كان لها زوج يقال له انطونيوس مشارك لها في بلاد مصر فسار اليها ملك الروم من رومية وهو أول من تسمى قيصر وكان له مع قلانطرة حروب حتى قتل زوجها المذكور وأراد هذا الملك اغسطس عمل الحيلة فيها لاخذ المملكة عنها ثم يقتلها فراسلها فعلمت مراده فطلبت الحية وهي التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي من نوع اذا رأى الانسان ونظر الى عضو من أعضائه قفز عليه فلم تخط ذلك العضو حتى تنفث عليه سما فيموت ولا يعلم بها ويتوهم الناس انه قدمات فجأة فاحتملوا لها حية من هذه الحيات فلما كان اليوم الذي علمت وصول اغسطس فيه أمرت باعز جواريها فنفثت عليها الحية فماتت وأرادت بذلك ان لا يلحقها العذاب بعدها ثم جلست قلانطرة على سرير الملك ووضعت التاج على رأسها وجعلت أنواع الرياحين قدامها وما يكون بمصر من أنواع الطيب وأوصت بما أوصت به من الامور قبل موتها وفرقت الخشم عنها فاشتغلوا بانفسهم عنها لما غشيهم من دخول الملك عليهم وأدنت يدها من الاناء الزجاج الذى فيه الحية فنفثت عليها فجفت مكانها وخرجت الحية من الاناء ودخلت في الرياحين ودخل اغسطس فنظر اليها جالسة وعليها التاج فلم يشك انها حية فلما دنى منها تبين

(١) كذا بالأصل وفي المسعودى قلبطرة

انها ميتة وأعجبته تلك الرياحين فمد يده وفقئها فنفثت عليه الحية فيبس شق منه من ساعته وذهب بصره الأيمن وسمعه فتعجب من فعلها وقتلها لنفسها وايثارها الموت على الذل وعجب مما كادته به من دخول الحية في الرياحين وقال في ذلك شعرا بالرومية يذكر فيه حاله وما نزل به وبقي يوما واحدا ثم هلك ولولا ان الحية قد أفرغت سمها في البارية ثم في قلانطرة بعدها لهلك اغسطس من ساعته وشعر اغسطس كان بايدي الروم يتداولون به و يجعلونه تذكرة لمكائد الاعداء وغدر الرجال : واتفقوا ان عدة ملوك اليونان أربعة عشر ملكا آخرهم قلانطرة هذه وهم البطالسة وهو الاسم الاعم لملوك اليونان من بعد الاسكندر بن فيلبس المسمى بطليموس وسيجيء في آثار حكمائهم وآثارهم في الاقاليم فوائد كثيرة ان شاء الله تعالى انتهى

ذكر ملوك الروم

اختلفوا في أنسابهم ولأي سبب سموا روما فقيل لاضافتهم الى رومية واسمها بالرومية روماس وعرب بعد ذلك وكذلك الروم لا يسمون أنفسهم ولا يدعون أهل الثغور الارومانس وقيل هم من ولد روم بن سماطين بن هرمان بن عقلا بن العيص ابن اسحاق بن الخليل وقيل بل سموا باسم جدهم رومي بن ليطن بن يونان بن يافث ابن بريه بن سرحون بن رومية بن مربط بن نوفل بن ردين بن الاصفر بن النصر ابن العيص قال عدي بن زيد العبادي

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـــروم لم يبق منهم مذكور

وهذه الانساب كلها تتعلق بما في التوراة وغيرها من كتب العبرانيين وأول ملوكهم من حين غلبوا على اليونان ساطوخاس وهو جانيوس الاصغر بن روم بن سماطين ملك اثنتين وعشرين سنة وقيل أول من ملك قيصر واسمه هالوس بن افليوس ثمان عشرة سنة وقيل بولس سبع سنين ونصفا وكانت مدينة رومية قد بنيت قبل الروم بار بعمائة سنة : وقال ابن الشحنة أول من اشتهر منهم عاليوس ثم يولوس ثم اغسطس وهو الذي

غلب قلانطرة وابتلى باستبداد الملك في الروم فلقب قيصر وصار بعده لقبا لملوك الروم وهم بنو الاصفر وكان ذلك لمضي مائتين واثنين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر وملك اغسطس ديار مصر والشام ودخلت بنو اسرائيل تحت طاعته وفي أيامه ولد المسيح عليه السلام ثم ملك طيباريوس وهو باني طبرية ثم عاسوس وفي أيامه رفع المسيح ثم فاوذيوس ثم بارون ثم ساسانوس ثم طيطوس الذي خرب القدس الخراب الثاني ثم دميطوس ثم بارواس ثم طرنانوس ثم اذربانوس وكان في أيامه بطليموس صاحب المجسطي ثم انطونوس ثم مرقوس ثم قومردس وكان في أيامه جالينوس ثم قوطنجوس ثم سينار وس ثم انطينوس ثم الاسكندروس ثم سكمنوس ثم عروديانوس ثم دقيانوس ومنه هربت الفتية الى الكهف ثم عالينوس ثم ارتانوس ثم قاودس ثم اذرفلينوس ومات بصاعقة ثم قردقوس ثم قاروس ثم دفليطيانوس وهو آخر عبدة الاصنام منهم ثم ملك قسطنطين المظفر ثم انتقل من رومية الى البرمطية فعمرها وسوى سورها وسماها قسطنطينية ثم جمع الاساقفة فوضعوا شرائع النصرانية ثم سارت أمه هيلانى وأخرجت من بيت القدس خشبة الصليب وأقامت عنده عيداً سموه عيد الصليب وبنت عدة كنائس منها قمامة وكنيسة حمص وكنيسة الرها ثم أولاده الثلاثة بعده ثم كليانوس ثم نونيانوس وهو الذي اصطلح مع سابور ثم البطيانوس ثم انوسانوس ثم حرطيانوس ثم باودونوس الكبير ثم ارفارنوس ثم ايوروس ثم ناودوسوس وفي أيامه انتبه أصحاب الكهف ثم مرقيانوس ثم والطيس ثم لاون ثم زينون ثم اسطنيوس وهو الذي عمر أسوار حماة ثم بطينوس الثاني ثم طبرقوس الاول ثم طبرقوس الثاني ثم ماريقوس ثم مرقوس ثم هرقل واسمه بالرومي اوقلس وكانت الهجرة في الثانية عشر من ملكه وانتهت به دولة الروم : قال المسعودي ثم ملك بعد ساطوحاس اغسطس بن قيصر ستا وخمسين سنة وهو الثاني منهم وتفسير قيصر شق عنه وذلك ان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها فكان هذا الملك يفتخر بذلك لأن النساء لم تلده وانه لم يجر في

مجاري النيل وكذلك من جاء من بعده من ملوكهم وغزا الشام ومصر والاسكندرية وأباد من بقي من الاسكندارنيين وحمل ما بالاسكندرية ومقدونية من الاموال وله حروب كثيرة وعبد الاوثان وبنى المدن وكور الكور وبنيت له قيسارية وفي زمنه ولد المسيح لاثنين وأربعين سنة خلت من ملك قيصر اغسطس هذا فكان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلاثمائة سنة وتسعة وتسعون سنة ومن هبولد آدم الى مولد المسيح في تواريخ أهل الكتاب خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وخمسون سنة وأقام اغسطس ملكا بعد مولد المسيح أربعة عشر سنة ونصفا ومدة ملكه ستا وخمسون سنة وهو صاحب القصة مع قلافطرة كما تقدم ثم ملك بعده طيباريس اثنين وعشرين سنة وثلاث سنين بقيت من ملكه رفع المسيح ولما هلك هذا برومية اختلف الروم وتحزبوا وأقاموا على التنازع والاختلاف مائة سنة وثمانية وتسعين سنة لا نظام ولا ملك لهم ثم ملكوا عليهم بطاريس بمدينة رومية سنين أربعا والقوم لا يعرفون غير عبادة الاصنام والتماثيل ثم ملك بعده فلوريس أربع عشرة سنة وهو أول ملك من ملوك الروم فشرع في قتل النصارى واتباع المسيح قيل في أيامه قتل بطرس واسمه باليونانية شمعون والعرب تسميه سمعان هو وبولس صلبا منكسين وهما اللذان أخبر الله تعالى عنهما في سورة يس وكان لهما نبأ عظيم وهو ظهور دين النصرانية برومية وجعلا في البلور ودفنا في كنائس رومية كما تقدم وذهب قوم الى انهما قتلا برومية في ملك الخامس من ملوك الروم وتفرق تلاميذه في الارض فسار مارن الى العراق فمات بالصافية بين بغداد وواسط فقبره هناك في كنيسة تعظمه النصارى ومضى يوما الى الهند داعيا الى شريعة المسيح فمات هناك وسار آخر الى مدينة خراسان فمات هناك وقبره مشهور عندهم ومنهم اردمان مضى الى تخوم العراق وموضعه مشهور عندهم ومات مارمين بالاسكندرية من أرض مصر وقبره هناك وهو أحد التلامذة الاربعة الذين ألفوا الانجيل ومنهم مارقش له مع أهل مصر خبر ظريف في قتله وهو انه أراد المسير

الى المغرب فقال لهم من جاءكم على سوريتي فاقتلوه فانه سيرد عليكم بعدي أناس يتشبهون بي فبادروا الى قتلهم ولا تقبلوا منهم وعظ وغلب برمة ولم يلحق بحيث أراد فرجع اليهم فهموا بقتله فقال أنا مارقش فقالوا قد أخبرنا أبونا مارقش وعهد الينا بقتل من يتشبه به فقتلوه وقد كان مارقش قبل ذلك سئل عن البراهين المؤيدة لقوله وطلبت منه المعجزات وقالوا له ان كنت صادقا فاصعد الى السماء فنزع ثيابه واغتر على ان يصعد فتعلق تلامذته به وقالوا من لنا بعدك وأنت أبونا ثم كان من خبر قتله ماسبق وتلامذة المسيح اثنان وسبعون تلميذا واثنا عشر من غيرهم منهم لوقا ومتى ويحيى بن سيداي ومارين صاحب الاسكندر وبطرس وبولس وهو الثالث المذكور في قوله تعالى فعززنا بثالث وليس في سائر رهبان النصرانية من يأكل اللحم غير رهبان مصر لأن مارقش أباح لهم ذلك ثم ملك نيرون ثم طيطس واسباسيانوس مشتركين ثلاثة عشر سنة واست خلت من ملكهما سارا الى الشام وقتلا من بني اسرائيل ثلاثمائة ألف وخربا بيت المقدس وأحرقا الهيكل بالنار وحرثاه بالبقر وعبدا الاصنام (ووجد) في التاريخ ان الله عاقب الروم من ذلك اليوم فلا يكون يوم من الزمن إلا وانسبي فيهم واقع قبل ذلك أو كثر ثم ملك منطاس خمس عشرة سنة ونفى يوحنا أحد تلامذة المسيح الى بعض الجزر ثم رده بعد ذلك ثم ملك طريانوس سبع عشرة سنة وتسع خلت من ملكه مات يحيى تلميذ المسيح ثم ادرياس احدى عشر سنة وخرب سائر مابقي لبني اسرائيل بالشام وكل هؤلاء عبدة أصنام ثم ملك انطاويس برومية ثلاثا وعشرين سنة وبنى بيت المقدس وسماه إيلياء وهو أول من سماه بهذا الاسم وولي حريس سبع عشرة سنة يعبد الاصنام ثم قرقودس ثلاث عشرة سنة ثم سرقوس ثمان عشرة سنة ثم انطونيس ولده سبع سنين ثم انطونيس الثاني أربع سنين وفي آخر ملكه مات جالينوس ثم الاسكندر مانياس وتفسيره الناجز ثلاث سنين ثم عودماس ست سنين ثم يعريس ستين سنة وأسرف في قتل النصارى ومن

هذا الملك هرب أصحاب الكهف واختلفوا في أصحاب الكهف والرقيم فقيل أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم وان الرقيم هو مارقم من أسمائهم في حجر على باب تلك المغارة وقيل أصحاب الكهف غير أصحاب الرقيم وكلا الموضعين بأرض الروم ثم حابس ثلاث سنين ثم بدئوس عشرين سنة ثم فورس عشرين سنة ثم ولده فارس سنتين ثم فليطاليس عشر سنين ثم ملك قسطنطين بن هلاني وهو آخر من ملك برومية وعدة من ملك برومية تسعة وأربعون ملكا وعدة سنيهم من أول ملوكهم الى قسطنطين أربعمائة وسبعة وثلاثون سنة وسبعة أيام : قال المسعودي ونسخ كتب التواريخ في هذا المعنى مختلفة في أسماء ملوكهم ومدة ملكهم وأكثر أسمائهم بالرومية وهؤلاء أخبار وسير موجودة في كتب ملوك النصارى

ملوك الروم المتنصرة وملوك القسطنطينية

ملك قسطنطين بعد فليطاليس برومية وهو يعبد الاصنام وهو أول ملك انتقل من رومية الى بوزنطيا وهي مدينة القسطنطينية فبناها وسماها باسمه وكان خروجه من رومية ودخوله في النصرانية لست خلت من ملكه ولتسع خلت من ملكه خرجت أمه هلانى الى الشام فبنت الكنائس وسارت الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فرصعتها بالذهب والفضة واتخذت لوجودها عيدا وهو عيد الصليب وهو لاربع عشرة تخلو من ايلول وبنت كنيسة حمص على أربعة أركان وهي من عجائب العالم في البنيان واستخرجت الكنوز والدفائن من مصر والشام وصرفته في بناء الكنائس وتشييد دين النصرانية كل كنيسة بالشام ومصر والروم فهي من بناء هلاني أم قسطنطين وقد جعل اسمها مع الصليب في كل كنيسة منها قالوا ولم تزل الحكمة باقية بعد اليونان في الروم الى برهة من الزمن وكانت لهم الآراء في الطبيعيات والجسم والعقل والنفس والتعاليم الاربعة وهي الارثماطيقي وهو علم الاعداد والجومطريقي وهو علم المساحة والهندسة والاسترنوميا

وهو علم النجوم والموسيقي وهو علم اللحون ولم يزل ذلك العلم قائم السوق نافق البضاعة الى ظهور دين النصرانية في الروم فعفت معالمه وزال رسمها وكان من شريف ماعنا علم الموسيقي لانه غذاء النفس تبتهج عند سماعه وتحن الى تآليف أوضاعه : قال الاسكندر من فهم الالحان استغنى عن سائر اللذات وقالت الفلاسفة ان النغم فضيلة شريفة تصدر التعلق بها فأخرجتها النفس الحانا فلما ظهرت سرت بها وعشقتها وطربت اليها ورتب الحكماء الاوتار الاربعة بازاء الطبائع الاربع فجعلوا بازاء المرة الصفراء الزير والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء السوداء ثم ملك قسطنطين بن قسطنطين أربعا وعشرين سنة وغزا العراق في ملك سابور وأصابه سهم غرب فمات (١) ثم ملك أوباس أربع عشرة سنة وفي أيامه استيقظ أصحاب الكهف ومرضهم من الروم جهة الشمال وكانوا من مدينة افسيس من أرض الروم ثم ملك بدوسيس الاكبر وتفسيره عطية الله وليس هو من نخذ الملك وأصله من الاشبان من الملوك السالفة ممن ملك الشام ومصر والاندلس والاشهر انه من ولد يافث وهم من الازارقة ملوك الاندلس واحدهم لزريق واختلفوا فيهم فقيل كانوا مجوساً وقيل صابئة ثم أوباس ثم ابنه سيدوسيس الاصغر بمدينة افسيس وجمع مائتي أسقف ثم مرقيانوس ثم بلخاريا زوجته ثم اليون الاصغر بن اليون ست عشرة سنة ثم نير ثم نسطاس ثم سطايالس أربعين سنة وبنى كنيسة الرها وهي من احدى العجائب والهياكل المذكورة وقد كان في هذه الكنيسة منديل تعظمه النصارى وذكروا ان يشوع الناصري حين خرج من ماء المعمودية تنشف به فلم يزل هذا المنديل حتى قر بالرها ولما اشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروا الرها سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة أعطي هذا المنديل الى الروم فجنحوا الى الهدنة وكان للروم عند تسليم هذا المنديل فرح عظيم ثم طيارس أربعين سنة وظهرت في أيامه أنواع من اللباس

(١) كذا في الاصل وفي المسعودي ان هذا ابن اخيه لقسطنطين تملك بعد ابن قسطنطين فليحرر

والآلات وأواني الذهب والفضة وغيرها من آلات الملك ثم مرديقس عشرين سنة ونصر كسرى ابرويز على بهرام ثم قرماس سنة ثم قتل ثم ملك هرقل وكان بطريقا من بعض الجزائر قبل ذلك فمر بيت المقدس بعد انكشاف الفرس عنه ولتسع سنين من ملكه كانت الهجرة النبوية : قال المسعودي تنازعوا في مولده صلى الله عليه وسلم وفي عصر من كان في ملوك الروم فبعض روى ماقد سبق ومنهم من رأى ان مولده عليه الصلاة والسلام كان في ملك بوسطوس الاول كان ملكه تسعا وعشرين سنة ثم بوسطوس الثاني عشرين سنة ثم هرقل بن منطيوس وهذا الذي ضرب الدراهم الهرقلية والدنانير وملك خمس عشرة سنة ثم ابنه مورق وصنفت له الزيجات في النجوم وعليه العمل في تواريخ الروم ممن سلف وخلف وفي السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن مورق ثم قيصر بن قيصر في أيام أبي بكر رضي الله عنه ثم هرقل بن قيصر في أيام عمر رضي الله عنه وهو الذي حاربه من امراء الاسلام أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم حتى أخرجوه من الشام وملك في خلافة عثمان رضي الله عنه مورق بن هرقل ومورق بن مورق في خلافة علي رضي الله عنه وأيام معاوية وكانت بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات وهادن معاوية مورق بن مورق حين سار الى قتال علي وكان بشره بالملك وأعلمه ان المسلمين تجمع كلمتهم على قتل صاحبهم يعني عثمان ثم يؤول الملك الى معاوية وكان معاوية يومئذ أميرا على الشام لعثمان وان ذلك من علم الملاحم تتوارثه ملوك الروم عن أسلافهم وكان ملك فاقعل بن مورق في آخر أيام معاوية وأيام يزيد وأيام معاوية بن يزيد وأيام مروان بن الحكم وصدرا من أيام عبد الملك وملك لاوي بن فاقعل في أيام عبد الملك وجيرون بن لاوي في أيام الوليد وأيام سليمان وخلافة عمر بن عبد العزيز واضطرب ملك الروم لما كان من أمر مسلمة بن عبد الملك وغزوه الروم برا وبحرا فملكوا عليهم رجلا من غير بيت الملك من مرعش يقال له

جرجس تسع عشرة سنة ولم يزل ملكهم مضطربا الى ان ملك قسطنطين بن اليون فى خلافة السفاح والمنصور ثم ملك اليون بن قسطنطين بن اليون وشاركته امه أرمين فى الملك لصغر سنه فى أيام الرشيد ومات قسطنطين فسملت عينا أمه ثم ملك بعفور ابن استبراق وتراسل مع الرشيد وغزاه الرشيد فاعطى القود من نفسه بعد بغي كان منه في بعض مراسلاته فانصرف الرشيد عنه ثم غدر ونقض الانقياد فغزاه الرشيد في سنة مائة وتسعين ونزل على هرقلة وشب الحرب تسعة عشر يوما فاصيب خلق كثير من المسلمين وقتي الزاد وضاق الرشيد من ذلك فاحضر أبا اسحاق الفزاري فقال يا ابراهيم قد ترى ما نزل بالمسلمين فما الرأي الآن فقال يا أمير المؤمنين قد كنت مشفقا من ذلك وسبب قوله ذلك ان الرشيد استشاره وهو فى حصن قبل هرقلة فقال هذا أول حصن من حصون الروم وهو فى نهاية المنعة فان نزلت عليه وسهل الله فتحه لم يتعذر عليك فتح حصن بعده فامره بالانصراف ودعا بمخلد بن الحسين فقال له كقوله الأول مستشيرا فقال هذا حصن بنته الروم فى الدروب وجعلته ثغرا فان فتحته لم يكن فيه من الغنائم مايعم المسلمين وان تعذر فتحه كان نقصا في التدبير والرأي عندي ان تسير الى مدينة عظيمة فاذا فتحتها عمت غنائمها المسلمين وان تعذر ذلك فالعذر قائم فاخذ الرشيد بقوله ومضى وجرى مانتقدم ذكره فقال له أبو اسحاق الآن لاسبيل الى الرحيل بعد المباشرة فيحصل الوهن علينا وتطمع أهل الحصون في الامتناع والرأي الامر بالنداء فى الجيش ان أمير المؤمنين مقيم على هذه المدينة حتى يفتحها الله عز وجل وتأمر بقطع الخشب وجمع الاحجار و بناء مدينة بازاء هذه المدينة ولا يتموا هذا الرأي الى الجيش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة فامر الرشيد بالنداء وقطع الخشب وجمع الاحجار وأخذ الناس فى البناء فلما رأى أهل هرقله ذلك تسللوا بالليل ونزلوا من الحصن بالحبال ثم ملك ابنه استبراق في أيام الامين ثم نقفور نوفيل فى خلافة المعتصم وهو الذي فتح زنطرة وغزاه المعتصم ففتح

عمورية ثم ابنه ميخائيل في أيام الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين ثم تنازع الروم وملكوا توفيل بن ميخائيل بن توفيل ثم غلب على الملك نسيبل الصقلبي ولم يكن من بيت الملك في أيام المعتز والمهتدي والمعتمد ثم ليون بن نسيبل بقية أيام المعتمد وصدرا من أيام المعتضد ثم ابنه الاسكندرسوس فلم يحمد أمره فخلعوه وملكوا أخاه لاوي بقية أيام المعتضد والمكتفي وصدرا من أيام المقتدر ثم ابنه قسطنطين صغيرا في بقية أيام المقتدر والقاهر والراضي والمتقي الى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة أبي اسحاق المتقي ابن المقتدر والى هذه الغاية انتهت أخبار ملوك الروم واستولى الاسلاميون عليهم جيلا بعد جيل فعدة سني الملوك المتنصرة من قسطنطين بن هلانى خمسمائة سنة وتسع سنين وعددهم واحد وأربعون ملكا وقد أرخوا من حين هبوط آدم عليه السلام الى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ثمانية آلاف سنة ومائتين وتسع وخمسين سنة وقد يجيء في هذا الكتاب جمل من تاريخ العالم ان شاء الله تعالى

أمة اليهود

قال ابن الشحنة هم بنو اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام ومعناه صفوة الله وهم أصل هذه الامة وغيرهم دخيل فكل يهودي اسرائيلي وليس كل اسرائيلي يهودا لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك وكتابهم التوراة وهي أسفار ذكر في السفر الأول مبدأ الخلق والاحكام والحدود والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وأنزلت على موسى الالواح أيضا وهي تشبه مختصر ما في التوراة وليس في التوراة ذكر القيامة ولا الآخرة ولا بعث ولا جنة ولا نار ولا الجزاء انما هو معجل في الدنيا يجزون على الطاعة بالنصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ويجزون على المعاصي بالكفر بالموت ومنع المطر والحيات والحروب وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا صفة صلوات معلومة بل الأمر بترك البطالة واللهو واليهود تدعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة بدأت بموسى وختمت به وان الذي كان قبل موسى كان حدودا عقلية وأحكاما مصلحية ومنعوا النسخ أصلا

يعني ان كل نبي نسخ ماقبله من الشرائع وهم فرق فمنهم الربانية كالمعتزلة فينا والقراؤن كالجبرية والمشبهة فينا أيضاً والعنانية نسبوا الى عنان بن داود ومنهم من يعرف برأس جالوت وهو لقب الحكام على اليهود بالعراق وكان لقبه ديرودس ومذهب العنانية انهم يصدقون المسيح في مواعظه فيقولون هو من أبناء بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ولم يدعي الرسالة وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه بل هو ممزز للتوراة جمعه أربعة من أصحابه وجاء في التوراة ذكر المشيحا وهو المسيح في مواضع كثيرة ومنهم السامرة والكوشانية ولهم أعياد وصيام منها الفصح وهو أول أيام الفطير السبعة لا يأكلون فيها الخمير وهو يدور من ثاني عشر آذار الى الخامس عشر من نيسان ولهم عيد العنصرة بعد خمسين يوما من عيد الفطير وهو يوم حضر فيه مشايخ بني اسرائيل طور سيناء وسمع موسى فيه كلام الله تعالى وعيد الخيمة ثمانية أيام وعيد المظالي سبعة أيام والفرض من صياماتهم صوم الكبود وهو قبل طلوع الشمس من تاسع تشرين الى غروبها من عاشره بنصف ساعة تتمة خمس وعشرين ساعة وباقي صياماتهم نوافل على هذه الصفة

﴿ أمة النصارى ﴾

قال الشهرستاني في تجسد الكلمة مذاهب منهم من قال أشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف وقائل انطبعت فيه انطباع الخاتم بالشمعة وقيل تدرع اللاهوت بالناسوت وقيل مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن بالماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتله اليهود وصلبته وعاش بعد ذلك وراه شمعون الصفا وأوصى اليه ثم رفعه الله تعالى اليه وافترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية فالملكانية هم أصحاب ملكان الذي ظهر بالروم واستولى عليها يصرحون بالتثليث وأن المسيح ناسوت كلي قديم وان الصلب والقتل وقعا على اللاهوت والناسوت معا وأطلقوا الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح والنسطورية هم أصحاب نسطورس وهم من النصارى بمنزلة المعتزلة منا يقولون

بالاشراق لا بالامتزاج وان القتل والصلب وقعا على مجرد الناسوت والبيعقوبية هم أصحاب يعقوب البرذعاني كان قديما بعمل البراذع راهب القسطنطينيه يقولون ان الكلمة انقلبت دما ولحما فصار الاله هو المسيح: قال ابن حزم ويقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب وبقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر قال ابن سعيد المغربي البطارقة للنصارى بمنزلة الأئمة أصحاب المذاهب عندنا والمطران بمنزلة القاضي عندنا والاساقفة بمنزلة المفتين عندنا والقسيس بمنزلة المقرئ عندنا والباليق امام الصلاة كالخطيب عندنا والشماسة كالقوامين والمؤذنين عندنا وصلاتهم عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤون فيها الزبور المنزل على داود تبعا لليهود في ذلك وقد يسجدون في الركعة الواحدة ستين سجدة ولا يتوضؤن لصلاة واليهود يقولون ان الاصل طهارة القلب وصومهم الكبير تسعة وأربعون يوما أولها الاثنين الاقرب الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط الى الثاني من آذار وقيل الاصح ان يتقدره سادس كانون الثاني في شهر من شهور الاهلة فأي اثنين أقرب الى سابع عشر الشهر الذي يليه فهو ابتداء صومهم: قال ابن الشحنة الأشهر هو أول اثنين يأتي بعد سادس عشرين من شهر هلالي جاء شباط به فهو ابتداء صومهم وتخصيصهم هذا الزمان لان يوم الاحد لخمسين يوما من صيامهم يوافق اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره ويعتقدون ان يوم القيامة يكون في مثله ومن يوم الاحد الذي قبل هذا الاحد الى هذا الاحد ثمانية أيام تسمى عيد السعانين عيد تبييع ويقولون دخل المسيح في ذلك اليوم الى القدس راكبا أتانا يتبعها جحش واستقبله الناس وبأيديهم ورق الزيتون تقرأ بين يديه التوراة وانه اختفى عن اليهود يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء وفيه غسل أيدي الحواريين وأرجلهم ومسحوا بثيابه وأفصح يوم الخميس بالخبر وسار الى منزل واحد من أصحابه وخرج ليلة الجمعة الى الجبل فسمع به يهودا وهو أكبر تلامذته فوشى به الى أكبر اليهود وارتشى منهم بثلاثين درهما فألقى الله شبهه على

غيره وصلبوه ثلاث ساعات أو ست ساعات من يوم الجمعة وتسمى هذه الجمعة جمعة العصليوت ودفنه يوسف النجار في قبر كان أعده لنفسه : قالت النصارى ومكث الى صبيحة الاحد وقام من قبره وهو عيدهم الاكبر أعني يوم قيامه من قبره ولهم تلوه الاحد الذي يدعوه السلانا والقبطي وعيد الصليب وهو مشهور وعيد الميلاد وهو ليلة الخامس والعشرين من كانون الاول وهو الليلة التي ولد فيها المسيح وفي المثل أطول من ليلة الميلاد وفي تسليم النصارى للمسيح الى اليهود حتى صلبوه بزعمهم يقول أبو العلاء المعري متعجبا منهم

عجبا للمسيح بين النصارى ... والى أبي والدنسبوه
أسلموه الى اليهود وقالوا ... انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان مايقولون حقا ... فسئلوهم في أين كان أبوه
واذا كان راضيا بقضاهم ... فاشكروهم لاجل ماعذبوه
واذا كان ساخطا من أذاهم ... فاعبدوهم لأنهم غلبوه

وكتابهم الانجيل يتضمن اخبار المسيح من مولده الى رفعه وكتب الانجيل أربعة من أصحاب عيسى منهم من بفلسطين بالعبرانية ومرقوش ببلاد الروم بالرومية ولوقا بالاسكندرية باليونانية ورجل آخر لم يسمه المؤرخ

(ودخل في دين النصارى) بنو الاصفر قال المجد بنو الاصفر ملوك الروم أولاد الاصفر ابن روم بن يعصو بن اسحاق أولأن جدا من الحبش غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر وكانوا على دين الصابئة الى أن تنصر قسطنطين فحملهم على النصرانية ومنهم الارمن و بلادهم أرمينية صاروا رعية وتفرقوا في طرسوس ومصيصا وكرسي ملكهم سيس ومنهم القرج و بلادهم مجاورة لاخلاط آخذة الى الخليج القسطنطيني ممتدة نحو الشمال وهم خلق كثير مصالحون للتتر و بيت الملك فيهم محفوظ تتوارثه رجالهم ونساؤهم ومنهم الجركيس وهم على شرقي مطس وهم في ضيق من العيش ومنهم الروس ومنهم البلغار

وأسلم منهم جماعة ومنهم الالمان ومنهم البرجال ومنهم الفرنج وأصل بلادهم فرنجة مجاورة لجزيرة الاندلس وقد غلبوا عليها ولهم في بحر الروم جزائر مشهورة منها صقلية وقبرس واقريطس ومنهم الجنوية منسوبون الى مدينة جنوة غربي قسطنطينة ومنهم البندقة منسوبون الى البندقة وهي مدينتهم ومعظم مدنهم رومية غربي جنوة والبندقة وهي مقر خليفتهم واسمه البابا ومنهم الجلالقة وهم أشد الافرنج لا يغسلون ثيابهم أبدا بل يلبسونها حتى تبلى ويدخل أحدهم دار الآخر بغير اذنه مدينتهم كبيرة بشمالي الاندلس ومنهم الباسقونية من بلاد الالمان وأفرنجة سيئوا الاخلاق وفيهم مسلمون

ملوك مصر

قال المسعودي ذكر جماعة من أهل الشرع ان ينصر (١) بن حام بن نوح لما انفصل بولده عن أرض بابل وكثير من أهل بيته غربوا نحو مصر وكان له أربعة أولاد مصر بن ينصر وفوق بن ينصر وصاح وتاح وعدد جميع من معه ثلاثون فنزلوا بموضع يقال له منف فسميت منف حينئذ ثلاثين كما سميت مدينة ثمانين من أرض الجزيرة وبلاد الموصل من ديار بني حمدان فانها سميت ثمانين بعدد من قطنها ممن كان مع نوح في السفينة كما مر وكان ينصر بن حام قد كبرت سنه فأوصى الى أكبر أولاده وهو مصر فاجتمعوا عليه وملك مما يليه الى فلسطين والعريش واسوان من أرض الصعيد ومن ايلة وهي تخوم الحجاز الى برقة وكان لمصر أولاد أربعة وهم قبط واشمون واتريب وضنا فقسم مصر الارض بين أولاده الاربع اربعا وعهد مصر الى الاكبر من أولاده وهو قبط بن مصر بن ينصر فالاقباط ينسبون الى ابيهم قبط ابن مصر بن ينصر بن حام وأضيفت المواضع الى ساكنيها وعرفت باسمائهم فمنها اشمون وضنا واتريب وقبط وكثر ولد قبط فغلبوا على الأرض ودخل غيرهم في انسابهم فقيل أهل مصر قبط وكان فيهم من يعرف نسبه واتصاله بمصر بن ينصر بن حام الى

(١) الذي في المسعودي بيصر في سائر الفصل فاليحرر

بعد الثلاثمائة ولما هلك مصر ملك اشمون ثم ملك ضنا بن مصر ثم ملك بعده اتريب ابن مصر ثم بعده سناليق بن دارس ثم حرايا بن سناليق ثم كالى بن حرايا نحو مائة سنة ثم باليا بن حرايا ثم لوطس بن باليا سبعين سنة ثم ابنته سوريا ثلاثين سنة ثم امرأة يقال لها مأمم وكثر ولد ينصر بن حام بمصر فتشعبوا فطمعت فيهم ملوك الارض فسار اليهم من الشام ملك من العماليق يقال له الوليد بن دومع وغلب على الملك وانقاد اليه واستقام له الأمر ثم ملك الريان بن الوليد العملاقي وهو فرعون يوسف ثم ملك دارم بن الريان بن الوليد ثم ملك كامس بن مدان العملاقي ثم ملك الوليد ابن مصعب وهو فرعون موسى وقد تنوزع فيه فقيل هو من لخم من الشام وقيل هو من الاقباط من ولد مصر ولما أهلك الله فرعون خشي الباقون بمصر ان تغزوهم ملوك الشام والمغرب فملكوا عليهم امرأة اسمها دلوكه فسورت بلاد مصر ورتبت الفارس وبقي أثر سورها الى ما بعد الاسلام بسنين وملكت ثلاثين سنة واتخذت البرابي التي بمصر والصور وأحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صور من برد من كل ناحية وصورت دوابهم كذلك وصورت من يرد في البحر من المغرب والشام وجمعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة أسرار الطبيعة وخواص الاحجار والنبات والحيوان وجعلت ذلك في أوقات حركات فلكية حين اتصالها بالمؤثرات العلوية وكانت اذا ورد عليها جيش من أي الجهات غورت تلك الصور التي في البرابي من الابل وغيرها فيغور ما في ذلك الجيش وينقطع عنهم بأسه فكلما أقبل جيش من جهة غورت الصور التي تقابله فهابتهم الملوك وقد تكلم الناس في عجائب برابي مصر وما فعلته تلك العجوز من الحكمة مستفيض لاشك فيه ووجد على شيء منها مكتوبا احذر العبيد المنتقين والاحداث المقربين والجند المعتدين والنبط المستعربين ووجد مكتوبا أيضاً

يدبر بالنجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يشاء

وكانت هذه الأمة التي اتخذت البرابي لمحبتها بالنظر في أحكام النجوم ومعرفة أسرار الطبيعة وكان عندها علم دلت عليه النجوم ان سيكون طوفان في الارض اما من نار يحرق ما عليها أوماء يغرقها أو سيف يبيد أهلها فخافوا من دثور العلم فاتخذوا هذه البرابي لذلك ورسموا فيها علومهم بالصور والتماثيل والكتابة وجعلوا بنيانها نوعين طيناً وحجرا وقالت ان جاء الطوفان نارا استتحجر ما بني بالطين وان جاء ماء بقي ما بني بالحجارة وحفظت العلوم وهذا ما قيل والله أعلم من أن الطوفان الذي كانوا يرقبونه ولم يعاينوه أنار هو أم ماء أم سيف وقد كان سيفا أتى على جميع أهل مصر من أمر أصحابها وملك نزل بها فابادأهلها قال ويصداق ذلك ما يوجد بتيس من التلال فيها رمم الناس من صغير وكبير وما يوجد بمصر وصعيدها من الناس المتكسر بعضهم على بعض في كهوف ومغارات وفي مواضع كثيرة لا يدري من هم من الامم فلا النصارى ولا اليهود تدري عن أوائلهم ذلك الأمر وشأنه ولا المسلمون ولا وجد تاريخ ينبئ عن حالهم وسيأتي زيادة من هذه العجائب عند ذكر عجائب الاقاليم ثم ملك دركوش بن طوطش ثم نورش بن دركوش ثم يعش ابنه خمسين سنة ثم دبياس ثم نورش عشرين سنة ثم نموطس عشرين سنة ثم مما كيل ثم فرعون هو الاعرج وكانت له حروب وسير في الارض وغزا بني اسرائيل وخرب بيت المقدس ثم مرينوس وله حروب كثيرة بالمغرب ثم ابنه نقاس ثمانين سنة ثم قومس بن نقاس عشرين سنة ثم كاييل وله حروب بالمغرب وغزاه بخت نصر ولما زال بختنصر عن مصر ملكتها الروم فتنصر أهلها الى ان ملك كسرى انوشروان فملك الشام ومصر عشرين سنة وكان بين الروم وفارس في هذه المدة حروب كثيرة فكان أهل مصر يؤدون خراجين الى فارس والى الروم ثم انجلت فارس عن مصر والشام فغلبت الروم عليها واشتهرت النصرانية الى ان أتى الاسلام وكان من أمر المقوقس مع النبي صلى الله عليه وسلم ما كان الى ان افتتحها عمرو بن العاص وبنى عمرو الفسطاط وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وفي بعض السنة منف وفي بعضها قصر

الشيع فملة ملوك مصر من الفراعنة اثنان وثلاثون فرعونا ومن ملوك بابل وهم العماليق الذين ظهروا اليها من الشام أربعة ومن الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة وذلك قبل ظهور المسيح عليه السلام وملكها ملوك من الفرس قبل الاكاسرة وعدة سنيهم ألف وثلاثمائة سنة

﴿ نتمة في ذكر حكماء اليونان وما أحدثوه من العلوم ﴾

فأولهم هرمس وهو الذي يزعم بعض الصابئة انه نبي مرسل وانه ادريس ويسندون اليه شرائعهم وتعظيم السبعة السيارة والبروج الاثني عشر والتقرب اليها بالذبائح قال أبو معشر هو أول من تكلم في الهيولى وجدد كيومرث وهو آدم وهو أول من اتخذ الهياكل ومجد الله تعالى فيها وأول من تكلم في الطب وصنف فيه بالسة زمانه وأول من أنذر بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه مصر وبنى الاهرام بسبب ذلك وبنى البرابي والهياكل المعروف وبيرباة اخميم وصور فيها الصناعات وصناعتها نقشاً وأشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصاً على تخليدها من بعده وزعم الصابئة ان النبوة بعده لاسقليبيوس وأصل اسمه يلينوس فزيد فيه تعظيما وكذلك في ارسطو زيد في اسمه تعظيما فقيل ارسطوطاليس ومذهبهم في ذلك انه كلما مهر وعظم زيد حرفان أو حرف وكان يلينوس قد أخذ العلوم عن هرمس هذا وهو هرمس الهرامسة وزعم آخرون ان هرمس صاحب يلينوس كان بعد الطوفان قال يعقوب الكندي وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم كان فيلسوفا عالما بطبائع الادوية جوالا في الارض عالما بنعت المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وهو صاحب الطلسمات الاندلسية وكان يلينوس هذا تلميذه طاف معه البلاد فلما خرجا من الهند الى فارس خلفه ببابل فظهر له في الطب وقائع عجيبة ومعجزات باهرة الى ان كثرت فيه الاقاويل فقالوا هو نبي أو ملك وزعموا ان مولده روحاني وان الله تعالى رفعه في عمود من نور واقليدس ينسب اليه وهو الذي وضع علم الطب في هيكل يعرف بهيكل اسقليبيوس ويدل على

ذلك قول جالينوس في بعض كتبه ان الله سبحانه وتعالى لما خلصني من مرض عرض لي حججت الى بيته المسمى اسقبليوس ويقال ان هذا الهيكل بمدينة روبية كانت فيه صورة تكلم الناس مركبة على حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة حكى جالينوس ان الله تعالى أوحى الى اسقبليوس اني الى ان اسميك ملكا أقرب من ان اسميك انسانا وكان معظما عند اليونان يستسقون بقبره ويوقدون عليه كل ليلة ألف قنديل وخلف ابنين ماهرين في الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب إلا لاولادهما ولا يدخلان فيه غريبا فكان ذلك الى بقراط وهو السادس عشر من ولده قال جالينوس والهيكل صورته رجل ملتحي قائما مشمرا مجموع الثياب يدل بهذه الهيئة الى انه ينبغي للاطباء ان يستعدوا في جميع الاوقات ويده عصا من شجر الخلاف فانه يطرد بها الامراض وهي مشتبهة تدل على كثرة شعب الطب مصور عليها حيوان طويل العمر وهو التنين ومن صفاته حدة البصر والسهر وطول العمر وسلخ لباسه يشير به الى حدة البصر والتأمل والسهر في ذلك وان الطب اذا رعي فيه ذلك كانت عمرته سلخ لباس الشيخوخة وطول العمر وأراد بذلك تحريض الاطباء ومن كلامه: الضيعة عند الكفور اضاعة النعمة ، المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يمشي ولا يبرح ولا يعرف ماهو فاعل * أفلاطون بن اريسطا من القدماء المجتهدين معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمن ازدشير الاول وتلمذ لسقراط ولما مات سقراط مسموما قام مقامه وأخذ عنه وعن طيماوس وفيثاغورس وغيره وضم الى الالهيات الطبيعيات والرياضيات وهو أحد المشائين ومعنى المشائين انه كان من رأيهم رياضة البدن بالسعي المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة الحكمة في تلك الحال وأمر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم أولادهم فاتخذوها مزخرفة بالذهب مصورة فيها أنواع الصور المستحسنة التي ترتاح بها النفوس فاذا حفظ الصبي علما صعد على درج مجلس بديع هنالك واجتمع كبار المملكة فيتكلم بما حفظه على رؤوسهم وعليه التاج ويسمى حكيما كل ذلك

ترغيباً للصبي في الاشتغال وفي يوم من هذه الايام ظهر ارسطو كما سيأتي ولا فلاطون أراء ومذاهب أخذها عنه ارسطو وخالفه في بعضها مثل حدوث العالم وغيره وكان يصور لافلاطون الصورة ويؤتي بها اليه فيقول من خلق هذه الصورة كذا وكذا فصور له صورته فقال له من خلق هذه الصورة كذا وكذا وهو محب للزنا فقيل له انها صورتك فقال نعم ولولا اني احبس نفسي عنه لفعلت:ومن كلامه ان الله تعالى يقدر مايعطي من الحكمة يمنع من الرزق قيل له ولم قال لأن الحكمة حظ النفس الناطقة والمال حظ النفس الشهوانية والناطقة غالبة على الشهوانية فالمال والحكمة متغايران: وقال لاينبغي اذا فعلت شيئاً اذا عيرت به غضبت فانك اذا فعلت ذلك كنت أنت القاذف لنفسك: وقال عقول الناس مدونة في رؤس أقلامهم وظاهرة في اختيارهم وقيل له بماذا ينتصف الانسان من حسوده فقال بأن يزداد فضلا في نفسه:وقال الملك كالبحر تستمد منه الانهار فان كان عذبا عذبت والا لا:وقال ينبغي لمن يأخذ على أيدي الاحداث ان يدع موضعاً للعذر لئلا يضطر الى الفجة بكثرة التوبيخ:وقيل له فلان لا يعرف الشر فقال اذاً لا يعرف الخير يريد أن تكون الأمور متميزة عند الانسان فانه بعد تميزها يختار منها واذا لم يرضها التميز بطل اختياره ومتى بطل اختياره خيف عليه الوقوع في مهالكها : وقال من القبيح ان نمتنع من الطعام اللذيذ لتصح أبداننا ولا نمتنع من القبائح لتصفو نفسنا ورئيس الاشراقيين أفلاطون ومنهم الشيخ المقتول وسموا بالاشراقيين لأن حكمتهم كشفية ذوقية فنسبت الى الاشراق وهو ظهور الانوار العقلية ولمعانها على الانفس عند تجردها ٭٭ارسطا طاليس ابن سقوما حوس المعروف بالمعلم الاول وسمي بذلك لانه أول من وضع التعاليم المنطقية وأخرجها من القوة الى الفعل وهو رئيس المشائين لأن الحكماء مشت في ركابه مستفيدة منه ومن المشائين الاسلاميين أبو نصر الفارابي وابن سينا ويقال لهما الشيخان ويقال للفارابي المعلم الثاني وقيل لانهم مشوامع الدليل والنظر وقيل سمي المعلم الاول لانه أول من دون

الحكمة باللغة اليونانية ثم نقلها الفارابي للعربية فسمي المعلم الثاني ثم مارس فيها ابن سينا وصنف فسمي المعلم الثالث : وكان سبب محبة أفلاطون له والقاء العلوم اليه ان أباه كان قد أسلمه اليه صغيرا ثم مات واستمر ارسطاطاليس في خدمته وكان روسطانس الملك اتخذ لولده تطافورس بيتا للحكمة وأمر أفلاطون بتعليمه وكان غلاما متغلقا قليل الفهم وارسطاليس ذكيا فكان أفلاطون يعلم تطافورس الادب والحكمة وأرسطاليس يعي ذلك سرا ويرسخ في صدره حتى اذا كان يوم العيد لبس تطافورس التاج وحضر الملك وأهل المملكة وصعد أفلاطون وولد الملك الى مجلس الحكمة على رؤوس الاشهاد فلم يورد الغلام شيئا ولا نطق بحرف فاعتذر أفلاطون بأنه لم يقصر في التعليم ثم قال يامعشر التلامذة من فيكم من يذوب عنه فبدر أرسطاليس وصعد وسرد جميع ما علمه أفلاطون الى ابن الملك لم يغادر منه حرفا قال أفلاطون أيها الملك هذه الحكمة التي ألقيتها الى ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما الحيلة في الرزق والحرمان ثم انصرفوا وقد اغتبط أفلاطون بأرسطاليس واعتنى به ومكث عنده نيفا وعشرين سنة وكان كثير التعظيم لأرسطاليس بحيث انه اذا جلس للحكمة واستدعوا الكلام قال اصبروا حتى يحضر العقل أو حتى يحضر الناس فاذا حضر أرسطاليس قال تكلموا ثم مات أفلاطون وقد أخذ عنه جميع علومه وخالفه في مسائل استدركها عليه وكان يقول انا نحب أفلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة ووضع علم المنطق وقال احققكم بالانسانية ابلغكم منطقا وأوصلكم الي عبارة ذات أنفسكم بالايجاز وصنف في جميع الحكمة والفلسفة وقد كان تسلم الاسكندر بن فيلفوس من أبيه وهذبه وولي المملكة فكان مشيره ومنزلة وزيره الى وفاة الاسكندر وعاش بعده قليلا ثم مات ولما مات وضعت جثته في اناء من نحاس وعلق في جزيرة صقلية فكان أهل البلد يجتمعون اليها عند المشاورة والمدارسة لذكاء عقولهم وصحة أفكارهم وربما استسقوا به ومن كلامه ما كتب به الى الاسكندر لاتنخدع للهوى وان خيل اليك ان الخداع خداعه فقد

يسترسل الانسان وهو يظن انه متحفظ وأجمع من سياستك بين بدار لاحدة فيه وريث لاغفلة معه وأمزج كل شكل بشكله وكن نصيح نفسك فليس لك أرأف بك منك واذا أشكل عليك أمر فاضرع الى الله تعالى الذي بلغك هذه الغاية فانه يفتح لك المغلق واذا فاتك شيء فاعلم ان ذلك لسهو عرض في الشكر على ماأفادك ومهما أخطأك شيء فلا يخالجك الفكر في الرحيل عن هذه الدار . . وقال ان لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار . . رأى انسانا سمينا فقال ماأشد عنايتك برفع سور جسمك . . وقال مقدم الرأس الفكر ومؤخره الذكر ودليله ان المفكر يطأطيء رأسه والمتذكر يرفعه . . وقال من علم ان الفناء مستول على كونه هانت عليه المصائب وأكثر الامثال في شعر المتنبي من كلامه وقد أفرد الحاتمي لذلك رسالة . . قال عبدالله بن طاهر عن المأمون انه رأى رجلا في المنام جلس مجلس الحكماء فقال من أنت قال أرسطاليس فقال أيها الحكيم ماأحسن الكلام قال مايستقيم في الرأي قال ثم ماذا قال ماعدا هذا فهو ونهيق الحمير سواء قال المأمون ولو كان حيا مازاد على ذلك و وجد مثل هذا في كتبه

(بطليموس) هو صاحب المجسطي الكبير وجغرافيا في تقويم الارض والاسطرلاب وكتاب اللحون الشافية وغير ذلك ككتاب الاربع مقالات في أحكام النجوم وهو أول من شرح القول على حركات الفلك وأخرج علم الهندسة من القول الى الفعل وأكثر الرواة يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر و بطليموس لقب ملوكهم وسبب ملكه انه لما مات بطليموس الصائغ ملك اليونان لم يكن في أهل بيته من يصلح بعده فذكر لليونان رجل صالح فقال بطليموس انه لا يصلح للملك قالوا لم قال لأنه كثير الخصومة وليس يخلو ذو خصومة من أن يكون ظالما أو مظلوما فان كان ظالما فلا يصلح لظلمه وان كان مظلوما فلا يصلح لضعفه قالوا صدقت وأنت أولى فولوه قال بعضهم ليس بطليموس الحكيم من ملوك اليونان بل رجل حكيم كان في زمن أنطليوس أحد ملوك الروم بعد اليونان بملوك كثيرة والدليل عليه انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصد

الشمس بالاسكندرية سنة ثلاثمائة وثلاثين ليختصر وكان من يختصر الى ملك دارا أربعمائة وتسع وعشرون سنة ومن قبل دارا الى زوال ملك اليونان على يد اغسطس الى ملك انطليوس مائة وسبعون سنة فيكون ذلك موافقا لحكاية بطليموس في كتابه ووضع الاسطرلاب وهو باليونانية ميزان الشمس فاسطر هو الشمس ولاب هو الميزان يعرف به مقدار الساعات وأخذ الارصاد ومطالع الكواكب وغير ذلك وبه مثلت هيئة الفلك ووضع الكرة قال السنديان الاسطرلاب كرة مطبوعة ككرة من شمع ضغطتها اليدان فصارت دائرة . . وزعم بطليموس أن الافلاك تسعة وأولها أقربها الى الارض وأصغرها وهو فلك القمر ثم عطارد وهو فلك والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل والثامن فلك البروج وفيه سائر الكواكب الثابتة والتاسع الاعظم المحكم على جميع الافلاك وسمي الاثير لأنه يؤثر في غيره ولا يؤثر الغير فيه والفلك الفسري لأنه يدير الافلاك دورة قسرية في كل يوم وليلة وهيئة البروج مثال البطيخة المخططة أعلاها وأسفلها كالنقطتين وكل بيت بين خطين بمنزلة البروج وان الفلك المحيط يدير الافلاك الثمانية من المشرق الى المغرب كل يوم دورة واحدة والافلاك الثمانية تدور من المغرب الى المشرق وشبهوا ذلك بسفينة تجري مع الماء وفيها رجل مصعد وزعم أبو حيان التوحيدي عن بكير انه كان يقول دون فلك القمر فلكان هما سبب المد والجزر ويقطعان الفلك كل يوم وليلة مرتين وقد تفرد بهذا ولم يوافقه أحد منهم ولم يأت ببرهان لصحة مدعاه (ومن كلام بطليموس) ما أحسن الانسان ان يصبر عما يشتهي وأحسن منه أن لا يشتهي مالا ينبغي . . وقال ينبغي للعاقل أن ينظر كل يوم في المرآة فان رأى وجهه حسنا فلا يشنه بقبيح وان رآه دميماً فلا يجمع بين قبيحين . . وسمع جماعة من أصحابه حول خيمته يقمون فيه فهز رمحا بين يديه ليعلمهم انه يسمعهم وان يتباعدوا عنه قدر رمح ثم يقولون ما أحبوا . . وكان يقول انما نحن كائنون في الزمن الذي يأتي من بعد زمننا هذا وانما الكون والوجود الحقيقي ذلك

لكون وذلك العالم

(بقراط بن أقليدوس) كان في زمن بهمن بن أسفنديار ويقال انه سابع الأطباء الذين أولهم اسقبليوس وهو قبل بقراط وأفلاطون الذي نظر في صناعة الطب فوجدها قد كادت تبيد لقلة أبناء المورثين لها من آل اسقبليوس فانهم كانوا يلقنونها الابناء ولا يكتبونها فيتعلمها غيرهم فبث ابقراط هذه الصناعة في الناس وعلمها الغرباء وعهد الى الاطباء عهداً طويلا قال جالينوس ان ابقراط ما كان يدانيه أهل زمانه في الطب وأمر النجوم وهو أول من اتخذ البيمارستان وذلك أنه اتخذ بالقرب من داره موضعاً منفرداً للمرضى وجعل لهم خدماً يقومون بمداواتهم سماه أخشيد وكن أي مجمع المرضى وكذلك لفظ البيمارستان بالفارسي ولم يرغب ابقراط في الاتصال بالملوك حتى أنه كتب ملك الفرس الى عامله ببلاد اليونان يحمل ابقراط اليه لاجل وباء عرض في بلاده وانه يدفع اليه مائة قنطار من الذهب ويضمن له ملك اليونان بمثل ذلك وضمن له مهادنة سنتين فلم يجب ابقراط الى ذلك وأبى أهل بلده وقالوا ان خرج خرجنا ولو قتلنا دونه وتفسير ابقراط ضام الخير . ومن كلامه الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع يعني المآكل والمشارب . وقال خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره يعني المبادرة في أول النهار في الغداء وفي بقايا الضوء في العشاء . وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه . وسئل كم ينبغي للانسان أن يجامع قال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر قيل فان لم يقدر قال في كل أسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متى شاء أخرجها . ولما حضرته الوفات قال خذوا مني صفي السلم من كثر نومه ولانت طبيعته وندبت جلدته طال عمره

(جالينوس) هو آخر الحكماء المشهورين يسمى خاتمة المعلمين وذلك أنه حين ظهر وجد الطب قد كثر فيه أقوال الاطباء السوفسطائيين انتدب لابطال آرائهم وشيد آراء أبقراط وتابعيه وساح وتطلب الحشائش وجرب وقاس أمزجتها وطبائعها وشرح

الاعضاء ووضع الكتب الفاخرة في جميع ذلك وأشهرها الكتب الستة التي شرحها الاسكندرانيون ولم يأت بعده إلا من هو دونه ومات بعد مبعث المسيح عليه السلام ولم يره قيل انه لما بلغه دعوة المسيح واحياؤه الموتى وخلق الطير وابراءالاكمه والابرص قال لمن حوله من التلامذة إن علم من هذا الآتي بما لا تستقل به الطبيعة سفه قبل ما أدعاه لا يخاطب ولا يحمل فيما ادعاه على ماتقدم العلم به من السفه وان لم يتقدم دعواه سفه يطالب بالبيان لامكانه ماوراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق في ابتداء قرن يأتي في الزمان للاضطرار عليه عند ظهور الفساد في الارض سبيله الدعوى بما لا تستقل به الطبيعة لانقياد الناس الى طاعته بعد القيام بصحة دعواه فمن سلك سبيله بعد ذلك تمت حركته : وتجهز الاجتماع به وسار فمات في طريقه بمدينة الفرما وهي قرب شاطئ بحيرة تنيس وبها قبره . ولما اشتد به المرض قيل له ألا تتداوى فقال اذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل ثم مات مبطونا ومات أرسطاليس بالسل ومات افلاطون بالبرسام ومات ابقراط بالفالج ومات ابن سينا بالسحج قال بعضهم

بقراط مفلوجا مضى لسبيله ومبرسما قد مات أفلاطون
ومضى أرسطاليس مسلولا وجا لينوس مات وانه مبطون
وأبو علي قد قضى من سحجه يوما وليس يفيده القانون
ماإن دواء الداء إلا عند من إن قال للمعدوم كن فيكون

ومر جالينوس بشيخ يزرع فقال له ماتزرع قال المشمش ثمرها لي ولك لاني أبيعها للناس فآخذ منهم ثمنها فيأكلونها فيمرضون فتأخذ من أموالهم لتداويهم . ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم بين رياح أربع يعني الطبائع . وقال الانسان الى اجتناب مايضره أحوج منه الى تناول مايفضله . وقال من كان له درهم فليجعل نصفه في النرجس فانه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل . وقد أدرك جالينوس بطليموس الحكيم وكان دين النصارى قد ظهر في أيامه وذكرهم جالينوس في كتابه في جوامع

كتاب أفلاطون في سياسة المدن وشيخ جالينوس في الطب اليانوس الذي توجه لانطاكية في سنة و بيته بالترياق الفاروقي فمن شرب منه قبل المرض نجا و بعده قد ينجو قيل ومن زعم ان جالينوس كان في زمن المسيح فقدوهم لأنه صرح في كتابه الموسوم بالتشريح انه صنعه في زمن انطونينوس قال في شرح كتاب أفلاطون في الاخلاق هؤلاء القوم الذين يسمون نصارى تراهم قد بنوا مذهبهم على الرموز والمعجزات وليسوا بأقل من الفلاسفة الحقيقيين بأعمالهم يحبون العفة و يرون الصوم والصلاح و يحسنون المكالمة وفيهم اناس لايتدنسون بالنساء أراد بالرموز الامثال المضروبة في الانجيل لملكوت السموات . . وقيل مات جالينوس بمدينة صقلية وعمره ثمان وثمانون سنة وكان في عصره ثاؤن الرياضي الاسكندراني وهو مؤلف الزيج المسمى بالقانون ومؤلف كتاب ذات الحلق وهي الآلات التي ترصد بها الكواكب وكتاب الاسطرلاب وكتاب المدخل الى المجسطي انتهى وقد يجيء ذكر بعض الاسلاميين من الملكاء وغيرهم ان شاء الله تعالى

امة السودان وأنسابهم

قال المسعودي لما تفرق ولد نوح في الارض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر وافترقوا طائفة ميمنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والزنج وسار فريق نحو المغرب وهم أنواع كثيرة كالزغاوة والغانو ومديد ولولو (١) وغير ذلك ثم افترق الذين مضوا بين المشرق والمغرب وصارت الزنج من المكين والمسكون وبربر وأنواع غيرهم و ينتهون الى الدهلك والزيلع وهؤلاء هم أصحاب جلود النمور واتخذوا دار ملك وسموا ملكهم لوقليمن وهي سمة لسائر ملوكهم يركب في ثلاثمائة ألف فارس ودوابهم البقر ليس في أرضهم خيل ولا بغال ولا إبل ولا يعرفون الثلج ولا البرد ولا غيرهم من الاحابيش ومنهم اناس محددة الاسنان يأكل بعضهم بعضاً ومساكن

(١) الذي في المسعودي المطبوع هكذا والغانو ومرتك وكوكو

الزنج من حد الخليج المنتسب من أعلا النيل الى بلاد سفالة و واق واق ومقدار مسافة مساكنهم طولا وعرضاً نحو سبعمائة فرسخ أودية وجبال و رمال والفيلة في أرضهم في غاية الكثرة وحشية غير مستأنسة ولا يستعملونها لشيء بل يقتلونها بالحيلة بان يطرحوا لها في الماء شيئاً من الشجر المسكر فاذا شربته سقطت وهي لا تتناصل لقوائمها ولا ركب وتحمل أنيابها الى عمان والى الصين والهند وأهل الصين يتخذونه لمنافع شتى منها عمد للملوك وجميع القواد والحواشي فلا يدخل أحد منهم على الملك بالحديد أبدا بل بتلك العمد و يستعملونه دخنة لبيوت أصنامهم وهياكلهم كاستعمال النصارى دخنة مريم في كنائسهم وغيرها من الابخرة وأهل الصين لا يتخذون الفيلة مراكب ويتطيرون منها لأمر كان في القديم في بعض حروبهم والزنج لا يقتنون بشيء من العاج ولا يتجملون إلا بالحديد فقط و بقرهم تجري كالخيل بسروج ولجم وروي في الري بقر تبول كالخيل وتثور بحملها كما تثور الابل تحمل عليها الميرة من الحيوانات وملاكها نوع من المجوس لهم قرية خارج الري لا يسكنها غيرهم فاذا مات بالري أو قزوين شيء مما ذكر من البهائم حملت هؤلاء الى قريتهم وأكلوه وهذا البقر الغالب عليه حمرة الحدق تنفر منه أجناس البقر . تفسير ملك الزنج الذي هو لوقليمن معناه ابن الرب الكبير ومتى جار فيهم قتلوه وأحرموا عقبه الملك و يسمون الخالق عز وجل مكلنجلو وتفسيره الرب الكبير وهم أهل فصاحة بلغتهم ولهم خطب بها يقف الزاهد منهم و يخطبهم بها ويذكرهم بحال الماضي من ملوكهم وليس لهم شريعة يرجعون اليها بل رسوم لملكهم وأنواع من السياسات والغالب من قوتهم الذرة ونبت يقال له الكلاري كالكمأة و يقتاتون بالعسل واللحم أيضاً وجزائرهم في البحر لا تحصى ﴿وأما النوبة﴾ فافترقت فرقتين في شرقي النيل وغربه على شاطئه واتصلت باصوان وغيره ولهم مدينة عظيمة اسمها سربة ﴿واما البجة﴾ فانها نزلت بين القلزم والنيل وتشعبوا وملكوا عليهم ملكا وفي أرضهم التبر والزمرد و يغيرون بالبجة على النوبة وقد كانت النوبة أشد منهم الى

ان قوي الاسلام وسكن بقاعة من المسلمين معدن الذهب و بلاد العلابي والعيدان ونزل بتلك الديار خلق من ربيعة بن نزار فاشتدت شوكتهم وتزوجوا من البجة فقوي كل بصاحبه على قحطان ومضر ممن سكن بتلك الديار ثم قال المسعودي وفي وقتنا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة بشر بن مروان بن اسحاق وهو من ربيعة يركب في ثلاثة آلاف منها وثلاثين ألفا من اليمن ومضر على البخت وهم مسلمو اتلك الناحية (وأما الحبشة) فاسم دار مملكتهم كعبي وهي دار مملكة النجاشي ولهم ساحل لهم فيه مدن كثيرة مقابل لبلاد اليمن وهذه المدن فيها خلق من المسلمين كزيلع والدهلك وناصع و بين ساحل الحبشة وساحل زبيد في القديم ثلاثة أيام بحرا ومن هذا الموضع عبرت الحبشة حين ملكت اليمن في أيام ذي نواس وهو صاحب الاخدود وهذا الموضع من البحر بين هذين الشطين يعني ساحل اليمن وساحل الحبشة أقل المواضع عرضا وهنا لك جزائر بين هذين الساحلين منها جزيرة العقل فيها ماء يعرف بماء العقل يفصل في القرائح والذكاء فعلا عجيبا وقد ذكره بعض الفلاسفة بذلك وذكر ماحوله من خواص نباته وفي هذا البحر سقطرى بعد عدن واليها يضاف الصبر السقطري ولا يجلب الا منها وقد كان ارسطاليس كتب الى الاسكندر بن فيلبس حين سار الى الشام يوصيه بهذه الجزيرة وان يبعث اليها من يسكنها من اليونان لاجل الصبر الذي يقع في الايارجات وغيرها فسير الاسكندر من يسكنها من اليونان وأكثرهم من مدينة ارسطاليس وهي ارسطاعور فغلبوا من كان ثمة من ملوك الهند وملكوا الجزيرة وكان للهند بها صنم عظيم فنقلوه وتناسل اليونان ثمة ولما ظهر المسيح تنصر من فيها وليس في الدنيا قوم من اليونان يحفظون انسابهم ولم يداخلهم غيرهم إلا هؤلاء وأما غيرهؤلاء من الحبشة الذين أمعنوا في المغرب مثل الزغاوة والسكركر والقراقر ومرندة والقرماطن وزويلة وغيرهم ولكل واحد منهم ملك ودار مملكة وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح عمرو بن العاصي مصر كتب اليه بمحاربة النوبة ففزاهم المسلمون وأبا عمرو أن يصالحهم

حتى صرف عن مصر وولي عبد الله بن سعد فصالحهم على رؤس من السبي معلومة ما يسبي هذا الملك المجاور للمسلمين وهو ملك مريس وغيرها وصار ما قبض من ذلك السبي سنة جارية تحمل الى ملك مصر الى ما بعد الثلاثمائة والاربعين وكان يسمى هذا السبي بمصر والنوبة البقط وعدده ثلاثمائة وخمسة وستون رأسا لبيت المال بشرط المدنة بينهم وبين النوبة ولامير مصر أربعون ولنائبه باصوان وهو المتولي للسبي عشرون وللحاكم المقيم باصوان خمسة أو أصوان هذه سكنها خلق كثير من العرب من قحطان ونزار وربيعة وخلق من قريش وأكثرهم منتقل من الحجاز ولهم نخل كثير هنالك وقد ابتيعت من النوبة في دولة الامويين والعباسيين فاستدعى ملك النوبة المأمون على هؤلاء بوفد بعثهم الى الفسطاط وذكروا عنه أن أناسا من أهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم ممن جاورهم من أهل أصوان وانها ضياعه والقوم عبيده يعمرون له فيها فرد المأمون الأمر الى حاكم أصوان ومن قبله من علمائها فعلموا أنها ستسترجع منهم فاحتالوا على النوبة بان تقدموا الى من باعهم من النوبة انهم اذا تقدموا لدى الحاكم لا يقرون لملكهم بالعبودية وان يقولوا سبيلنا سبيل المسلمين مع ملكهم فان كنتم أنتم عبيد لملككم وأموالكم له فنحن كذلك فقالوا هذا القول حين حصل الاجتماع برسول الملك فقضى الملك في البيع لعدم اقرارهم بالرق لملكهم وتوارث الناس تلك الضياع من بلاد مريس وصارت النوبة أهل مملكة هذا الملك نوعين نوع احرار وهم أهل هذه القصة المذكورة وآخرون عبيد ومعدن الزمرد في جبل الصعيد الأعلى في اعمال مدينة قفط واصوان أقرب مدينة من النوبة يختلطون بهم وتليهم قفط وقوص أيضا وأما بلاد الواحات وهي بين مصر والاسكندرية والصعيد والمغرب وأرض الحبش وملكهم يركب في ألوف من الناس وأرضهم شبية وزاجية ولهم عيون حامضة وقد ذكر صاحب المنطق ان ببعض المواضع عيون حامضة تستعمل كاستعمال الخل

﴿ أمة الصقالبة وملوكهم ﴾

الصقالبة من ولد يافث واليه ترجع أجناس الصقالبة ومساكنهم بالحرا الى أدنى المغرب وهم أجناس مختلفة بينهم حروب ولهم ملوك ومنهم نصارى يعقوبية ومنهم من لا كتاب له بل جاهلية لا يعرفون شيئاً من الشرائع وهم أجناس جنس كان الملك فيهم قديماً وكان ملكهم يدعى ماجل وملك الجنس الثاني يدعى ولينانا وقسم يقال لهم بسرير يحرقون ملكهم بالنار اذا مات ويحرقون أنفسهم ودوابهم ولهم أفعال من ذلك كأفعال الهند وهؤلاء متصلون بالشرق بعيدون عن الغرب ولهم ملك يقال له ملك الدير ولهم مدن واسعة وعمائر كثيرة ويلي هذا الملك من الصقالبة ملك الافرنج وله مدن وعمائر كثيرة ويلي هذا الملك من الصقالبة ملك الترك ولهم حروب مع بعضهم بعضاً وهذا الجنس أحسن الصقالبة صوراً وأكثرهم عدداً وأشدهم بأساً والصقالبة أجناس كثيرة لا يسعهم الحصر وأصل ملوكهم كما سبق ماجل ولينانا ... أمة الافرنج والجلالقة وملوكهم الافرنج والصقالبة والتوكير والاشبان ويأجوج ومأجوج والترك والخزر وبرجان واللان والجلالقة من حد الحرا وهو الشمال وجميع هذه الامم من ولد يافث بن نوح على اختلاف في الرواية بين الشرعيين وغيرهم والافرنج أشد هؤلاء الاجناس بأساً إلا الجلالقة فهم أشد منهم بأساً وأعظم نكاية والرجل منهم يقاوم عدة من الافرنجة وكلمة الافرنجة متفقة على ملك واحد ومدنهم نحو من مائة وخمسين مدينة غير القرى والكور وكان أوائل بلاد الافرنج قبل ظهور الاسلام في البحر جزيرة رودس واقريطش وكانت لهم صقلية وأفريقية وثم جزيرة تعرف بالركان تخرج منها أجسام من نار كاجسام الناس بلا رؤوس تطوف في الهواء ثم تسقط في البحر فتطفو وهي الحجارة التي يحك بها الكتابة من الدفاتر جفاف بيض على هيئة الشهد وفي تلك الجزيرة أطمة معروفة بأطمة صقلية وفيها دفن قرقرنوس الحكيم الذي صنف كتاب ايساغوجي وهو المدخل الى علم المنطق

امة النوكير (١) وملوكهم

تقدم أنهم من ولد يافث بلادهم متصلة بالمغرب ومحاهم الحمرا ولهم جزائر كثيرة أهل بأس ومنعة وأسماء ملوكهم دائما اركيس ومدينتهم تبت يخترقها نهر عظيم من جانبيها وهو أحد العجائب المظام يقال له سانيط : قال المسعودي أول ملوك الافرنجة قاوزويه وكان مجوسيا ثم لزريق ابنه ثم دفشرت ثم قركان بن دفشرت ثم ابنه تنين ثم نازلة بن تنين ستا وعشرين سنة وكان في أيام الحكم صاحب الاندلس ثم لزريق بن نازلة ثمانيا وعشرين سنة وحاصر طرسوسة ثم نازلة ابنه وهادن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان محمد يخاطب بالامام وولي تسعا وثلاثين سنة ثم ابن لزريق ستة أعوام ثم وثب عليه برشة قائد ملك افرنجة واستولى على ملكهم ثمان سنين وهو الذي صالح المجوس عن بلده سبع سنين بستمائة رطل ذهب ومثلها فضة يؤديها الى ملك الافرنجة ثم ولي نازلة بن يعر بن أربع سنين ثم نازلة أيضا اخوه ابن لزريق بن نازلة بقي ملكا الى مابعد الثلاثمائة والثلاثين وأشد ماعلى الاندلس من الامم المحاربة لهم الجلالقة وملك الجلالقة يقال له ردمير وديار الافرنجة والجلالقة والصقالبة والنوكير وغيرهم ممن ذكر متقاربة من بعضها وأكثرهم حربا لاهل الاندلس وقد كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام صار الى الاندلس في أول الدولة العباسية وله أخبار في كيفية وصوله اليها ودار مملكة الاندلس قرطبة ويجاورهم من ولد يافث خلق كثير وكان ملكهم في صدر الاسلام يركب في مائة الف

خاتمة مما زاده ابن الشحنة وخالف غيره فيه

قال : امة القبط هم من ولد حام بن نوح سكناهم بديار مصر كانوا صابئة فعبدوا الهيا كل والاصنام وكان منهم علماء الطلسمات والنيرنجيات والمرادي المخوفة والكيمياء ** امة السودان قال هم من ولد حام مجوس يعبدون الحيات

(١) الذي في المسعودي النوبرد

والاوثان ومنهم الحبوش و بلادهم تقابل الحجاز و بينهما البحر و يجاورهم من الجنوب الزيلع ومنهم لقمان الحكيم و بلال بن حمامة وذو النون المصري ومنهم البجاة شديدوا السواد يعبدون الاوثان وفي بلادهم الذهب وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على النيل ومدن السودان في الغاية من أقصى الجنوب الغربي وراء سجلماسة التي هي أقصى المغرب بمدة مديدة من جملة مفاوزها اثنا عشر يوما لا يوجد فيها الماء يحمل اليهم الملح والنحاس ولا يعودون إلا بالذهب ومنهم الدمادم وعندهم الزرافات ومنهم الزنج أشد من الجميع سوادا ومنهم التكرور على غربي النيل ** أمة الصين بلادهم واسعة عرضاً من بحر الصين في الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج فيهم العقل والسياسة والعدل وحذق الصناعة قصار القدود عراض الوجوه عظام الرؤوس مجوس يعبدون النار والاوثان ومدينتهم الكبرى خمدان ** صين الصين نهاية في العمارة وليس وراءه غير المحيط ومدينته العظمى سمنا ** بنو كنعان هم أهل الشام سموا شاما لسكنى سام بن نوح به فان اسمه بالعبرانية شام وكنعان نزل الشام حين تبلبلت الالسن قيل كان من الذين اتفقوا على بناء الحصن وهو كنعان بن ماريع بن حام وكل من ملك كنعان يسمى جالوت الى ان قتل داود جالوت واسمه كلباز وسبب تبلبل الالسن ان بني نوح اجتمعوا على بناء حصن بناء يبلغ السماء خوفا من الطوفان وكانوا اثنين وسبعين شعباً فجعلوا بعدد الشعوب بروجا على كل برج شعب منهم فانتقم الله تعالى منهم وفرق ألسنتهم الى لغات شتى ولم يكن عابر وافقهم على ذلك فبقيت لغته عربية ** امة البربر قال الاصح انهم طائفة من بني كنعان سكنوا المغرب حين قتل جالوت وقبائلهم كثيرة ومنهم كتامة وهم الذين أقاموا دولة الفاطميين مع أبي عبد الله الشيعي ومنهم صنهاجة ملوك افريقية ومنهم زيانة ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة وهم المصامدة الذين قاموا بنصر المهدي محمد بن تومرت و بهم ملك عبد المؤمن و بنوه المغرب ومنهم برغواطة والبربر مثل العرب في سكنى الصحارى ولسانهم غير العربي ** امة العمالقة هم ولد

عمليق بن لاود بن سام نزلوا صنعاء اليمن حين تبلبلت الألسن وتحولوا الى الشام وأهلكوا من قاتلهم من الامم وكان منهم جماعة بالشام وهم الذين قاتلهم سليمان و يوشع عليهما السلام فافنوهم ومنهم جماعة بخيبر والحجاز نزلوها قديما فارسل اليهم موسى عليه السلام وأمرهم بقتلهم عن آخرهم فابقوا منهم ابن ملكهم ورجعوا الى الشام وقد مات موسى فقال بنو اسرائيل قد خالفتم موسى فرجعوا الى خيبر وصارت اليهود بها من ذلك العهد حلفاء الاوس والخزرج الى زمن الاسلام

ذكر ملوك عاد

أولهم عاد الأولى : قال المسعودي الملك بعد نوح في عاد الأولى قبل غيرهم ومصداق ذلك قوله تعالى وانه أهلك عادا الاولى وذلك دليل على تقدمهم وان هنالك عادا ثانية : وعاد أول ملك ملك في الارض في هذه الأمة بعد قوم نوح وقد زادهم الله في الخلق بسطة فكانوا كالنخل طولا وأعمارا وفوق ذلك ولم يكن إذ ذاك في الارض أمة أشد بطشا وأكثر آثارا وأقوى نفوسا وأغلظ أكبادا وأقوى عقولا منهم وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ورأى من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة و بلادهم أحقاف اليمن الى حضر موت ولما توسط عمره اجتمع له الاولاد فرأى البطن العاشر من ولده وولد ولده وشيد الملك وأقوى الضعيف وانتظمت أحواله وعاش ألفا ومائتي سنة ثم ملك بعده أكبر ولده شديد بن عاد خمسمائة سنة وثمانين سنة ثم ملك شداد بن عاد تسعمائة سنة واحتوى على سائر ممالك العالم فيما قيل وهو الذي بنى مدينة ارم ذات العماد وهذه عاد الثانية هي التي ذكرها الله تعالى بقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وسار شداد في ممالك الارض وطاف بالمعمور له حروب كثيرة في المشرق والمغرب والهند وغيرها وقد يجيء طرف من أخباره ان شاء الله تعالى

ذكر ثمود وملوكها

هو ثمود بن عابر بن ارم بن سام وكان ولده بين الشام والحجاز الى ساحل البحر وديارهم و بيوتهم المنحوتة في الجبال وعمرهم كانت ترى في صدر الاسلام في طريق الحجاج من قبل الشام بالقرب من وادي القرى وتلك البيوت منحوتة في الصخر بأبواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا وذلك يدل على أن أجسامهم في العظم دون ما يخبر به القصاص من عظمهم وليسوا هم كعاد في العظم إذ كانت آثارهم ومساكنهم تدل على عظمهم وقد شوهدت مساكنهم بالشحر وأعمالها أول ملوكهم عاد بن ارم بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام ثم ملك جندع بن عمرو بن الديل بن ارم بن ثمود بن عابر مائة سنة وتسعين سنة وملك جندع هذا بعد ان كان من أمر صالح عليه السلام ما كان بار بعين سنة وقد بعث الله صالحاً نبياً وهو غلام حدث في فترة بينه و بين هود نحو مائة سنة فدعاهم الى الله تعالى والملك يومئذ عمرو المذكور فلم يجب صالحا من قومه إلا نفر يسير وكبر صالح ولم يزدادوا إلا كفراً فلما تواتر عليهم انذاره سألوه المعجزات ليعجزوه بذلك فحضر عيدهم وقد أظهروا أوثانهم وكانوا أصحاب إبل فقالوا ياصالح ان كنت صادقا فاظهر لنا من هذه الصخرة ناقة ولتكن غراء سوداء عشراء تتوجا ذات ناصية وشعر ووبر فاستغاث بربه فتحركت الصخرة ثم انصدعت بعد تمخض شديد كتمخض المرأة حين الولادة ثم ظهر منها ناقة على ذلك الوصف ثم تلاها من الصخرة سقب نحوها في الوصف فامعنا في رعاية الكلأ فآمن خلق ممن حضر وزعيمهم جندع بن عمرو وقامت الناقة يحتلبون منها مايعم ثمود كلها لبنا وضايقتهم في الكلأ والماء وكان فيهم امرأتان ذواتا حسن وجمال فزارهما رجلان من ثمود وهما قدار بن سالف ومصدع بن مخرج والمرأتان عنيزة بنت زعيم وصدوف بنت المحيا فقالت صدوف لو كان لنا في هذا اليوم ماء لاسقينا كما خمرا وهذا يوم الناقة وورودها ولا سبيل لنا الى الشرب فقالت عنيزة بلى والله لو ان لنا رجالا لكفونا اياها وهل

هي إلا بعير من الابل فقال قدار ياصدوف ان أنا كفيتك أمر الناقة مالي عندك قالت نفسي وأجابت الاخرى صاحبها بمثل ذلك فقالا ميلا علينا فشربا حتى توسطا في السكر ثم خرجا فاستغاثا بسبعة رهط وهم التسعة الذين أخبر الله عنهم انهم يفسدون في الارض ولا يصلحون وقصدوا طريق الناقة في حال صدورها فضربت قدار عرقوبها بالسيف وتبعه مصدع في العرقوب الآخر بسيف فخرت الناقة لوجهها وفحرها قدار ولاذ السقب بصخرة والتقه بعضهم فحسره وجاء صالح فرأى ذلك فوعدهم وكان ذلك يوم الاربعاء فقالوا مستهزئين متى يكون ياصالح ماوعدتنا من العذاب عن ربك فقال تصبح وجوهكم يوم مؤنس وهو الخميس مصفرة و يوم العروبة محمرة ويوم شيار مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم أول فهم التسعة بقتل صالح وقالوا ان كان صادقا كنا قد عاجلناه قبل ان يعاجلنا وان كان كاذبا فكنا ألحقناه بناقته فاتوه ليلا فحالت الملائكة بينهم و بينه فلما أصبحوا رأوا وجوههم كما وعدهم صفراء كأنها الورس وتيقنوا صدقه وان العذاب واقع وخرج صالح في ليلة الاحد وفيهم يقول بعض من آمن بصالح

أراكم يارجال بني عتيد ... كأن وجوهكم طليت بورس
و يوم عروبة أحمرت وجوه ... مصفرة ونادوا يال مرس
و يوم شيار فاسودت وجوه ... من الحينين قبل طلوع شمس
فلما كان أول في ضحاة ... أتتهم صيحة تمت بنحس

وفيهم يقول خناف وكان ممن اعتزلهم من المؤمنين و بان عن ديارهم

كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ... ما إن يضام لهم في الناس من جار
لا يرهبون من الاعداء حولهم ... وقع السيوف ولا نزعا بأوتار
فاهلكوا ناقة كانت لربهم ... قد أنذروها وكانوا غير أنذار
بادوا قدار ولهم السقب بينهم ... هل للفحول وهل للسقب من ثار
لم يرعيا صالحا في عقر ناقته ... وأخفروا العهد منه أي اخفار

فصادفوا عنده من ربه حرساً فشدخوا روسهم شدخا باحجار

وقد تجيء جمل من أمثال هذه المقالات ان شاء الله تعالى

ذكر ملوك مكة المشرفة

أول من ملك من جرهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن عي بن نبت ابن جرهم بن قحطان مائة سنة ثم ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم الحارث ابن عمرو مائتي سنة ثم مضاض بن عمرو الاصغر بن الحارث بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن عي بن نبت بن جرهم بن قحطان أربعين سنة ثم انقرضت العرب من عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق ووبار وعبيل رجرهم وقد نظمهم العلامة السيد عبد الله أسعد مفتي المنورة في بيتين نقلتهما من خطه

من العرب التي كانت وبادت جديس ثم عملاق وجرهم

ثمود عبيل عاد ثم طسم وبار في المروج لقد ذكرهم

قال ابن الشحنة العرب ثلاثة أقسام بائدة وهم الذين ضلت عنا أخبارهم وبادوا وعاربة وهم الذين قبل اسماعيل ومستعربة وهم الذين نعدهم واسماعيل لم تكن لغته عربية بل عبرانية ولما تزوج اسماعيل من جرهم ولد له اثنا عشر ولدا منهم قيدار فتوجه اخواله وعقد له الملك بالحجاز وتولى سدانة البيت قال المسعودي ولم يبق من العرب إلا من كان من قحطان وعدنان وانمحت انسابهم وزالت آثارهم ولما أسكن ابراهيم اسماعيل بمكة مع هاجر واستودعه خالقه بواد غير ذي زرع وكان موضع البيت ربوة حمراء فأمر ابراهيم هاجر ان تتخذ عليه عريشا تسكنه وظمأ اسماعيل وهاجر الى أن أنبع الله لهما زمزماً وأقحط الشجر وعمان فتفرقت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى والدار المخصبة وعليهم السميدع بن هود بن لابى بن قنطور بن كركر بن حيدان وأمعنت بنو كركر في السير فاشرف روادهم على الوادي بمكة فنظروا الطير ترتفع وتنحط فهبطوا الوادي ورأوا العريش على الربوة وفيه هاجر واسماعيل وقد رموا حول

البئر بالاحجار ومنعوه من البريان وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال رحم الله أمنا هاجر لولا أنها بخلت ومنعت ماء زمزم من البريان لصارت مسيلة بالاحجار تجري الماء على وجه الارض فسلم الرواد عليها واستأذنوها في النزول على الدار وشرب الماء فأذنت لهم فنزلوا وعمل اسماعيل وتكلم بالعربية وتزوج اسماعيل بالجداء ابنة أسعد العماقي وقد كان ابراهيم استأذن سارة في زيارة اسماعيل فوافى مكة واسماعيل في الصيد ومعه أمه هاجر فسلم على الجداء زوجة اسماعيل فلم ترد السلام فقال هل من منزل قالت هو غائب فقال اذا جاء فاخبريه ان ابراهيم جاء وهو يقول لك استبدل بعتبة بيتك وغيرها وانصرف نحو الشام وراس اسماعيل وهاجر فنظر الى اشراق الوالدين فقال للجداء من جاء بعدي قالت شيخ ورد وأخبرته القصة فقال ذاك أبي خليل الرحمن وقد أمرني بتخليتك فالحقي بأهلك فلا خير فيك وتسامعت جرهم بنبي كركر ونزولهم الوادي وخصبهم وهم في قحط فبادروا نحو مكة وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو بن أسعد ابن رقيب بن ظالم (١) بن مي بن نبت بن جرهم فنزلوا أعلا مكة واستوطنوا مع اسماعيل والعماليق وقيل جرهم والاشهر الاول وتزوج اسماعيل زوجته الثانية وهي ساسة (٢) بنت مهلهل بن أسعد بن عوف بن مي بن نبت واستأذن ابراهيم سارة في زيارة اسماعيل فاستحلفته انه اذا أتى الموضع لا ينزل من ركابه فيل أتاها على البراق وقيل على أتان وقيل غير ذلك فلما أتى ابراهيم سلم على ساسة فتلقته بأحسن لقاء وسألها عن اسماعيل وهاجر فقالت هما في الرعي ثم عرضت عليه النزول فامتنع وقيل كانت هاجر قد ماتت ولما تسعون سنة وألحت ساسة على ابراهيم بالنزول فأبى فقدمت اليه لبنا وشرائح من الصيد فدعا فيه بالبركة وجاءته بحجر من البيت فمال على ركابه فجعلته تحت قدمه اليمين ورجلت شعره ودهنته ثم حولت الحجر الى شماله فوضع رجله اليسرى عليه ومال برأسه نحوها بشعره فرجلته ودهنته فأثرت قدماه في الحجر فلما رأت البرهمية ذلك أكبرته وهذا الحجر هو مقام

(١) لم يذكر ظالم في أول الترجمة فليحرر (٢) في المسعودي ثمامة

ابراهيم فقال لها ابراهيم ارضيه فسيكون له شأن ونبأ بعد حين وقال لها اذا جاء اسماعيل فقولي له ان ابراهيم يقرأ عليك السلام ويقول لك احتفظ بعتبة بيتك فنعمت العتبة هي ورحل راجعاً الى الشام وقبض اسماعيل وعمره مائة وسبعة وثلاثون سنة حيال الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود وولد لاسماعيل اثنا عشر ولداً منهم نابت وقيدار وادبل ومبسم ومسمع ودوما ودوام ومشي وحداد وتيم ويطور ونابس وقد أعقبوا جميعاً وقد كان ابراهيم قادم الى مكة ولاسماعيل ثلاثون سنة حين أمره الله تعالى ببناء البيت فبناه ابراهيم من حجارة عدة من الجبال وجعل طوله ثلاثين ذراعا والحجر سبعة أذرع ووضع الركن موضعه وألصق المقام ثم أمر الله ابراهيم ان يؤذن في الناس بالحج وقام نابت بالأمر بعد اسماعيل وكان ملك جرهم يومئذ الحارث بن مضاض وهو أول من ولي البيت وكان ينزل بقعيقعان من أعلا مكة فيعشر التجار هناك وملك العماليق يومئذ السميدع بن هود ومنزله أجياد من أسفل مكة فيعشر من دخل من ناحيته وكانت بينهما حروب فخرج فيها الحارث بن مضاض يقعقع بالرماح فسمي الموضع الذي فيه بقعيقعان وخرج السميدع ملك العماليق بالجياد من الخيل فسمي الموضع أجيادا فكانت الوقعة على جرهم فافتضحوا فسمي الموضع فضيحا ثم اصطلحوا ونحروا الجزور وطبخوا فسمي الموضع المطابخ وكانت ولاية البيت لجرهم نحو ثلاثمائة سنة وكان آخر ملوكهم الحارث ابن مضاض الاصغر بن عمرو بن الحارث بن مضاض الاكبر زاد في بناء البيت ورفعه عما كان عليه من بناء ابراهيم وبقيت جرهم في الحرم حتى فسق رجل منهم بامرأة في البيت وكان الرجل يسمي اسافا والمرأة نائلة فمسخهما الله عز وجل حجرين صيرا بعد ذلك وثنين معبودين وقيل بل حجران سميا باسمائهما فبعث الله تعالى على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك فهلك أكثرهم وكثر ولد اسماعيل وغلبوا أخوالهم جرهم وأخرجوهم من الحرم فلحقوا بجهينة وأتاهم السيل فذهب بهم وهم باضم وفي ذلك يقول الحارث بن مضاض الاصغر من قصيدة

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر
وكنا لاسماعيل صهرا ووصلة ولما تدر فيما علينا الدوائر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والدهر ظاهر
فبدلنا ربي بها دار غربة بها الذئب يعوي والعدو المحاصر

وقال

وكنا ولاة البيت والقائض الذي اليه يوفي نذره كل محرم
وكنا بها طول الحياة ورائة لنا عن بني حي بن نابت بن جرهم

وقال كبهنا جرهم وأبة كهف وولاة لبيته والحجاب
فسقوا في الملزام بعد نقاهم واستعاضوا العقاب بعد الثواب

ثم صارت ولاية البيت في ولد أياد بن نذار وكانت لهم حروب كثيرة مع مضر حتى ظهرت عليهم مضر وارتفعوا الى العراق

(العماليق) قال المجد هم قوم من ولد لاوذ بن إرم بن سام وأبوهم عملیق كقنديل وقرطاس من لاوذ بن إرم قال المسعودي ولما طفت العمالقة سلط الله عليهم ملوك الارض فأفنتهم ومنهم من ألحق نسبهم بعيص بن اسحاق وعلماء العرب على الأول وقد تجيء زيادة : قال المسعودي قد ذكرت هذه القبائل في التوراة وكلهم يرجع الى ولد إرم بن سام بن نوح وأعقب إرم بن سام عوض بن إرم وماش بن إرم وعابر بن إرم وأعقب عوض عاد بن عوض وأعقب عابر ثمود بن عابر وأعقب ماش نبيط بن ماش وسائر النبط وملوكها ترجع الى نبيط بن ماش بن إرم بن سام وحل عاد الاحقاف وحل ثمود أكناف الحجاز وحل جلهس بن عابر جو اليمامة وهو بين البحرين والحجاز وحل طسم بن لاوذ بن سام الحجاز وحل عيلام بن سام الأهواز وفارس فغلبوا على العراق وهم النبط وملوك بابل وهم اليوم

نبط بالعراق وغيرها أوضع الناس قدرا :وزعم الجاحظ وغيره ان النبط خيرمن العرب لأن الله تعالى جعل النبي صلى الله عليه وسلم من غيرهم ولم يدع شرفا في الدنيا الا وقد أعراهم منه وسلبهم اياه ولا نعمة أكبر من النبي ولا بلوى أشد على قوم لم يكن النبي منهم فيهم مع ذلك لهم فضل عند الله تعالى حالوهم بين النعمة والبلاء ومثل هذا الرأي وقريب منه رأي الشعوبية بل هو عينه فان حججهم قريبة من ذلك والرد عليهم يطول ثم ولي أمر البيت بنو ربيعة وهم خزاعة قال المسعودي لما خرج عمرو بن عامر وولده من مأرب تخزع بنو ربيعة فنزلوا تهامة فسموا خزاعة لانخزاعهم ولما ثارت الحرب بين أياد ومضر كانت على أياد فقامت اياد الحجر الاسود ودفنته في موضع فرأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت قومها فاشترطوا على مضر انهم ان دلوهم عليه جعلوا ولاية البيت لهم ففعلوا لهم بذلك وليت خزاعة أمر البيت وكان أول من وليه منهم عمرو ابن لحي واسم لحي حارثة بن عامر فغير دين ابراهيم وبث العرب على عبادة التماثيل لأنه خرج الى الشام فرآهم يعبدون الاصنام فاعطوه صنما فنصبه على الكعبة وقويت خزاعة وعم الناس ظلم عمرو فقال بعض الجرهميين

يا عمرو انك قد أحدثت آلهة ... شتى بمكة حول البيت أنصابا
وكان للبيت رب واحد أبدا ... فقد جعلت له في الناس أربابا
لتعرفن بأن الله في مهل ... سيصطفي غيركم للبيت حجابا

وعمر عمرو بن لحي ثلاثمائة سنة وخمسة وأربعين سنة : وكانت لخزاعة ومضر ثلاث خصال في ولايتهم البيت الاخاذة بالناس الى عرفة والافاضة بالناس غداة النحر الى منى قال المسعودي وآل ذلك الى أبي سيارة فدفع أبو سيارة الى منى أربعين سنة على حمار له لا يعتل في ذلك حتى أدركه الاسلام فضرب به المثل فقيل أصبح من حمار أبي سيارة والنسيء المشهور وكان النسيء في بني مالك بن كنانة وكان أولهم أبو العمليس حذيفة بن عبد وولده قلع بن حذيفة وورد الاسلام وآخرهم أبو ثمامة وكانت العرب

لما فرغت من الحج وأرادت العسكر اجتمعت عليه فيقوم فيهم فيقول اللهم إني أحللت أحد الصفرين الصفر الاول وانسأت الآخر للعام المقبل وظهر الاسلام وقد عادت الشهور الحرام الى بدءها على ما كانت عليه في أصلها قال قال عمرو بن قيس الفارسي — المسعودي (الفراسي)

ألسنا الناسئين الى معد شهور الحل نجعلها حراما

وقد كان قصي بن كلاب تزوج ابنة حليل وهو آخر من ولي البيت من خزاعة وكان عمرو بن لحي المعمر المذكور جعل ولاية البيت الى ابنة حليل هذا وقال انها لاتقوم بفتح البيت وغلقه فجعل الفتح والغلق الى رجل من خزاعة وهو أبو غبشان فباعه ببعير وزق من الخمر وقد يجيء ذكره في الامثال واشترى قصي المفتاح بذلك ونقلت ولاية البيت الى قصي قال

أبو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه ولوموا شيخكم إذ كان باعه

وخرجت ولاية البيت من يد خزاعة بعد ان كانت فيهم مائة سنة واستتام أمر قصي وعشر من كان يدخل مكة من غير قريش و بنى الكعبة ورتب قريشا على منازلهم في النسب و بين الابطحي من قريش وجعل الظاهري ظاهرياً فقريش الاباطح والبطائح وهم بنو عبد مناف و بنو عبد الدار و بنو عبد العزى بن قصي وزهرة ومخزوم وتيم ابن مرة وجمح وسهم وعدي وقريش الظواهر هم بنو محرب والحارث بن فهر و بنو بغيض بن عامر بن لؤي قال ذكوان في الضحاك بن قيس الفهري

تطاولت للضحاك حتى رددته الى نسب من قومه متقاصر
فلو شاهدتني من قريش عصابة قريش بطاح لا قريش الظواهر
ولكنهم غابوا وأصبحت شاهدا فقبحت من حامي ذمار وناصر
فريقان منهم ساكن ببطن يترب ومنهم فريق ساكن بالمشاعر

قال المجد قريش البطاح هم الذين ينزلون بين أخشبي مكة والاخشبان جبل مكة أبو قبيس والجبل الاحمر وقريش الظواهر هم النازلون بظهر مكة انتهى والاحلاف قال المجد هم ست قبائل عبد الدار بن قصي وكعب وجمح وسهم ومخزوم وعدي لانهم لما أرادت بنو عبد مناف اخذ مافي أيدي بني عبد الدار من الحجابة والسقاية وأبت عبد الدار عقد لكل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا فأخرجت عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فمن حلفا لأحلافهم وهم أسد بن عبد العزى وزهرة وتيم عند الكعبة فمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفا آخر مؤكدا فسموا الاحلاف وقيل لعمر رضي الله عنه احلافي لانعدوي وعد المسعودي في المطيبين الحارث بن لؤي

(ايلاف قريش) الايلاف هو شبه الاجارة بالخفارة قاله المجد قال أول من أخذها هاشم من ملك الشام وتأويل قوله لايلاف قريش انهم كانوا مكان الحرم آمنين في امتيازهم وتنقلاتهم صيفا وشتاء والناس يتخطفون من حولهم فاذا عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم الله فلا يتعرض لهم واللام للتعجب أي أعجبوا لايلاف قريش وكان هاشم يؤالف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بجمال من هذه الأخوة فلا يتعرض لهم وكان كل أخ منهم أخذ حبلا من ملك ناحية سفره أمانا له قال المسعودي وأحدثت قريش الايلاف بين الملوك وتفسيره الأمن وقد يجيء من هذا المعنى شيء مفيد ان شاء الله تعالى

ذكر انساب اليمن وملوكهم

حكى هشام بن الكلبي ان قحطان بن السميدع بن نبت هو نابت بن اسماعيل واحتج بوجوه منها ماروي عنه صلى الله عليه وسلم انه مر على فئة من الانصار يتناضلون فقال ارموا يابني اسماعيل فان أباكم كان راميا وأنا مع ابن الادرع رجل من خزاعة فألقى القوم نبالهم وقالوا يارسول الله من كنت معه فقد نضل فقال ارموا وأنا معكم جميعا قال وسائر ولد قحطان من حمير وكهلان يأبى هذا القول وينكره وذهبت طائفة

منهم يعني القحطانيين ان قحطان هو يقطن وانما عرب فقيل قحطان قال الكلبي اسم يقطن في التوراة اليابار بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وشالخ هو قينان وهذا هو الذي اتفقت عليه امة اليمن من ولد قحطان قديماً وحديثاً وكان لعابر ثلاثة أولاد فالغ وقحطان وما كان والخضر عليه السلام من ولد ما كان في قول كثير بن وولد لقحطان ثلاثون ذكرا منهم يعرب بن قحطان وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب عبد شمس وهو سبأ : قال ابن الشحنة لما تبلبلت الالسن وتفرقت أولاد نوح نزل اليمن قحطان بن عابر بن شالخ فملك اليمن وهو أول من لبس التاج ثم يعرب ولده وهو أول من تعلق بالعربية ثم يشجب ولده ثم عبد شمس ولده فاكثر الغزو في أقطار البلاد فسمي سبأ وبنى مدينة سميت باسمه ثم حمير بن سبأ ثم وائل بن حمير ثم السكسك بن وائل ثم يعفر بن السكسك ثم وثب على اليمن ذو رياش عامر بن مارب ابن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل النعمان بن يعفر بن السكسك فاجتمع عليه الناس وقويت دولته ولقب بالمناقر لقوله

اذا أنت عاقرت الأمور بقوة بلغت معالي الأقدمين الاكارم

ثم بعده أشمخ ثم شداد بن عاد بن المطاط بن سبأ واتسع ملكه و بلغ أقصى المغرب و بنى المدائن العظيمة والآثار ثم أخوه لقمان بن عاد ثم اخوه شداد ثم ابنه الحارث ولقب بالرائش ثم ابنه ذو القرنين الصعب بن الرائش ثم ابنه ذو المنار أبرهة ثم ابنه أفريقس ثم أخوه ذو الاوعاد عمرو بن ذي المنار ثم شراحيل من ولد السكسك ثم ابنه الهدهاد ثم ابنته بلقيس التي تزوجها سليمان عليه السلام ثم عمها ناشر النعم يرعش ثم ابنه شمر بن يرعش ثم ابنه أبو مالك بن عمران بن غاير من ولد الازد ثم من ولد كهلان ابن سبأ ثم أخوه مزيقياء قال المجد مزيقياء لقب عمرو بن عامر ملك اليمن كان يلبس كل يوم حلتين و يمزقهما و يأنف ان يلبسهما غيره وقيل ملك بعد أبي مالك بن شمر بن يرعش ابنه الاقرن ثم ابنه حيسان ثم أخوه تبع بن الاقرن ثم ابنه يكرب ثم تبع

الاوسط واسمه أسعد ثم ابنه حسان ثم أخوه عمر بن عبد كلال ثم تبع بن حسان الاصغر ثم ابن أخيه الحارث ثم يزيد بن عبد كلال ثم ابنه وكيعة ثم أبرهة بن الصباح ثم صيفي بن معارب ثم مثود بن تبع ثم ذو ساتر ثم ذو نواس وهو صاحب الاخدود وكان باقي فيها كل من لا يتهود وهي تضرم نارا ثم ذو جدن وهزلاء ملوك حمير كانت مدة ملكهم ألفين وعشرين سنة ثم استولت الحبشة على اليمن وأول من ملك اليمن بعدهم من الحبشة ارياط بن أبرهة الأشرم صاحب الفيل ثم يكسوم ثم مسروق بن أبرهة فساد سيف بن ذي يزن الحميري الى انوشروان فجهز معه أحد مقدمي الفرس فطرد الحبشة وملك سيف موضع أجداده واستمرت عمال كسرى على اليمن الى ان كان آخرهم باذان فأسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسعودي زعم الهيثم ابن عدي ان جرهم بن عامر بن سبأ بن يقطن وهو قحطان وتأول قوله صلى الله عليه وسلم للانصار أرموا يابني اسماعيل انه صلى الله عليه وسلم نسبهم الى اسماعيل من جهة الامهات قال وقد ذكر ان سائلا سأله صلى الله عليه وسلم عن سبأ أكان رجلا أو امرأة أو واديا فقال هو رجل ولد له عشرة فتشائم أربعة وتيامن ستة فالذين تشاءموا لخم وجذام وعاملة وغسان والذين تيمنوا حمير والازد ومذحج وكنانة والأشعريون وانمار الذين هم بجيلة وخثعم قال أبو المنذر هو انمار بن اياس بن عمر بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وقد اختلفوا في نسب أنمار فقيل ان أنمار وربيعة واياد ومضر بنو نزار بن معد بن عدنان دخل أنمار اليمن فاضيف اليهم وما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تيامن وتشاءم فمن خبر الآحاد وليس بمستفيض قال هشام بن الكلبي كان يقال لسائر ولد سبأ السبئيون ولم تكن لهم قبائل تجمعهم وقد يجيء خبر عمرو بن عامر مزيقيا وخبر سيل العرم ولما سار أخو سيف بن ذي يزن الى انوشروان يستنجده جهز معه وهرز مقدما من أصاهدته فلقيهم مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وحمير وكهلان وتصاف القوم وكان مسروق على فيل عظيم فقال

وهرز لمن معه من الفرس احدقوهم الحملة واستشعروا الحبور ثم تأمل مسروقا وقد نزل عن الفيل فركب جملا ثم نزل عن الجمل وركب فرسا ثم أنف ان يطلب على فرس فركب حمارا استصغارا للفرس فقال وهرز ذهب ملكه وتنقل من كبير الى صغير وكان بين عيني مسروق ياقوتة حمراء تضيء كالنار فرماه وهرز وقال للقوم قد رميته فانظروا فنظروا واذا هم يجتمعون عليه ويتفرقون عنه فأمرهم بالحملة فانكشف الحبشة فقتل منهم نحو ثلاثين ألفا وقد كان انوشروان اشترط على معدي كرب وهو أخو سيف وتراضيا بينهما ان الفرس تتزوج باليمن ولا تتزوج اليمن فيها ومنها خراج يحمل اليه وفي ذلك يقول شاعرهم

على ان تنكح النسوان فيهم ولا يستنكحوا في الفارسينا

فتوج وهرز معدي كرب بتاج وقفازان من الفضة ألبسه اياهما وكتب الى انوشروان بالفتح وخلف هناك جماعة من أصحابه وكان جميع مدة الاحباش باليمن اثنين وسبعين سنة وملك مسروق ثلاث سنين وذلك لخمس وأربعين خلت من ملك انوشروان ووفدت العرب على ابن ذي يزن تهنئه ومنهم عبد المطلب وجدامية وفي ذلك يقول بعض أبناء فارس

نحن خضنا البحار حتى فككنا حميرا من نكبة السودان
بليوث من آل ساسان شوس يمنعون الحريم بالمران
فقتلنا مسروق إذ تاه لما أن تداعت قبائل الحبشان
وفلقنا ياقوتة بين عينيه بشابة الفتى الساساني
وحوينا بلاد قحطان قسرا ثم سرنا الى ذرى غمدان
فنعمنا فيه بكل سرور ومننا على بني قحطان

وقال البحتري من قصيدة ذكر فيها فضل الفرس على قحطان

فكم لكم من يد يزكو الثناء بها ونعمة ذكرها باق على الزمن

إن تفعلوها فليست بكر أنعمكم ولا يد كأياديكم على اليمن
أيام جلى أنوشروان جدكم غيابة الذل عن سيف بن ذي يزن
ولن تزال خيول الفرس دافعة بالطعن والضرب عن صنعا وعن عدن
أنتم بنو المنعم المجدي ونحن بنو من فاز منكم بفضل الطول والمنن

وفد أشراف العرب على معدي كرب وفيهم عبد المطلب بن هاشم وخويلد بن عبد العزى بن عبد مناف وجد أمية بن أبي الصلت الثقفي فدخلوا عليه وهو بغمدان في دست مملكته فتقدم عبد المطلب فقال إن الله عز وجل قد أحلك أيها الملك محلا رفيعاً صعبا منيعا شامخا باذخا وأبنك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه في أكرم مغدن وأطيب موضع وموطن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وتبعها الذي يخطب هذا وأنت أيها الملك ذروة العرب التي لا تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لهم منهم خير خلف فلن يخمل ذكر من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه أيها الملك نحن سدنة بيت الله أشخصنا اليك الذي أبهجنا من كشف الكرب فوجا ونحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة فقال له الملك وأيهم أنت قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال أدنوه مني ثم أقبل عليه وعلى الوفود فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا رحبا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم لكم الكرامة إذا أقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم انشده أبو زمعة جد أمية بن أبي الصلت قوله

ليطلب الثأر أمثال ابن ذي يزن في لجة البحر أجوالا وأحوالا
حتى أتى بني الأحرار يحملهم تخالهم في سواد الليل أجبالا
لله درهم من عصبة خرجوا ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد أمسى شريدهم في الارض مغلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في رأس غمدان دارا منك محلالا

ثم أطل بالمسك إذ شالت نعامتهم وأسبل اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ولمعدي كرب بن ذي يزن كلام كثير مع عبد المطلب وكوائن أخبره بها في أمر النبي صلى الله عليه وسلم في بدء ظهوره وقد يجيء كثير من ذلك وأقام معدي كرب ملكا على اليمن أربع سنين وقتله عبيد له من الحبشة استدعاهم يقفون بين يديه في غمدان قصره المشهور فوثبوا عليه ومافتئوه وهو آخر ملوك اليمن من قحطان وعدتهم سبعة وثلاثون ملكا ودولتهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وتسعون سنة على الاختلاف في أسماء الملوك وقلتهم وكثرتهم وكذلك طول المدة وقصرها ولما قتلت الحبشة معدي كرب كان خليفة بصنعاء لوهرز في جماعة من الفرس فركب وأتى على من كان ثمة من الحبشة وضبط البلد وكتب إلى وهرز بذلك فأخبر وهرز أنوشروان بذلك فسير معه أربعة آلاف من طريق البر وأمره باصلاح اليمن وان لايبقى على أحد من الحبشة ولا على جعد قطط قد شارك السودان في نسبة فنزل وهرز صنعاء فلم يترك فيها أحدا من السودان ولا من أنسابهم وملك أنوشروان وهرز اليمن الى ان هلك بها ثم ملك بعده رجل من فارس اسمه سيحان ثم حوراد ثم ابن سيحان ثم حرحسوا المرزبان ثم بترجس وكان مولده باليمن ثم باذان بن ساسان وهؤلاء الذين ملكوا من قحطان والحبشة والفرس وقد ملك اليمن رجل من ولد ابراهيم عليه السلام وهو عيينة بن بدر بن مروان بن ابراهيم الخليل وكان له شأن عظيم وكان سكن أكثر ملوكهم ظفار وسكنوا بغيرها أيضا قال المسعودي أول من يعد من ملوك اليمن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس ملك أربعمائة سنة وأربعا وثمانين سنة ثم حمير بن سبأ خمسين سنة ثم كهلان ابن سبأ ثلاثمائة سنة ثم عاد ملك كهلان الى ولد حمير وملك أبو مالك عمرو بن سبأ ثلاثمائة سنة وقيل أول من ملك بعد كهلان الرايش وهو الحارث بن شبير ثم جبار بن غالب ابن أفريقس بن صيفي بن يشجب بن سبأ مائة سنة وأربعين سنة قيل هو أبرهة بن

الرائش المعروف بذي المنار ثم الرائش بن شداد بن ملطاط مائة وخمسا وعشرين سنة ثم أبرهة بن الرائش وهو ذو المنار مائة وثمانين سنة ثم أخوه ذوالاذعار خمسا وعشرين سنة ثم الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش عشر سنين أو أقل أو أكثر ثم تبع الأول أربعمائة سنة وقد قيل ان بلقيس قبله وقيل الاشهر الاول ثم بلقيس بنت الهدهاد عشرين سنة ومائة سنة ثم عاد الملك الى حمير فملكهم ياسر بن معمر ابن نعم بن يعفر خمسا وثلاثين سنة ثم فلكيكرب بن تبع ثلاثمائة وعشرين سنة وغزا الصين وتبت وخراسان وسجستان وسكن من قومه ثمة خلق كثير ثم حسان بن تبع خمسا وعشرين سنة ثم عمرو بن تبع وقتل أخاه حسان أربعا وستين سنة ثم تبع بن حسان أبو كرب وهو الذي سار الى الحجاز وكانت له مع الاوس والخزرج حروب وأراد هدم الكعبة فمنعه من كان معه من أحبار اليهود فكساها القصب اليماني وسار نحو اليمن وقد سود وغلب على اليمن اليهودية ورجعوا عن عبادة الاصنام وملك نحو مائة سنة ثم عمرو ابن تبع ثم خلع ثم مذال بن كلال أربعين سنة ثم وكيعة بن مرشد وهو شيبة الحمد ثلاثا وتسعين سنة وله فضل وسير مدونة ثم نخيعة ذو شناتر: قال في كتاب المضاف والمنسوب من أذواء اليمن ذو شناتر وليس من بيت الملك بل من المقاول وكان يفعل الفاحشة في أبناء حمير فسمع بغلام اسمه ذو نواس لذؤابة تنوس على كتفيه فبعث اليه ليفعل به فلما خلا به جب مذاكيره وقطع رأسه ووضعهما في طاقة مشرفة على عسكره فلما خرج قالوا له ذو نواس رطب أم يباس فقال سلوا الراس فلما رأوا مافعل قال مايستحق الملك إلا من أراحنا من هذا الجبار فملكوا ذو نواس وهو صاحب الاخدود المذكور في التنزيل ومنهم ذو المنار لانه أول من وضع المنار على طريقه في غزواته ليهتدي بها في مرجعه ومنهم ذو رعين ويضرب المثل بنعمته قال العلوي الحماني

ويوم قد ظللت قرير عين ... به في مثل نعمة ذي رعين

تفكهني أحاديث الندامى ... وتطربني مصفقة اليدين

فلولا خوف ما تجني الليالي قبضت على المروءة باليدين

ومنهم ذو يزن وابنه سيف الذي انتزع الملك من الحبشة وأنشد بعضهم في عبد الله ابن طاهر

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا بشط دجلة وادع غلمان لليمن

فانت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذي يزن

ومنهم ذو الكلاع الاكبر يزيد بن النعمان والاصغر سميفع بن ناكور بن شرو بن يعفر بن ذي الكلاع الاكبر ومنهم ذو جدن وهو عباس بن الحارث بن ضيفا ومنهم ذو وثب وللسيد الحميري قصة ظريفة وشعر يحتوي على بعض الاذواء حكى المرزبان عن بعضهم قال خرجت مع السيد الحميري وقت مغرب وقد كنا عند نصر بن مسعود كاتب عقبة بن مسلم ونحن راكبون فلما صرنا بزهران لقيتنا فرحة بنت الفجأة بن عمرو بن قطري بن الفجأة الخارجي المازني راكبة على فرس وكانت برزة من النساء جميلة فصيحة فاحسن السيد خطابها وهي لا تعرفه الى ان خطب اليها نفسها فقالت على الطريق قال ألم يكن نكاح أم خارجة اسرع من ذلك فضحكت وقالت نصبح فننظر فمن الرجل فانشدها

ان تسألي القوم عني تعرفي رجلا في ذروة العز من احياء ذي يمن

لي منزلان بلحج منزل وسط منها ولي منزل بالسر من عدن

حولي بها ذو كلاع في منازلهم وذو رعين وذو وثب وذو جدن

والازد أزد عمان الاكبرين اذا عددت ما آثرهم في أول الزمن

قامت كريمتهم عني فدارهم داري وفي الرحب من أوطانهم وطني

اني امرؤ حميري حين تنسبني جدي رعين وأخوالي ذو يزن

ثم الولاء الذي أرجو النجاة به يوم القيامة للهادي أبي حسن

فلما أتمها قالت يمان وتميمية ورافضي وحرورية كيف يجتمعان فقال لها السيد نحن

على رأيك ولا نذكر سلفاً ولا مذهباً فقالت أما في ظهور هذا الأمر شغل للناس مدة يعجبون منه فقال على ذلك في الاجتماع سرا الى ان يقع علانية قالت وكيف الطريق الى ذلك قال المتعة قالت اخشى الزنا قال أعيذك بالله من ذلك القرآن وقد قال الله عز وجل (فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة) فقالت أقلك واستخير الله عز وجل لزياد تلك على بقوله تعالى (للذكر مثل حظ الانثيين) وبقوله (الرجال قوامون على النساء) فلما دخل الى منزله بالبستان وتزوجها متعة واستبرأ من الدار فبلغ أهلها فقالوا مومنة تريد أن تتزوج بخطفر فخالفت قصته سرا الى أن ماتت ومات السيد الحميري في أيام الرشيد ببغداد وكان كيسانياً المذهب ورجع الى الامامية .. قال المسعودي وملك ذو شناتر ثلاثين سنة وقتل يوسف ذو نواس بن زرعة بن تبع الاصغر بن حسان بن أبي كرب ملك ذو نواس المذكور مائتين وستين سنة وقيل أقل وقد كان ذو نواس تهود واكره النصارى على اليهودية وجعل لهم الاخدود المذكور في التنزيل واسجره نارا فكان يطرح فيه من لم يرجع عن النصرانية الى اليهودية ولما سمع النجاشي بفعل ذي نواس بأتباع المسيح من تعذيبهم وتحريقهم بعث عليه جيشاً عليهم ابرهان بن أصحم فملك اليمن عشرين سنة ثم وثب عليه أبرهة الاشرم بن يكسوم فقتله وملك اليمن قال المجد وأبو يكسوم صاحب الفيل المذكور في التنزيل فلما بلغ فعله النجاشي غضب وحلف بالمسيح ليجزن ناصيته ويهريق دمه ويطأ تربة أرضه أي اليمن فبلغ ذلك أبرهة فجز ناصية نفسه وجعلها في حق من العاج وجعل دمه في قارورة وجعل من تراب اليمن في جراب وانفذ ذلك الى النجاشي وضم مع ذلك هدايا والطافا كثيرة وكتب اليه يعترف بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية انه في طاعته وانه بلغه أن الملك حلف بالمسيح ليجزن ناصيته ويهريق دمه ويطأ أرضه وقد انفذت الى الملك ناصيتي فليجزها بيده ويدمي في حق فليهرقه وترابه من تربة بلادي فليطأ الملك عليها بقدميه وليحلف عني غضبه فقد ابررت يمينه وهو على سرير ملكه فلما بلغ ذلك

النجاشي لتصويب رأيه ودفع عنه وأبرهة بن يكسوم هو الذي ذهب لاخراب الكعبة وذلك لاربعين سنة خلت من ملك أنوشروان وعدل الى الطائف وبعث معه ثقيف أبا رغال ليدله على الطريق السهل فهلك أبو رغال في الطريق بموضع يقال له المغمس بين الطائف ومكة ورجم قبره بعد ذلك وقيل ان أبا رغال وجه صالح النبي على جباية الاموال فخالف أمره وأساء السيرة فوثب عليه ثقيف وهو قيسي بن منبه فقتله قتلة شنيعة لسوء سيرته في أهل الحرم قال عمرو بن درالك العبدي

ترابي ان قطعت حبال قيس وخالفت المرور على تميم
لاعظم من فخار أبي رغال وأجور في الحكومة من يدوم

ومدة أبرهة الى ان هلك بعد رجوعه من الحرم وقد سئمت أوصاله حين بعثت عليه الطير الأبابيل ثلاثة وأربعون سنة وكان قدوم أصحاب الفيل مكة يوم الاحد لسبع عشر ليلة خلت من المحرم سنة ثمانمائة واثنتين وثلاثين سنة للاسكندر ثم ملك بعد أبرهة ولده يكسوم فظلم وجار وملك عشرين سنة ثم مسروق بن أبرهة فسم أذاه اليمن واشتدت وطأته وكانت امه من آل ذي يزن وكان سيف بن ذي يزن قد ركب البحر الى قيصر يستنجده فاقام ببابه سبع سنين وأبى ان ينجده وقال أنتم يهود والحبشة نصارى وليس من الديانة ان تنصر المخالف على الموافق فمضى الى انوشروان فاستنجده فمت اليه بالقرابة فقال وما هي هذه القرابة فقال أيها الملك البلة وهي البلاية البيضاء على السوداء إذ كنت أقرب اليك منهم فوعده بالنصرة واشتغل بحروب الروم وغيرها ثم مات سيف فأتى ابنه معدي كرب فصاح على باب الملك فسأل عن حاله فقيل لي ميراث قبل الملك ووقف بين يديه فقال أنا ابن الشيخ الذي وعده الملك بالنصرة على الحبشة فوجه معه وهرزا صهيد الديلمي في أهل السجون وقال ان فتحوا فلنا وان هلكوا فلنا وكلا الوجهين فتح فحملوا في السفن ومعهم خيولهم فلما وصلوا ساحل اليمن أمرهم وهرز بحرقها ليأسوا من الهزيمة والنجاء ويصدقوه في القتال وقد تقدمت

السيرة في هذه المثابة : قال ابن الشحنة لما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز واستمر ذلك في ابنائه الى ان تزوج فيهم اسماعيل عليه السلام فانساب العرب كلها يجمعها قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح تفرع من قحطان ابناه جرهم ومن نسله عبدالدار و يعرب ومن تسلسبأ واسمه عبدشمس وتفرع من سبأ حمير و كهلان وعمرو وأشعر وعاملة ومن حمير ملوك اليمن المذكورون ومنهم قضاعة و بنو كعب ومنهم زهير بن شريك حارثة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قضاعة جهينة وتنوخ وسليم و بنوتهد ومن كهلان أحياء كثيرة والمشهور منها سبعة الازد ومنهم الغسانيون والأوس والخزرج وخزاعة و بارقة ودوس والسبل وعاقر ومن دوس أبو هريرة : قال ابن الشحنة وأصح أسمائها عمير بن عامر وطيئ واسمه أدد ومنها جديلة ونبهان ونولان وسلامان وهنى وسدوس ومن طيئ زيد الخيل وحاتم الكريم ومذحج واسمه مالك بن أدد ومنها خولان وجنب و بنو سعد العشيرة وزبيد كزبير رهط عمرو بن معدي كرب والنخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث والقاضي شريك وسنان بن أنس وشمر قاتل الحسين وعنس قبيلة الأسود العنسي الكذاب وعمار بن ياسر وهمدان ولم صيت في الجاهلية والاسلام و كندة ومنهم الكتاسك والسكون والقاضي شريح ومراد(١) وسابها أغار منهم خثعم و بجيلة قبيلة جرير بن عبدالله البجلي ومن عمرو جذام ولخم ومنهم بنو الدار رهط تميم الداري ومنهم المناذرة ملوك الحيرة ومن أشعر الاشعريون ومنهم أبوموسى الاشعري والخامس من أولاد سبأ عاملة ومنه بنوعاملة وقد تجيء زيادة على ذلك في أنساب العرب ان شاء الله تعالى

ملوك الحيرة

قال ابن الشحنة كان قد انحاز من العرب في دولة ملوك الطوائف رجل من ولد كهلان بن سبأ واسمه مالك بن فهم الى أرض الحيرة فملكها ثم أخوه عمرو ثم ابن

(١) كذا في الاصل

أخيه جذيمة بن مالك وكان به برص فلقب جذيمة الأبرش وجذيمة الوضاح كان له أخت اسمها رقاش فتحابت مع صاحب شراب أخيها عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي من اياد فخطبها من أخيها في حال السكر ودخل بها في الحال فلما أفاق عظم ذلك عليه وهرب بعد ما حملت منه رقاش فانشدها جذيمة

خبريني رقاش لا تكذبيني أبشر زنيت أم بمجين
أم بعبد فانت أهل لعبد أم بدون فانت أهل لدون

فقالت بل من خيار العرب فولدت غلاماً سمته عمرا أحبه جذيمة واختلفته اليه ثم أحضره اليه شخصان يقال لهما مالك وعقيل فنزل جذيمة بسره وقال لهما اقترحا علي فقالا ما دمتك ما بيت فضل وضرب بين المثل فقيل كدماني جذيمة ونزا جذيمة عمرو بن الظرب العقيلي وقتله وكانت له بنت وهي الزباء فلما بلغها نزوة بعد أبيها قال البيد وتعد من ملوك الملوائث: قال ابن الشحنة فاحتالت في أخذ ثأرها من جذيمة فلاطفته في نفسها حتى حضر عندها فقتلته وقد تجهز قومه فأخذ عمرو بن رقاش المذكور بثأر خاله بالحيلة وكان لجذيمة عبد اسمه قصير فخدع عمرو انفه وضربه بالسياط وهرب الى الزباء على قلك المثل على انه مخالف لعمرو فقربته وصار يتجر لها ويحضر لها من أموال موالية ويربيها انه ربحها حتى دخل عليها بالف جمل من الصناديق وفيها الرجال فارتابت الزباء بهم وأنشدت

ما الجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا أم الرجال جثما قعودا

فلما دخلوا الحصن خرجوا من الصناديق وقتلوها وأخذ قصير بالثأر وضرب المثل بقولهم لا مر ما جدع قصير أنفه وطالت مدة عمرو بن عدي ثم ملك بعده ابنه امرئ القيس هو وأبوه أول اللخميين ثم ملك اثنان من العماليق ثم عاد الملك الى اللخميين فملك امرئ القيس من ولد عمرو بن امرئ القيس ولقب بالمحرق لانه كان يعذب بالنار

ثم ابنه النعمان ثم ابنه المنذر ثم ابنه الاسود فانتصر على غسان عرب الشام ولما أراد أن يعفو عنهم ويطلق أسراهم انشده أبو أذينة

ما كل يوم ينال المرء ماطلبا ... ولا يرد له المقدور ماذهبا
وأحزن الناس ما أن فرصة عرضت ... لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وأنصف الناس في كل المواطن من ... سقى المعادين بالكأس الذي شربا
وليس يذلهم من بات يضربهم ... بحد سيف به من قبلهم ضربا
قتلت عمرا وتستبقي يزيد فقد ... رأيت رأيا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ... ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا
ثم جردوا السيف فأجلهم له جزرا ... وأوقدوا النار فأجلهم له حطبا
ان تعف عنهم يقولوا الناس كلهم ... لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
هم هم آل غسان ومجدهم ... عال وان حاولوا ملكا فلا عجبا
وعرضوا بعد هذا واضعين لنا ... خيلا وإبلا تروق العجم والعربا
ايجلبون دما منا ونجلبهم ... رسلا لقد فخرونا في الورى جلبا
علام نقبل منهم فدية وهم ... لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

ثم ملك أخوه المنذر ثم أخوه امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو الذي قتل سنمار الذي بنى قصره ثم ابنه المنذر وكان اسم أمه ماء السماء لحسنها وهذا المنذر بن ماء السماء هو الذي طرده قباد وولى مكانه الحارث بن عمرو بن صخر الكندي لعدم موافقته على الدخول في دين مزدك فلما ولى أنوشروان قتل مزدك الزنديق وأعاد المنذر بن ماء السماء الى الحيرة ثم ملك ابنه عمرو وفي أيامه ولد صلى الله عليه وسلم ومن ولد ولد المنذر بن النعمان بن ماء السماء أخذ الحيرة خالد بن الوليد وكانت المناذرة الى نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق وكانت ملوك غسان عمالا للقياصرة على الشام وأصل غسان من الازد بن كهلان بن سبأ تفرقوا

من اليمن بسيل العرم ونزلوا بحي بالشام يقال له غسان فتسموا به وأخرجوا عن بلده التي كانت قبلهم ويقال لهم الصحاعمة من سليح وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على أربعمائة سنة وأول من ملك منهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة من ولد مزيقياء ودانت له قضاعة وتنقل الملك في أولاده وأخرجهم جبلة بن الايهم الذي تنصر في زمن عمر رضي عنه بعد اسلامه على يده وقد يجيء خبره قال المسعودي ولما هلك جذيمة الوضاح وأتت عليه الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هزبر وقد كان ملك مشارق الشام الى الفرات من قبل الروم وأقام جذيمة ملكا زمن ملوك الطوائف خمسا وتسعين سنة ومن ملك أزدشير بن بابك وسابور الجنود بن أزدشير ثلاثين سنة وكان يكنى بابي مالك وكان سار من اليمن من ولد جفنة بن عمرو بن عامر مزيقياء وسارت جفنة نحو الشام ومالك نحو العراق وملك على مضر نحو اثني عشر سنة ثم ملك بعده جذيمة ثم ابن أخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن غنم بن انمار وهو أول من نزل الحيرة من الملوك واليه تنسب الملوك المضرية وملك مائة سنة وجذيمة أول من ملك من قضاعة وهو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي قال ذات يوم لندمائه لقد ذكرلي عن غلام من لخم في اخواله من أياد له ظرف وأدب فلو بعثت اليه ووليته كأسي والقيام على رأسي قالوا الرأي ماراه الملك فلما قدم عليه ولاه مجلسه فعشقته رقاش بنت الملك أو أخته فقالت ياعدي اذا سقيت القوم فامزج لهم وأصرف الملك فاذا أخذت الخمر منه فأخطبني ففعل وخطبها فزوجه فاشهد عليه وانصرف ودخل بها فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال جذيمة ما هذه الآثار قال آثار عرسي على رقاش فأكب على الارض وهرب عدي وطلبه جذيمة ففاته وقيل قتله وبعث اليها بالبيتين المتقدمين آنفا فأجابته بقوله

أنت زوجتني وما كنت أدري وأتاني النساء للمتزين
ذاك من شربك المدامة صرفا وتمادياك في الصبا والمجون

فنقلها الى قصره واشتملت على غلام سمته عمرا فلما ترعرع عطرته وألبسته كسوة فاخرة وأدخلته على خاله فاعجب به وأحبه وخرج الملك الى بعض الرياض وخرج عمرو مع الغلمة يجنون الكمأة فكانوا اذا أصابوا كمأة طيبة أكلوها واذا أصابها عمر خبأها وأقبلوا يتعادون وعمرو يقدمهم وهو يقول

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وقبله ثم ان الجن استطارته ففرق له جذيمة الرسل في الآفاق فلم يسمع له خبرا فكف وأقبل رجلان يريدان الملك بهدية يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فالج فنزلا على ماء ومعهما قينة اسمها أم عمرو فاصلحت لهما طعاما فبينماهما يأكلان إذ أقبل رجل أشعث أغبر قد طالت أظفاره وساءت حاله حتى جلس مجلس الكلب ومد يده فناولته القينة طعاما فأكله ولم يغن شيئاً ومد يده فقالت القينة ان أعطي الكلب كراعاً ابتغى ذراعا وأرسلتها مثلا ثم ناولت صاحبيها من شرابها وأوكأت السقاء فقال عمرو بن عدي

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا
وماشر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لاتصحبينا

﴿ وقال جامعه السيد جعفر البيتي ﴾ هذان البيتان استلحقهما عمرو بن كلثوم في معلقته وهما لعمرو ذي الطوق هكذا ذكره ابن رشيق في العمدة في فن الاصراف والاجتلاب وقال ليس في مثل ذلك بأس انتهى فقال له الرجلان من أنت قال أنا عمرو بن عدي فقاما اليه وقبلاه وغسلا رأسه وقلما أظافيره وألبساه من طرائف ثيابهما وقالا ما كنا لنهدي الى الملك هدية هي أحسن من ابن اخته فدخلا به على الملك فقال حكمكما فقالا منادمتك مابقيت فهما ندمانا جذيمة المعروفان وألبست رقاش عمرو طوقا من ذهب كانت نذرت به له و بعثت به الى خاله جذيمة فلما رأى لبيته والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق وأرسلها مثلا وأقام عمرو مع خاله جذيمة

(وأما خبر الزباء) وهي بنت عمرو بن الظرب بن حسان ملكة الشام والجزيرة من العمالية الذين كانوا في سليخ وقيل بل كانت رومية كانت تتكلم بالعربية وملكها على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي وكانت قد سقفت الفرات وجعلت عليه الابنية الرومية وكانت تغزو بالجنود وخطبها جذيمة فكتبت اليه مثلك من يرغب فيه فاشخص الي فجمع جذيمة أصحابه واستشارهم فأشاروا عليه بالمضي وخالفهم قصير ابن سعد تابع كان له من لخم وقال اكتب اليها أن تقبل ان كانت صادقة فعصاه رأى العجم وسار حتى اذا كان ببقة بقرب الانبار شاورهم فاشاروا بالشخوص وأشار قصير بالانصراف فقال جذيمة رأي فاتر وعذر حاضر فارسلها مثلا ودعا جذيمة عمرو بن أخته فشجعه على المسير وقال ان قومي مع الزباء ولو رأوك ساروا معك فقال قصير لايطاع لقصير أمر فذهبت مثلا واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وجعل عمرو بن عبد الجن معه على خيوله وسار ونزل على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ودعا قصيرا وقال له ماالرأي فقال ببقة خلفت الرأي فذهبت مثلا فقال ماظنك بالزباء قال القول رداف والحزم عثراته تخاف فذهبت مثلا واستقبلته رسل الزباء بالهدايا فقال ياقصير ماترى قال خطب يسير في خطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الجيوش فان سارت أمامك فالمرأة صادقة وإن أخذت جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك فاركب العصا فانه لايشق غباره فذهبت مثلا وكان العصا فرساً لجذيمة لا يجارى وأنا راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا وعليها قصير ونظر اليه جذيمة على متنها فقال ويل أمه حزما على متن العصا فذهبت مثلا وجرت به الى الغروب ثم نفقت وقد قطعت أرضاً بعيدة فبنى عليها برجاً يقال له برج العصا وقالت العرب خير ماجاءت به العصا فذهبت مثلا ثم سار جذيمة حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فاذا هي مضفورة الاست فقالت ياجذيمة أذات عرس ترى فذهبت مثلا فقال جذيمة بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى فذهبت مثلا

وضعت بالسيف والنطع ثم قالت ان دماء الملوك شفاء من السكاب وأمرت بطشت من ذهب وسقته الخمر حتى سكر وأمرت برواهشه فقطعتها وقدمت الى الطشت وقد قيل لها ان قطار من دمه شيء في غير الطشت طلبت بدمه فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر دمه خارجا وكانت الملوك لا تقتل بضرب الاعناق إلا في القتال كرامة للملك فلما قطر الدم خارج الطشت قالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله فذهبت مثلا وهلك جذيمة وخرج قصير من الحي الذي هلكت بينهم العصا حتى قدم على عمرو بن عدي بالحيرة ووافق الناس قد اختلفوا فطائفة مع عدي بن عمرو اللخمي وطائفة مع عمرو بن عبد الجن الجرمي وأصلح بينهما قصير وانقاد ابن عبد الجن لعمرو بن عدي وقال قصير لعمرو استعد للحرب ولا تطلان دم خالك فقال كيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزباء سألت كاهنة عن موتها فقالت أرى هلاكك بسبب غلام مبين غير أمين وهو عمرو بن عدي ولن تموتي بيده ولكن حتفك بيدك ويكون ذلك من قبله فحذرت عمرا واتخذت لها نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه الى حصن لها في داخل مدينتها وقالت ان فجأني أمر دخلت النفق الى حصني ودعت مصورا فبعثته فصور عمرو بن عدي جالسا وقائما وراكبا ومتفضلا ومتسلحا وأرادت بذلك ان تعرفه على جميع حالاته فتحذره وقال قصير بن سعد لعمرو أجدع أنفي وأضرب ظهري ودعني واياها ففعل وكان من أمره ماتقدم ولما دخلت الابل المدينة كان آخرها بعير نخسه البواب فأصاب خاصرة رجل في الصندوق فضرط فقال البواب بالرومية بشنب ساقا أي شرف في الجوالق فارسلها مثلا وقد كان قصير أطلع على نفق الزباء المذكورة ونعته لعمرو فلما دخل مع الابل وقف على باب النفق وخرجت الرجال من الغرائر ووضعوا السلاح في أهل المدينة وأقبلت الزباء نحو النفق فابصرت عمرا فعرفته بالصورة المذكورة فصت خاتما فيه سم قد أعدته لمثل ذلك وقالت بيدي لا بيد ابن عدي فذهبت مثلا وتلقاها عمرو فقتلها ثم ملك امرئ القيس بن عمرو بن

عدي ستين سنة ثم عمرو ابنه وهو محرق العرب خمساً وعشرين سنة ثم النعمان بن امرئ القيس قاتل الفرس خمساً وستين سنة ثم المنذر بن النعمان فارس حليمة وهو الذي بنى الخورنق وكردس الكراديس خمساً وثلاثين سنة ثم المنذر بن الاسود بن النعمان ابن المنذر أربعاً وثلاثين سنة وأمه ماء السماء بنت عوف بن النمر بن قاسط ثم عمرو ابن المنذر أربعاً وعشرين سنة ثم قابوس بن المنذر ثلاثين سنة ثم النعمان بن المنذر وهو الذي يقال له أبيت اللعن اثنين وعشرين سنة وقد كان النعمان قتل عدي بن زيد التميمي وكان يكتب لكسرى ابرويز ويترجم اذا وفد عليه زعماء العرب فصار زيد ابن عدي مكان أبيه فذكر لابرويز جمال نساء آل المنذر فكتب الى النعمان أن يبعث اليه بأخته وأرسل زيدا بذلك فقال النعمان لزيد أما لكسرى في مها السواد كفايته حتى يتخطى الى العربيات فقال زيد انما أراد الملك اكرامك بذلك ولو علم ان ذلك يشق عليك ما فعله وسأعتذر اليه بما يقبله فقال له النعمان افعل ذلك، فقد تعرف ما على العرب من تزويج العجم فلما رجع ادى الى كسرى جميع ما قاله النعمان بأشنع عبارة وأقبح وجه فقال كسرى ما لها قال البقر فغضب عليه وقال رب عبد صار في الطغيان الى مثل هذا فلما بلغ ذلك النعمان تخوفه فهرب الى طيئ لصهر كان له فيهم ثم رحل الى بني رواحة بن ربيعة بن مازن من عبس فقالوا أقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا فجزاهم خيراً ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رأيه وفي ذلك يقول زهير

ألم تر للنعمان كان بنجوة ... من الارض لو أن أمرأ كان ناجيا
ففيه عنه ملك عشرين حجة ... من الدهر يوم واحد كان عاديا
فلم أر مسلوبا له مثل ملكه ... أقل صديقاً معطياً ومواسيا
خلا ان حياً من رواحة حافظوا ... وكانوا أناساً يتقون المخازيا
يسيرون حتى جيشوا عند ناده ... هجان المطايا والعتاق المذاكيا
فجازاهم خيرا و أثنى عليهم ... وودعهم توديع أن لا تلاقيا

وأقبل النعمان حتى أتى المدائن فصف له كسرى ثمانية آلاف جارية وعليهن المصبغات فلما صار بينهن قال له أما فينا الملك غنا عن بقر السواد فعلم النعمان انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له أنت فعلت هذا بي لان تخلصت لاسقينك بكأس أبيك فقال له عدي امض تغنم فقد أخيت لك أخية لا يقطعها المهر الارن قال المجد الاخية عود في حائط أو حبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة والمهر الارن هو الفشيل وأمر كسرى بالنعمان فرمي تحت أرجل الفيلة وقد كان النعمان حين أراد المضي الى كسرى مستسلما مر على بني شيبان فاودع سلاحه وعياله عند مسعود بن هانئ الشيباني فلما قتل كسرى النعمان بعث الى هانئ بن مسعود وطالبه بتركته فامتنع وقال لا أخفر الذمة وكان ذلك سبب حرب ذي قار ثم جاء الاسلام وملك الفرس كسرى ابرويز فملك على العرب بالحيرة اياس بن قبيصة الطائي تسع سنين وثمانية أشهر مضت من ملكه كان مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الحيرة جماعة من الفرس ومدة ملكهم ستمائة سنة واثنتان وعشرون سنة وثمانية أشهر ومن بدء عمران الحيرة الى ان خربت خمسمائة سنة و بضع وثلاثون سنة واستولى عليها الخراب في أيام المعتضد وقد نزلها قديما السفاح والمنصور والرشيد لطيب هوائها وصحة تربتها وهي قرب الخورنق والنجف منها وكان فيها ديارات كثيرة ورهبان فتحولوا منها وأقفرت وقيل انها ستعود معمورة ويزول النحس عنها في المستقبل وكذلك الكوفة

تم الجزء الثاني من كتاب مواسم الادب ويليه الجزء الثالث

وأوله ملوك الشام من اليمن من غسان وغيرهم

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم